

رواية
كن خائناً
تكن أجمل
بقلم :
عبدالرحمن مروان حمدان

رواية

كُن خائناً تكن أجمل

بقلم :

عبدالرحمن مروان حمدان

تحذير هام :

يُمنع قراءة هذه الرواية من قبل الشباب المقبلين على الزواج و من هم في مرحلة الخطبة ، لأن قراءتها قد تتسبب في إنهاء زواجهم قبل أن يبدأ.

و أُخلي مسؤوليتي أمام الله من أي تغيير قد يحدث في شخصية كل إنسان يقرأها و ما قد تسببه له من هواجس و أفكار شيطانية و عُقد.

الإهداء :

أهدي هذه الرواية من كل قلبي إلى كل خائن فوق هذه الأرض ما زال يسرح و يمرح ،
و إلى كل خائن دُفن تحتها.
و إلى كل نقيٍ وفيٍ سيصبح خائناً بعد انتهائه من قراءتها ليصبح أجمل بعد أن يخون.

لا تقترب كثيراً

فكم من مُخملٍ كنّا نظن قبل أن نقترب منه أنه حرير.

و كم من مخادع كنّا نظن قبل أن نقترب منه أنه أمير.

وكم من حبيبٍ عشقناه و كُلما اقتربنا منه يتركنا للحزن و يطير.

لا تقترب كثيراً

◌ً

فالأشياء التي تزداد جمالاً كلما بَقيت بعيدة،

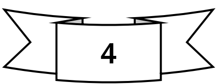
أكثر بكثير.

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

اللقاء

كنا في شهر مارس عندما هاتفني صديقي عبدالله سعيداً مهللاً : " عبود حبيبي بارك لي "
لقد توظفت ، بارك لي فأنا أسعد إنسان على هذا الكوكب.
فتملكني شعور بالفرح والسرور لأجله وكأنني أنا من فاز بتلك الوظيفة.
فباركت له على الفور ، و سألته أين ؟؟
فرد قائلاً في مدرسة النشمية الإبتدائية ،
إنها مدرستي التي درست بها عندما كنت طفلاً , أتصدق هذا ؟!!

إنها المدرسة التي عشت بها أجمل أيام طفولتي , و اليوم سأعود إليها لأكون طفلاً من جديد.
كان عبدالله غريباً في تفاؤله حالماً في أفكاره و معتقداته غارقاً في عالم الفضيلة و أسطورة من أساطير التفاؤل و التحفيز.
دعاني يومها للاحتفال بذلك الإنجاز ، فلبيته
و خرجنا مساءً إلى أحد مطاعم العاصمة عمَان التي اختارها هو جلسنا بقرب نافورة صغيرة في ذلك المطعم و بدأنا نتبادل أطراف الحديث الذي لم يخرج عن دائرة طفولة عبدالله و ذكرياته داخل أسوار تلك المدرسة .
لم أره بتلك السعادة منذ مدةٍ طويلة
ففرحت لفرحه و حاولت أكثر من مرة أن أنهي الحديث ؛ لتأخر الوقت إلاّ أنه كان مسترسلاً في حديثه و ذكرياته ولم يشعر بأن الوقت يسرقنا .
كان مستطرداً في الحديث عن الذكريات التي أكلت من وقتنا في تلك الليلة ما أكلت.
انتهت السهرة و أخيراً .. عدنا لمنازلنا لنخلد للنوم.



وفي اليوم التالي:
ذهب عبدالله إلى عمله سعيداً مسروراً تحيط به كل طيور التفاؤل في هذا العالم و بدأ يومه الأول بعادته التي ترافقه منذ أن كان طفلاً يقرأ على نفسه المعوذات صبيحة كل يوم حتى يطمئن قلبه و يقي نفسه الشرور
فلا عين حاسدٍ تصيبه،
و لا جزع البدايات يهيبه،
و لا ضعف حاله وقلة حيلته و فقره يعيبه.
التقى بزملاء عمله و تعرف على المكان الذي كان يعرفه جيداً ،
ولكن السنين التي مرت تركت بصمتها حتى على جدران تلك المدرسة،
التي كانت فتية فأصبحت هرمة.
لم يعد أصحابه يلعبون كرة القدم بعلب البيبسي الفارغة في ساحاتها،
ولم يعد بائع الكافتيريا هو نفسه العم غانم الرجل العجوز الذي كان يعطيهم إفطارهم حتى عندما ينسون نقودهم في المنزل ، بل تم استبداله بعامل آخر.
ولم تعد أشجار تلك المدرسة صغيرة كما كانت في عهده،
بل كبرت و أصبحت عملاقة بعض الشيء .
ولكن رغم قِدم المكانِ و اهترائه إلاَ أن ظهور عوامل الشيخوخة عليه لم تزده إلاَ وقاراً و هيبة.
فالأشجار كما البشر
كلما كبرت ازدادت حكمة و تحملاً لمصاعب الحياة
لها تجاعيد تشبهنا و تتساقط أوراقها كلما كبرت كما يتساقط شعرنا تماماً
حتى أنها تصبح أكثر رأفة و رقة مع الأطفال الذين يقصدونها فلا تتعصب من ازعاجاتهم ولا تؤذيهم بعيدانها التي رفعتها مع تقدمها في العمر عالياً بعيداً كل البعد عن متناول الأطفال.

كان عبدالله الرجل الثاني ضمن فريق التدريس ،
أما باقي الفريق فقد كان من الإناث مما زاد من خجل عبدالله و هو الرجل الذي لم يعتد على مرافقة الجنس اللطيف في مراحل حياته السابقة.
فقد تعلم بعد أن تخرج من مدرسته الإبتدائية في مدارس دينية غير مختلطة
وفي الجامعة لم يختلط بأي أنثى حيث أكمل دراسته الجامعية في المملكة العربية السعودية، بمنحة حصل عليها من الملحقية الثقافية السعودية في العاصمة عمَان.
لذلك كان الاختلاط بالجنس اللطيف هو شيء جديد شديد الصعوبة و الغرابة بالنسبة له،
ولكنه لم يأبه لذلك .
بل كان يجيب على تساؤلات كل من تحادثه منهن و عيناه في الأرض
ضحكت عليه بعضهن في البداية ،
فلم يعتدن إلا على الرجال الذين لا يبعدون نظرهم عن الأنثى إلاً بعد أن يمعنوا النظر إلى كل جزء في جسمها، ولكن هذا الرجل لم يفعل ذلك.
ولكن حيرة زميلاته في العمل من شدة خجله و أخلاقة بدأت بالتلاشي حين علمن قليلاً عن بيئته و أسرته المحافظة و الجامعة التي درس فيها،
فاحترمن فيه ذلك الأدب و الحياء الرجولي الذي قل ما تجده في هذا الزمن.
بدأ عبدالله العمل مع الأطفال بشخصيته المرحة حيث كان شديد الضحك و المزاح مما حبب الأطفال فيه بشكل مدهش.
لم يختلف اثنان على روعة أسلوبه و سرعة تأثيره في الأطفال.
فقلما تجد طفلاً يبكي رافضاً العودة للمنزل لأنه يريد البقاء مع أستاذه الذي لم تمر على فترة تعيينه في المدرسة سوى أسبوعين فقط.

بدأت شعبية عبدالله بالنمو و بدأ اسمه بالانتشار ، بين أولياء الأمور ، ولاحظت الإدارة تفوقه و إبداعه ،
و كانت الحياة من أجمل ما يكون .

صديقه في العمل أصبح أخاً له ,
وزميلاته يحترمونه أيما احترام ، و الأطفال يعشقونه حد الجنون.
إلاّ معلمة واحدة كانت تتجنبه .
كانت تتحاشى السلام عليه ،
و لكن هذا لم يمنعه من إلقاء السلام عليها كلما مر بها دون أن ينتظر أو يكترث لها إن ردت هي بالمثل أم لم تفعل ذلك.
و بعد أن مضى شهرين على عمل عبدالله في تلك المدرسة
أصبحت كل زميلاته في العمل ينتظرون مروره حتى يحادثونه و يمازحونه بعد ما اكتشفوا ما يمتلكه من خفة ظل و روح مرحة تُسعد كل من يحادثها أو يتعامل معها.

إلاّ روان **!!**
تلك التي كانت أحياناً ترد و أحياناً كثيرة لا ترد السلام.
لفتت انتباهه بتمردها و تكبرها و أنفتها.
تميزت عن غيرها بالصد و التغلي و الابتعاد ،
بل أشعلت فتيل قلبه بنار الإهمال.
لماذا تعامله بهذا الشكل وهو يرى الجميع يحبه و يتوق إلى محادثته إلا هي **؟!!**
لماذا تراه و تعامله كأنها لا تراه **؟!!**
لماذا لم تعجب بخفة ظله و الضحكات و ترد على كل حديثٍ له بالسكات **!!**



تجرأ عبدالله ذات مرة و نظر إلى وجه تلك المتمردة من باب الفضول :

فرأى ما رآه من جمال عربي يسر الناظرين.
سمراء جميلة الوجه كحيلة العينين.
نحيلة الجسم طاغية الأنوثة ،
منتفخة الصدر و الردفين.
لا هي طويلة ولا هي قصيرة ، بل بين بين.
حسناء في صدها و في ردها و في كل حين.

.
#عبدالرحمن_مروان_حمدان

جمالها هو ذلك الجمال العربي الذي تنتجه أرض الحجاز بسماره و عيونه و عوده المياس الذي لا يشبهه جمال أي فتاة أخرى على هذا الكوكب.
شخصياً أنا لا أعلم هل عبدالله فعلاً أعجب بجمالها ؟!
أم هي لعنة حب كل ما لا نستطيع امتلاكه ؟!!

ولكن عبدالله شعر حينها أن الفتاة تمتلك ذلك الجمال الذي لطالما حلم أن تمتلكه محبوبته.

و في يوم من الأيام كان عبدالله جالساً في غرفة المعلمين يتناول إفطاره ، و كانت بعض المعلمات أيضاً هناك .
أنهى إفطاره مسرعاً و عاد إلى فصله لإنهاء بعض الأعمال المكتبية التي تأخر في إنجازها.
ولكن بعد صعوده بخمس دقائق تفقد هاتفه فلم يجده ،
فأدرك أنه ربما نسيه في غرفة المعلمين.
عاد عبدالله مسرعاً للبحث عنه فوجده مضاءً و كأنما كان أحدهم يعبث به ،
فنظر إلى يسار الهاتف فوجد روان تقف بجانبه و قد احمر وجهها خجلاً و كأنها مذنبة أو فعلت شيئاً خاطئاً قبل قليل .
أخذ هاتفه عبدالله دون أن ينطق بأية كلمة وعاد إلى غرفته ليكمل عمله ،
و لكن ذلك الموقف لم يغادر تفكيره **!!**
لماذا كان هاتفه مضاءً و لماذا احمر وجه روان ؟!
أيعقل أنها كانت تفتش في هاتفه ؟
أيعقل أنها كانت تنوي سرقته أم ماذا **؟!**
تساؤلات عديدة بقيت تجول في خاطره ولكنه لم يجد لها أية إجابة **.**

وبعد عدة أيام و أثناء ذهابه إلى النادي الرياضي في الثامنة مساءً ، رن هاتف عبدالله و كان الرقم مجهولاً.
فرد عبدالله فإذا هو صوتُ أنثوي ناعم يحدثه و يتمنى له أجمل الأمسيات **:**
- **"**مساء الخير**"**
"كيفك عبدالله**"**
- فرد قائلا **:** أهلاً مساء النور
- طمني عنك بس ما أكون أزعجتك
- فأجاب عبدالله بعد أن اشتد ارتباكه و دهشته و هو الذي لم يعتد مثل تلك الصدمات الأنثوية **: "**لا بالعكس أهلاً و سهلاً ، بس مين معي ؟**!** **"**
- فضحكت ضحكات دلع قائلة له **: "** ما رح أحكيلك انت احزر مين أنا **"**

فخففت ضحكاتها من ارتباك عبدالله ولكن بقي سؤالها يشل حركته و يعيق تفكيره .
- فرد قائلاً : "معلش سامحيني والله مش متذكر و الصوت عندي مش واضح لإني في الشارع رايح عالنادي"
كان عذر عبدالله في عدم اكتشاف صوت المتصلة مقنعاً و بذلك لم يخذل روان التي أجابته على الفور محاولةً انهاء المكالمة :
- " أنا روان زميلتك في المدرسة ،
كنت بدي أسألك عن شغلة مهمة بس بما إنك مشغول خلص خليها لبعدين "
- فأجابها : " أهلاً أستاذه روان تفضلي عادي "
ولكنها لم تكن تريد محادثة قصيرة
بل كانت تبحث عن طريقة لتفتح باب الاتصالات و المكالمات ،
و قد جاءتها تلك الفرصة على طبقٍ من ذهب فكيف تتركها دون أن تستغلها أيما استغلال.
- فقالت له : " لا مش مشكلة ما بدي أعطلك بما انك مستعجل ، بس ممكن بس اتروح تحكيني ؟! "
صُعق عبدالله من طلبها كيف تطلب فتاة من شاب و بكل صراحة أن يتصل بها ؟!
ولكن الطريقة و الأسلوب الذي استخدمته روان جعل الأمر يبدو منطقياً و هي احترامها لانشغاله و عدم تعطيله عن ممارسة رياضته !!
- فأجابها قائلاً : " بكل تأكيد" و أنهى المكالمة
طار عبدالله من شدة الفرح .
فالفتاة التي لفتت انتباهه هي نفسها التي سيحادثها بعد ساعة و دون أي حرج بل بطلب منها شخصياً ، فأي سعادة و أي صدفة تلك التي جعلتها تحتاجه.

أنهى عبدالله تدريباته في النادي على عجالة ، و دونما أي تركيز و عاد إلى المنزل مسرعاً حتى لا يتأخر على الفتاة التي أشعلت في قلبه نار الفضول.

الفتاة التي زادت بصوتها من قوته البدنية في النادي دون أن تقصد ذلك.
الفتاة التي اختصرت وقت الرياضة من ساعة ونصف إلى نصف ساعة برنة واحدة منها.
الفتاة التي أفقدت ذلك العابد الزاهد عقله عندما ضحكت في حضرته و على مسامعه.

دخل عبدالله غرفته مسرعاً **..**
فجلس على سريره و أخذ نفساً عميقاً ، ثم اتصل .
فرن جرس الهاتف طويلاً ، ولكن أحداً لم يجب .
فتعجب عبدالله **!** و حزن لذلك **.**
ثم عاود الاتصال مرة أخرى بعد عشرة دقائق فلم يجبه أحداً أيضاً.
فخاطبه ضميره قائلاً توقف عن محادثة الفتاة و ازعاجها .
كيف لك أن تهاتف فتاة مزعجاً إياها في عقر دارها أكثر من مرة ، حتى ولو هي طلبت منك ذلك**.!!**
فانصاع عبدالله لضميره و بقي ممدداً على سريره يفكر في روان ولا يرى شيئاً سوى صورتها في خياله .
هل تأخر عليها ؟ هل يعقل بأن تكون قد غضبت منه ؟
كيف يرفض لأنثى أول طلب تطلبه منه **!!**
رغم أنه لم يرفض و لكنه في نفس الوقت لم يصر على تنفيذه **.**

كثيرة هي الأفكار التي أنبه ضميره بها حتى أنه أخذ يفكر كيف سيعتذر لها غداً .
ولكن و على حين غفلة و بينما هو منشغلٌ بالتفكير قاطع تفكيره رنين الهاتف.
فهب مسرعاً لالتقاطه فإذا هي الفتاة التي أخذت تفكيره طوال ذاك الوقت**.**
الوردة التي كان تفكيره يستنشق عبيرها **.**
الصورة التي أعمت نظره عن كل ما سواها .
الحلم الذي لم يفارق خياله لأكثر من ساعة .
السمراء الفاتنة التي تجيد فن الضحك **.**

أجاب عبدالله على هاتفه بلهفة : و إذ بروان تعتذر له ؛ لأنها كانت تتناول طعام العشاء.
لم يكن أسعد من عبدالله في تلك اللحظة أحد على وجه الأرض .
توقف تأنيب الضمير و توقفت تلك الأفكار من التلاعب به .
فها هي تكلمه دون أي تحفظ و دون أي عتب ،
و لا شيء من تلك الإدعاءات التي ادعاها ضميره قد حدث.

- بدء هو الحديث ممازحاً : " فكرتك نمتي "
- فردت ضاحكةً : " لا والله بس كنت عم باكل "
و استمروا بالحديث الذي كانت تتولى قيادته هي و يجيب على تساؤلاتها هو.
انتهت المكالمة الأولى ،
بعد أن طلبت منه أن يحضر لها نموذجاً لتعمل هي على انشاء ما يشابهه في عملها لأنه قد أعجبها و نال على استحسانها.
فهرع عبدالله إلى مكتبه يبحث لها عن أفضل ما يمتلكه من نماذج ليعطيها لها في الغد
فكيف لا يساعد امرأة تمتلك مثل تلك العينين !!
كيف لا يساعدها ليرسم الابتسامة على تلك الشفاه الجميلة .
كيف لا يساعد من غيرت ترانيم نبضاته بترنيمة ضحكاتها .
فأجادت التحكم بكل ما أرادت التحكم به من قلبٍ و عقلٍ و تفكير.
أسرع عبدالله ليداهم أدراج مكتبه كما تداهم وحدات التدخل السريع مروجي المخدرات،
لم يترك للمكتب فرصة اخفاء أي شيء في أحد أدراجه.
نثر كل ما فيه من أوراق و ملفات على الأرض وطالبها جميعها بوضع عناوينها فوق رأسها و الانبطاح أرضاً حتى لا تصاب بأذى.

و أي ملف لديه اعتراض على طريقة البحث تلك فسيتم توكيل
خزانة ملفات جديدة له ليتموضع على أحد رفوفها كما يفترض
لملف مثله أن يكون.
و بعد بحث و بحث و بحث ..
وجد عبدالله ما يبحث عنه ، فوضعه في حقيبة العمل الخاصة به
حتى لا ينساه.
وترك نفسه بعدها للأحلام التي بدأت تتلاعب به بعد أن أتقنت
روان طرق أبواب قلبه بضحكاتها الأنثوية الرائعة و عيناها التي لا
تخطئ إن رمت بسهامها.
لم يعلم عبدالله متى نام و كيف استيقظ ؛ إلاّ أن الشيء الوحيد الذي
تملّكه و لم يتنحى عن تفكيره هو روان.

لبس و تأنق و استعد يومها أيما استعداد.
فاليوم يستطيع لعب دور الفارس الشهم الذي لبى نداء أميرةً جميلةً
استغاثت به.
اليوم سيلبي عبدالله نداء وااا معتصماه ولكن نداء أميرته كان وااا
عبدالله.

ذهب مبكراً إلى دوامه و وضع حقيبته في غرفته و أخرج النماذج
التي طلبتها روان ثم أخذ يراقب الساعة و ينتظر.
إلى أن أصبحت الساعة السابعة و خمس و أربعون دقيقة و هو
الموعد المحدد للقاء في غرفة المعلمين.
فذهب عبدالله إلى غرفة المعلمين و كأنه ذاهبٌ إلى عيد العشاق .
عيناه تُشع لهفةً و شوقاً فاليوم سيكلم الفتاة التي لم تكن ترد عليه
حتى السلام .
بل و سيقوم بدور الفارس المنقذ لها بنماذجه تلك.
لم ينسى أن يتعطر بأجمل العطور قبل ذهابه ،
و لم ينسى أن يتدرب على الطريقة التي سيلقي بها السلام.

دخل الغرفة فوجد روان في انتظاره .
فألقى السلام ..

وحاول الإبداع و فتح باب الحديث و لكن عند رؤيتها ضاع الكلام .

أين كلمات الغزل التي كنت تتدرب عليها بالأمس في الأحلام **!!**

أين العاشق الذي في داخلك ، لقد جاء وقته فادفع به إلى الأمام **!!**

ولكن كل ما استطاع أن ينطق به عبدالله هو **"** هذه الأوراق التي طلبتها فتفضلي**"**
فأجابته روان بكلمة واحدة **"** تمام **"** **.**

فسكت عبدالله قليلاً لأنه لم يعد يعلم كيف ينطق بأي حرف وهي أيضاً بادلته السكوت **.**
ثم أعاد تحية السلام معلناً مغادرته ، و رحل مُنهياً موعده الغرامي الأول**.**

هل تذكر موعدنا الأول !!

تأملت نفسي بالمرآة لساعات و ساعات كما في عمري لم أتأمل.
كان كل ما يشغل تفكيري أن أبدو في عينيك الأجمل
فهل كنت الأجمل ؟!

أخبرني يا أجمل وجه هل لي أمل في قلبك هل أكمل ؟
هل تعويذاتي الأنثوية التي مارستها لأميلك نجحت فيما تعمل !
تحدث لي كلمني غرد يا عصفوري كما تشاء دون أن تسأل .

و لا تنتظر مني كلمة فجمالك عطل في جسدي ما عطل.
و لا تسألني عن اسمي فوالله ما عدت أذكر حتى اسمي الأول.

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

توالت بعد ذلك المكالمات بين الأصحاب ،
بأسباب وهمية في البداية ثم بدون أسباب .
بدأ عبدالله يتعلق بروان كل يوم أكثر فأكثر.
وكيف لا وقد انهالت عليه بالهدايا و الاهتمام الذي لم يعرفه يوماً رجلٌ مثله.
حتى أنها أصبحت تُعد له إفطاره بنفسها و تذهله بأطيب المأكولات التي تستطيع تحضيرها،
فقد كانت روان تتقن فن الطبخ تماماً كما تتقن فن الإغراء.
وقع عبدالله المسكين في حبها ،
تعثّر بابتسامتها و ضحكاتها فسقط في بئر العشق و الغرام .

كانت روان تقف أمامه بكل أسلحتها الأنثوية الشرعية ، و أسلحتها المحرمة دولياً من خبث النساء و كيدهن .
وكان يقف أمامها عبدالله عارياً من أسلحة التصنع و ألاعيب الحب.
فلا تجارب سابقة له تحميه منها ،
و لا هو ممن يتكلم عن أعراض الناس فيبوح لصديقه و يحدثه عنها.

كان بحاجة لاستشارةٍ من صديق أو قريب يعلمه فيها بعض القواعد في هذه اللعبة .
يجيبه عن تساؤلاته هل هي تحبه فعلاً أم أن كل ما يحدث له معها صدفة .
ولكن تربيته التي كانت تقيده دائماً بسلاسل من القيم و المثاليات منعته من ذلك.

فكيف به أن يتكلم عن فتاة يعرفها إلى رجل آخر؟!
كيف يسأل عن محبوبته رجلاً آخر لا علاقة له بها ؟!

كان وحيداً في أرض المعركة في مواجهة روان التي يصعب على
أي عقل بشري أن يرى جمالها ،
دون أن يذكر الله لشدة حسن ما رآه .
تعلق عبدالله بروان و أبدعت هي في إيقاعه بشباكها.



الارتباط

وماذا بعد ؟؟
هذا هو السؤال الذي كان يجول في ذهن عبدالله الذي لم تفارق تفكيره تلك الجميلة السمراء.
كان يحادثها مرة صباحاً عندما يستيقظ ،
ومرة بعد أن ينهي طعام الغداء معللاً ذلك بأنه يحب أن يحلي بعد الوجبة بصوتها ،
ومرة بعد صلاة العشاء ليسألها عن يومها ،
ومرة عند النوم ،
فقد تعود أن لا يغفو قبل أن تعطيه غذائه الروحي من حب و عاطفة و كلمات كانت تأخذه إلى عالم آخر .
طفل كان بين يديها أعطاها كل شيء دون أن يدرك أنه يفعل ذلك**.**
كانت مشاعره عذراء لم تمسسها يدٌ بشرية من قبل.
كان يستقي الغزل من كلماتها حتى يغازلها.
كان يتعلم الجرأة من حواراتها حتى يحاورها.
كان يلعب بطريقة الهجمات المرتدة لأنه واقع تحت ذلك الضغط البرشلوني الذي لا يرحم**.**
لم يستحوذ على الكرة أكثر من **5%** في المئة طيلة تلك المكالمات،
كانت روان تتحكم بالملعب ذهاباً و اياباً،
بل كانت تتحكم أيضاً بالجمهور و المعلقين ،
وهو يستميت في مجاراتها ولكن هيهات هيهات يا عبدالله أن تتصدى لكل تلك الهجمات**.**

مرت الأيام و جاء اليوم الذي سأل فيه عبدالله روان لماذا لم تتزوجي حتى الآن ؟**!**
فأجابته قائلةً : **"**لم يأتي النصيب بعد **"**
فسألها هل أحببتِ أحداً من قبل أم أنني من فاز بلقب حبيبك الأول ؟
فأجابته بذكاء **:** لم أعشق قبلك أحداً ولكني كنت معشوقة أحدهم.

المحامي الذي عملت في مكتبه سكرتيرة عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري
بعد أن أنهيت تعليمي الثانوي.
عملت عنده في مكتبه لمدة شهر واحد فقط قبل دخولي للجامعة،
لكنه كان شديد الإعجاب بي و بجمالي رغم أنه كان متزوجاً و له طفلتان.
سألها عبدالله : ولماذا لم يتقدم لخطبتك إذا كان يحبك فعلاً ؟!
فأجابته : لأنه متزوج وبالتأكيد لن يوافق أهلي على زواجي من رجلٍ يكبرني بأكثر من عقدٍ من الزمن و أن أكون زوجته الثانية أيضاً.
ولكن ذلك لم يمنعه من محاولة مطاردتي لفترة طويلة ، والحصول على رقم هاتفي و محاولة اقناعي بأنه يحبني و يريدني و لكنه لا يستطيع أن يتزوجني.
فسألها عبدالله و قد ملئت قلبه الغيرة : " و ما هي مشاعرك تجاهه الآن ؟ "
فقالت : ليس هنالك أية مشاعر ،
فهو الان ماضي عمره سبع سنوات قد ولى أدباره و مات في عالم النسيان.

ثم لتنهي الموضوع سألت روان عبدالله قائلةً : و أنت ؟؟
اعترف لي فوراً عن حبك الأول !
ضحك عبدالله من سؤالها و هو الذي كان يعشق أسلوبها في التسلط عندما تحاول محادثته على أنها صاحبة السلطة و الأمر لها من قبل و من بعد.
و أن عليه السمع و الطاعة دون نقاش.
أجابها: نعم .. لقد أحببت قبلك و لكن ليس بقدر ما أحببتك.
لقد أحببت ابنة خالي عندما كنت في الثالثة عشر من عمري
كنت أراها ملكة جمال لم أرى في جمالها قط ،
و كنت لا أعلم كيف أحادثها أو كيف أجعلها تتحدث إلي غير بسؤال واحد بريء كنت أردده على مسامعها كل عشرة دقائق وهو:
" إيمان كيف حالك "

وكانت هي تتولى الباقي من إجابة على السؤال و رده بسؤال و بعض الدعابات التي كانت تشبع عاطفتي الجائعة إلى حبٍ يرويها.
فسألته روان : وكم كان عمر إيمان حينها فأجابها كانت في العشرينات
هنا ضحكت روان بصوت مرتفع و لم تستطع أن تتوقف عن الضحك
فكيف يحب ابن الثالثة عشرة ابنة العشرين ؟!!
و أي حبٍ هو ذاك !!
فأجاب عبدالله دون أن تسأله روان :
نعم يمكنك الضحك فقد كنا في زيارة إلى سوريا حينها و لمدة شهر واحد و خلال هذا الشهر رأيتها و وقعت في حبها .
فأجابته روان لتحتضنه بحنان كلماتها بعد أن شعرت أنها أساءت لمشاعره بضحكاتها :
" إذاً هو ليس حباً هو مجرد إعجاب لم يتجاوز عمره الأشهر فكيف أسميته حباً ؟ "
فأجاب : تلك كانت أجمل المشاعر التي شعرت بها ولم أشعر بمثلها بعد ذلك.
فأدركت روان مدى براءة ذلك القلب الذي تحادثه و مدى عذريته.

فأي قلب هو ذاك الذي لم يحادث ابنة الجيران لسنوات ؟
و أي شاب هو ذاك الذي لم يقف كل ظهيرةٍ عند مدارس البنات.
و أي براءة تلك التي تجعل تلك القصة البسيطة هي كل تاريخه و ماضيه وما له من ذكريات.

نام عبدالله تلك الليلة و شعورٌ غريبٌ يملأ قلبه.
كيف أحبها أحدٌ قبلي و ماذا كنت أفعل حينها ؟
ما الذي كان يشغلني عنها و لماذا لم ألتقي بها منذ ذلك الوقت ؟

شعور بالغيرة و في نفس الوقت شعور بالحاجة إليها و الخوف من فقدانها.
فما الذي سيوقف نزف قلبه و عواطفه إذا غدره القدر و ذهبت تلك السمراء إلى رجل غيره ؟!
إذا كانت روان بذلك الجمال و يتقدم لها الكثيرون كما أخبرته ، و لا ينقصها أي شيء من خلق و دين .
فما الذي يمنعه منها و لماذا يبقيها بعيدة عنه !
فقرر عبدالله بعد ساعات من التفكير أن يفاتحها غداً بالشيء الوحيد الطبيعي الذي يعرفه ضمن البيئة التي نشأ فيها ،
بأن لكل حب نهاية و النهاية الطبيعية للحب هو الزواج.

كلمها مساءً و الخجل يملأ قلبه و روحه وفمه ، فيُعِيقُه حتى عن الكلام.
لم يكن يعلم كيف يتدرج بالموضوع و كيف يسألها إن كانت تقبل به.

ثم بدأ و بعد تفكير عميق بالحديث عن الزواج و ماهي مواصفات فارس أحلامها الذي تحلم به
فبدئت هي تصفه قائلةً :
" أهم اشي انو يكون بخاف الله " و بعد هيك انو يكون بحبني و أكون أنا بحبه
و يا سلام لو كان اسمه عبود "
هنا سقط عبدالله مغشياً عليه .
هنا فقد ذلك المجنون عقله .
هنا عبدالله لم يعد هنا بل أصبح هناك .
هناك في عالم الأحلام التي تجري نحو صاحبها لتعانقه و تكفيه عناء الجري خلفها .

شعورٌ لا يوصف ..
فأي صدمة تلك التي فاجأته بها و أي سعادة تلك التي نثرتها على قلبه ،

كان يخشى من أن ترفضه فخطبته هي قبل أن يخطبها ،
كان خائفاً متهيباً لا يعلم كيف يفاتحها بالموضوع ،
فأنقذته و بدأت الموضوع من نهايته .
جوابها لم يكن يحتمل الخطأ ، نعم أريدك أنت و انتهى.
قالتها بكلماتها الأنثوية التي تجيدها أيما إجاده ،
و عزفت على أوتار قلبه في تلك الليلة سمفونية الحب و السعادة .
و هي التي لم تكن تحلم من قبل بحبٍ صادقٍ مثله .
فلولا مخافته من ربه تالله لعبدها عبدالله عباده .

هل تقبلين بي ؟!

هل تقبلين بأن ُأسكنكِ في قلبي لتتنقلي بين أعضائي مع كريات الدم الحمراء في كل شريانٍ و وريد .

هل تقبلين بأن تكوني لي في هذه الدنيا حبي العنيد ؟!
هل تقبلين بي فارساً للعمر يخطفك و يذهب بك لعالم بعيد ؟!

عالم كلما شربت من بحر سعادته ستطلبين أكثر قائلةً هل من مزيد ؟!

نعم أنا أطلب يدك للزواج و أعلم تماماً أن هذا هو ما أريد .
هل تسمحين لي بأن أحبسك في قفصي مدى الحياة يا غزالي الشريد ؟!

قولي نعم معلنةً أن اليوم في تاريخي العشقي هو أول أيام عيد الحب السعيد .

أرجوكِ اقبلي قبل أن أبدأ بإجراءات التصعيد ،
و سأقبل بقبولك بي حتى ولو كان قبولك بي تحت التهديد

#عبدالرحمن_مروان_حمدان



الخطوبة و الزواج

بدء عبدالله يفكر ملياً كيف سيخبر والدته بالأمر و من أين سيبدأ ،
ما الذي سيقوله و كيف سيقوله ،
ففي بيتهم الحب حرام و عارٌ عليك أن تعترف بأنك معجب .
لا يعجب الرجال إلا بزوجاتهم ولا حب إلا بعد الزواج .
مرت الأيام سريعاً و لم يستطع عبدالله أن يفاتح والدته بالموضوع لتقوم هي بطرح الموضوع على والده .
توقفت نمو تلك العلاقة عند هذه المرحلة ..
ووقف عبدالله حائراً و قد أفلس من كل الحلول .
فجاء الحل من روان التي لا تفرغ حقيبة دهائها من الحلول عند أي مشكلة .

اقترحت على عبدالله الدخول للموضوع بطريقة غير مباشرة ،
و ذلك عن طريق دعوتهم لعرس أخ لها اسمه توفيق ، كان عرسه بعد أقل من شهر.
أخبرته بأنها ستحضر لهم دعوة لحضور حفل الزفاف ،
و في الحفل ستتعرف هي بأمه و بالتأكيد ستفهم الأم وجود رابط مميز بينه و بين روان وإلا لما دعته إلى حفل زفاف توفيق.
توفيق كان مهندس يعمل في الإمارات بعد أن أنهى دراسته في هندسة الكهرباء في العراق
كان توفيق هو أحب إخوانها و أقربهم إلى قلب أمها.
ربما لأنه الوحيد الذي أكمل تعليمه من بينهم ،
و ربما لأنه الوحيد الذي تغرب و ابتعد عن حضن أمه لبضع سنين ليكمل دراسته الجامعية.

وافق عبدالله على الفكرة التي كانت الحل الوحيد الأقل إحراجاً له ،

و التي ستوصل رسالته بالتمهيد لوالدته عن علاقة قوية تربطه بتلك المعلمة.

مرت الأيام و أحضرت روان لعبدالله بطاقة الدعوة لحفل زفاف أخيها توفيق
وجاءت ساعة المواجهة بين عبدالله ووالدته ليسلمها الدعوة التي تحمل بين طياتها إعلان واضح بأسلوب غير فاضح عن حبٍ يجمعه بروان.
" أمي لقد تلقيت دعوة لعرس توفيق أخو معلمة محترمة جداً في مدرستنا و قد أحضرت الدعوة خصيصاً لي وأكدت بأنه علينا الحضور.
بل و كتبت الدعوة باسمك أنتِ يا أمي لأنها قالت لي بأنها أحبتك من كل قلبها حتى قبل أن تراكِ. "

ضحكت أم عبدالله من كلماته ..
فهو ابنها الذي نشأ تحت أنظارها و تعرفه جيداً عندما تتغير ملامح وجهه خجلاً ،
وعندما تتساقط الكلمات يمنةً و يسرى من فمه ؛ بسبب محاولته تنظيم خروجها وفشله الذريع في فعل ذلك.
فهمت أم عبدالله ما لم ينطق به عبدالله .
و وصلت الرسالة التي أرسلتها روان دون أن ترسلها فعلياً ،
روان تحاول استمالة الأم بكلمات معسولة ، و مجاملات مكشوفة لامرأةٍ في عقدها الخامس.
روان أبدعت في إيصال الرسالة و أم عبدالله أبدعت في تلقيها.

سكتت أم عبدالله قليلاً ، و سرحت بخيالها و ابتسامة كبيرة تعلو شفاهها ،
كبر عبدالله .
كبر طفلي الذي كان ينام بين أحضاني ،

و يتلمس بأنامله الصغيرة وجهي طالباً حبي و حناني .
كبر و جاء الوقت لتأخذ أنثى غيري في حياته مكاني ☹

قاطع عبدالله أمه سائلاً : هل ستلبين دعوتها يا أمي ؟
ماذا أجيبها إذا سألتني غداً عنك في المدرسة هل ستحضرين حفل الزفاف أم أنك لا تنوين فعل ذلك ؟!
فأجابته أم عبدالله بحكمة امرأة في عمرها قائلة :
الأمر لك يا بُني فما هي الإجابة التي تحب أن تحصل عليها زميلتك برأيك ؟
هل نذهب للحفل أم نعتذر لها عن الذهاب ؟!

فأجاب عبدالله بكبرياء حاول أن يتصنعه ولكنه مفضوحٌ مفضوحٌ مفضوحٌ .
برأيي أن نذهب فقد كلفت نفسها و دعتنا بل و أصرت على حضورنا ،
حرامٌ أن نكسر بخاطرها إن كنا نستطيع أن لا نفعل ذلك.
فابتسمت الأم و قد حصلت على الجواب الذي كانت تعرفه ،
و لكنها أحبت الحصول عليه من ابنها وبلسانه .
اعتراف بالإعجاب و الانجذاب وهي أولى الخطوات لدخول بيوت المسلمين من الأبواب.
فأجابت أم عبدالله بابتسامة سعيدة : وهو كذلك .
أخبرها غداً بأننا سنتشرف بالحضور إن شاء الله .
هنا فرح عبدالله وكانت فرحته لا تسع هذا الكون وسارع ليخبر روان بنجاح المهمة .
لقد نجحنا و تقدمنا خطوة إلى الأمام في طريق زفافنا .
زفافنا الذي يمر الطريق إليه عن طريق زفاف آخر.

مرت الأيام و جاء يوم عرس توفيق
تجهزت الأم و شقيقتا عبدالله لارا و يارا و كأنهن قد دُعيتا إلى أفراح السلطان .

وبدأت الأختان بسحب عبدالله في الكلام بأسلوبهما المكّار لمعرفة سعيدة الحظ التي تشغل تفكيره و تدعوه لحفل زفاف شقيقها وكأنه فرد من أفراد عائلتها.

فانهالت عليه الأختان بالأسئلة الملحة :
أخبرنا يا عبدالله كيف هو شكلها روان ؟
وكيف سنجدها في القاعة المكتظة بالضيوف و نحن لا نعرف منهم أحداً !!
فأجاب عبدالله : ستكون هي بانتظاركم .
ستعرفكم و ستستقبلكم فور وصولكم لأنني سأتصل بها و أخبرها لحظة وصولكم حتى أضمن لكم أفضل استقبال.

كيف هو شكلها هل هي طويلة أم قصيرة ؟
بيضاء أم سمراء أخبرنا قليلاً عنها ؟!!
فأجابهم : هي سمراء جميلة الوجه فاتنة الملامح .
لديها ذلك الجمال العربي الذي يأسرك من النظرة الأولى .
عينيها كأنها غزال تُسقط كل من ينظر إليها بنظرة واحدة من نظراتها التي كانت قادرة على إذابة الجبال .
شعرها أسود منثور على كتفيها كما تُنثر في الصحراء الرمال .
فقاطعته لارا قائلتاً الله الله !!
ما كل هذا يا عبدالله ؟!!
ظننتك معجباً بها فقط ولكن لم أكن أعلم أنك صرت فيها مغرماً بل متيماً إلى ذلك الحد .

ضحك عبدالله و حاول الإنكار
ولكن محاولاته في إخفاء إعجابه كمن يحاول أن يمسك الماء بيديه ،
فلا هو قادرٌ على إمساكه ،
ولا هو قادرٌ على إنكار أنه حاول الإمساك به ، لأن البلل في يديه سيفضحه إن فعل و أنكر.
بريء هو لا يجيد الكذب و لا التمثيل ،

و إعجابه بتلك السمراء واضح لا يحتاج الى أي دليل.

وصلوا إلى القاعة أخيراً :
وإذا بروان تقف عند الباب الداخلي لقاعة النساء تنتظرهم و قد عرفتهم من النظرة الأولى ،
فقد أعطاها عبدالله من وصفهم و تفاصيلهم ما قد يجعل من المستحيل على فتاةٍ بذكائها أن تُخطأهم .

تقدمت روان نحوهم دون تردد و ابتسامةُ بحجم السماء تعلو وجنتيها،
بعد أن تزينت و تألقت حتى غطت على العروس بجمالها .
و كيف لا وهي تتجهز لملاقاة حماتها التي جاءت كما رسمت لها أن تجيء ،
لتتعرف عليها و لتسقط في شباكها كما سقط ابنها من قبل.
كانت روان تشع جمالاً في تلك الليلة من وهج سعادتها بنجاح ما خططت له .
فكما يقولون الجمال يأتي من داخلك ،
" كن سعيداً تكن أجمل "
ولذلك كانت هي الملكة في ذلك اليوم.
رحبت روان بعائلتها المستقبلية بكل حفاوةٍ و تكريم ،
وعرّفتهم على والدتها وعلى العروس.
و قدمت لهم أجمل ضيافة في تلك القاعة.
اهتمت بهم فقط و نسيت كل من حضروا عداهم.
فقد كانوا هم أهم الضيوف في تلك الليلة بل و ربما في عمرها كله.

بعد أن أودعتهم روان إلى طاولة اختارتها لهم بعناية ، كضيوف شرف يجب أن يخرجوا سعداء مقتنعين كل الاقتناع بها .
قامت لتمارس بعض سحرها على الأم و الأختين :
قامت لتغريهم كما أغرت شقيقهم من قبل ،
ولكنها لن تضحك لهم هذه المرة ،
بل قامت تتمايل و ترقص كما لم ترقص امرأة من قبل .

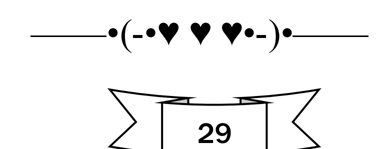
اعتلت إحدى الطاولات بعد أن خلعت حذائها ،
و اختارت الأغنية التي سترقص عليها بعناية كما تختار العروس فستان زفافها.
رقصت على أنغام كاظم الذي بدى و كأنه ترك العالم كله في تلك الليلة و جاء ليغني لها:
" قاتلتي ترقص حافية القدمين ترقص ترقص حافية القدمين في مدخل شرياني **"**

أبهرت كل من في القاعة بميلانها ،
أمالت قلوبهم التي راحت تتحرك يميناً و يساراً مع خصرها النحيل،
و أردافها التي لا تترك للعقل البشري غير الإغماء بديل .

نجمة كانت أضاءت القاعة و ما حولها بسعادتها الداخلية التي انعكست على كل تصرفاتها من حديث و ابتسامات و كلمات أثرت أيما تأثير في أم عبدالله و الأختين.

انقضت ساعة مليئة بالمعطيات و المغريات و المفاجآت و همت أم عبدالله بالرحيل
فسلمت على روان و أمها مودعةً إياهم وغادرت القاعة مع ابنتيها.
كان عبدالله جالساً في السيارة في الأسفل ينتظرهم .
مر عليه الوقت و كأنه عام .
عذبته الدقائق بطولها ، و أحرقته الثواني برفضها الإسراع ليعرف النتيجة التي جاء من أجلها.
هو لا يهتم لا لتوفيق و لا لحفل زفافه .
هو فقط يريد أن يعرف رأي والدته في محبوبته السمراء .
هل هي مطابقة للمواصفات و المقاييس ؟**!!**
هل يصلح بأن يكون لها عريس؟
هل ستفاتح والده بالموضوع قبل يوم الخميس؟
أسئلة كثيرة تنتظر أم عبدالله لتفك غموضها و تريح قلب سائلها.

———•(-•♥ ♥ ♥•-)•———



شاهد عبدالله أمه و شقيقتيه يسيرون باتجاه السيارة فتسارعت نبضات قلبه من الخوف.
لم تكن أفواههم مبتسمة .
كانت تعلو جبين والدته تجاعيد لا تصنعها عادةً إلاّ أمواجٌ من الغضب.
و وجه لارا و يارا كأنه مسود،
و كأنهما تتجنبان شيئاً ما ،
تتوقعان حدوث مصيبة و لا تستطيعان الهرب منها
لم تكن تلك الوجوه تبشر بخير.

فتحوا أبواب السيارة و ركبوها دون حتى أن يلقوا السلام !
حرك عبدالله السيارة دون أن ينطق بحرف ،
إلا أن النار في داخله لم تستطع أن تهدأ طويلاً و لم يستطع أن ينتظر.
فقال بصوت يملأه الخوف و الرجاء :
"ها طمنونا كيف كان العرس **؟!** ان شاء الله انبسطتوا **"**
فلم يجبه أحد.
فتضاعفت شكوكه و خيباته و آلامه في داخله.
وهو الذي لم يُصرِّح إلى الآن بأنه يُحب روان و سيتقدم لها.

كان يحاول قول الأشياء دون أن يقولها.
فكيف سيسأل الآن عن شيء لم يصرح به علانية و لم يقله.
كيف سيسألهم هل أعجبتكم محبوبتي **؟!** هل أحببتموها كما أحببتها **؟!** هل تفي بمتطلبات الزوجة التي تتوقعون أن أحصل عليها **؟!**
أسئلة كثيرة يريد إجاباتها لكن لا يريد أن يسألها فكيف السبيل إليها إذن **؟!**

وبعد دقائق من الصمت مرت على قلبه العاشق كساعات جاءته تلك الفكرة التي ستنقذه.
سيعلم ما حصل دون أن يسأل عما حصل تماماً كما يحب.

التفت إلى أمه فجأة و سأل :
ما الحاصل يا أمي ؟! أراكِ غاضبة !
هل أساء لكم أحد؟!
هل حدث مكروه ما في تلك القاعة ؟!
أخبريني حتى أعود لأحرقها بمن فيها .
وبدأ يسأل موجهاً الأسئلة في اتجاه خوفه على أهله و اهتمامه بمعرفة سبب غضبهم.
ولكن تلك كانت الطريقة الوحيدة ليبدأوا بالحديث و يعطوه الإجابات عن سؤاله الذي كان يقصده عن تلك السمراء.

و فجأة !
قاطعته ضحكات شريرة انفجرت بها الأختين في المقعد الخلفي للسيارة..
ضحكات واضح أنهما حاولا اخفائها طويلاً حتى انفجرتا بها بعد أن طفح الكيل.
" قولي له يا ماما شو صار
حرام عليكي نشف دمه للشب "
تلك كانت الكلمات التي قالتها يارا لتبدأ الأم بالضحك أيضاً كاشفتاً سر وجهها العابس
"والله و عرفت تنقي يا عبود ، و أنا اللي كنت مفكراك عاقل طلعت ما انت هين.
البنت ما شاء الله عليها زاكية و بتنحب على طول ، سمره بس جذابة و حبابه و حكياتها عسل،
احنا كنا مكشرين عشان نخوفك شوي بس "

اعترفت الأم بأنها كانت تداعبه ،
كانت تلعب بأعصابه في مكيدة اتفقت عليها مع شقيقتيه .
لم يكترث عبدالله لما قالته الأم بعد ذلك،
بل لم يعد يسمع شيئاً أصلاً مما قالوه .
فقد عاد بخياله إلى القاعة ليرقص فرحاً مع محبوبته السمراء .

جسده يقود السيارة إلى البيت ليُقِلَّ أسرته العائدة من العرس،
ولكن خياله عاد الى الفرح ليراقص المحبوب .

نعم هي جميلة ليس في نظري فقط بل في رأي الجميع .
نعم نجحت في الاختبار و حصلت على المركز الأول ،
ولكنها لم تعلم بعد بذلك.
كانت هي أيضاً تنتظر أن ينتهي عرس توفيق على أحر من الجمر لتهاتف عبدالله و تعرف النتيجة ؟
تريد أن تعرف رأي حماتها ونتيجة أصعب امتحان تخوضه في حياتها.
ولكن كان عليها أن تنتظر حتى تعود إلى المنزل.

أرسل لها عبدالله في تلك الأثناء رسالة ليربكها كما أربكته أمه قائلاً فيها :
"مش عارف شو أحكيلك ☹
بديش أنكد عليكي ،
خلص بس يخلص العرس و اتروحي منسولف "

كانت تلك الكلمات كافية لتسقط دمعات تلك الجميلة
لم تستطع أن تتمالك نفسها وقت ذاك
هل يقصد عبدالله أنها فشلت !!
هل اعترضت الأم على شكلها أم على لبسها أم على كلماتها ؟
هل أزعجها رقص أميرة فوق رؤوس رعاتها ؟!
هل تمادت روان في الفرح و جاء الوقت لتتمادى بالبكاء ؟!
أسأله كثيرة مع دمعات غزيرة أوقفت الحياة في تلك اللحظة ،
ولكن من يستطيع أن ينتظر أكثر ،
فليحترق العرس بمن فيه.

تركت روان القاعة و نزلت إلى سيارة أخيها التي كانت تمتلك مفاتيحها بعد أن ارتدت عباءتها و تسترت لتهاتف عبدالله وتفهم الموضوع .

فلا طاقة لها للانتظار ، و لن تستطيع إقناع دمعاتها بالتوقف عن الهطول أمام الأنظار.
رد عبدالله على هاتف روان الذي فاجأه بسرعة وصوله ،
وابتسم تلك الابتسامة التي ترتسم عند لقاء المحب بمن يحب ،
ولكنه لم ينسى بأن عليه أن يُحكم المقلب كما أحكمته أمه و أختيه .

تكلمت روان ودون مقدمات **:**
- **"**ألو عبدالله خبرني شو صار
ليش ما بدك اتنكد علي شو حكت أمك ؟**!!"**
- فرد قائلاً وتلك الابتسامة الخبيثة التي لا تليق بوجهه الطاهر تعلو وجهه **"** مش عارف شو أحكيلك **".**

هنا بدأت روان بالبكاء قائلةً **:**
- **"**دخيلك يا عبود احكيلي
والله كانوا مبسوطين شو صار ؟**!!**
حسيت انو امك كتير حبتني و أنا حبيتها كمان ،
ليش ما عجبتها ؟
دخيلك احكيلي شو حكتلك بالزبط **".**
وكان صوت شهقات البكاء يعلو مع كل كلمة .

هنا سقطت ابتسامة الخبث من على وجه عبدالله و انهارت كل حصونه أمام دمعاتها.
كان يمازحها ولكنه أبكاها ..
لم يصمد ثانيةً أمام دموع لم يرها ولكن أحس بسقوطها على تلك الوجنتين،
و اعترف لها فورا بكل شيء بعد أن اعتذر منها.

أخذ يهدئ من روعها قائلاً:
- **"**حبيبتي ليه عم تبكي
ولك ليش انتي في حدا بيقدر ما يحبك ؟**!**
بس أنا حبيت أمزح معك و أخوفك شوي
والله ما كان قصدي أبكيكي .

يا ريتني متت قبل ما أعمل هيك .
والله امي و خواتي ماتوا فيكي و صاروا بدهم يقلبوا شباب
عشان يتزوجوكي بدالي**"**.

هنا ضحكت السمراء مجدداً من تلك الدعابة قائلةً :
- الله يسامحك يا عبود ، حرقتلي قلبي
هو هادا وقت مزح ، والله مو قادره أوقف على اجري من الخوف و تركت العرس والمعازيم و لبست و انزلت عشان أحكي معك و اطمني .
حرام عليك اللي سويتو فيي **"**.

- فكرر عبدالله اعتذاراته و دعاباته حتى أسعدها بعد أن أبكاها ، لتعود مجدداً إلى القاعة.
ويعود هو مجدداً إلى عالم الأحلام الذي كان يتجول فيه.

انقضت تلك الليلة بكل ما حملته من خوف و ترقب و حيرة و تساؤلات و دمعات ثم ضحكات اعتلت وجوه الجميع.



وماذا بعد ؟؟؟

هذا هو السؤال الذي فاتح فيه عبدالله أمه ملمحاً إلى تكليفه إياها بأن تفاتح والده بالموضوع.

طلب منها ذلك و لكن دون أن يطلب.

وماذا بعد ؟!!
أجابته والدته بأن عليهم إخبار والده و زف الخبر إليه،
وتلك كانت المهمة التي يخشاها الجميع.
حيث كان أبو عبدالله من ذلك النوع من الرجال الذي يغضب بسرعة ناسفاً كل من في وجهه بكلماته إذا غضب.
مهيناً كرامة كل من تسول له كرامته الوقوف أمامه.
تلك المهمة لم تكن بالسهلة ولم يكن سهلاً على إنسان القيام بها سوى من تعرض لها في الماضي كثيراً لأنه الأكثر قدرة على تحمل ألامها و تبعاتها.
فتكفلت أم عبدالله بالموضوع قائلةً له : لا تقلق
"أعطني يومين لأمهد له الموضوع و إن شاء الله خير".

مضى يومين و ثلاثة و أربعة ولم تعد أم عبدالله بالإجابة !
صبر عبدالله أسبوعاً كاملاً ولكن لم يتغير شيء ، فانسلخ عن صبره و سأل والدته
- هل كلمتي والدي بالموضوع و إن شاء الله الأمور مشت ؟؟
- فردت بحزن قائلةً له : "لا والله ما مشت ،
أبوك بحكي إنك لسه صغير و هذي البنت مش من ثوبنا "

- فقال عبدالله ممازحاً : " أكيد بتمزحي
خلص هالفلم محروق ، كشفناكي ،
يلا بالله عليك شو قال ؟!! "

ظن عبدالله أنه مقلب آخر مشابه لمقلب العرس الذي أتقنته والدته يومها أيما إتقان.
- ولكنها ردت بحزن و أقسمت أنها الحقيقة.
رفض والده تلك الفتاة و رفض حتى فكرة الارتباط لابن الخامسة و العشرين.

حزن عبدالله حزناً شديداً ورفض قلبه تصديق الخبر و قرر فوراً أن يكلم أباه و يفهم سبب ذلك الرفض.
فهو يرى في روان كل المواصفات التي يتمناها كل رجل .
امرأة جميلة و خلوقة و متدينة جداً بحجابها و عند السؤال عن أهلها لم يذكرهم أحد إلا بالخير،
عائلة محترمة مسكينة بعيدة عن المشاكل ، و تكافح لتعيش بسلام.

أمسك عبدالله بهاتفه و هاتف والده الذي كان يعيش في بلد آخر بعيداً عنهم
ولكن والده لم يجب .
فحاول الاتصال بوالده مرة أخرى مساءً ولكن والده لم يجب أيضاً،
فاستمر عبدالله يحاول و يحاول حتى أجابه والده .
بعد السلام و الاحترام و الاطمئنان عليه و على أحواله سأله عبدالله عن سبب الرفض ؟!!

فخاطبه والده بصوت الناصح قائلاً له : " لأنك تستحق أفضل من تلك الفتاة .
أنت شاب متعلم و مثقف و يجب عليك أن تختار زوجة ترفعك و ليس زوجةً تثقلك.
عليك بالصبر على نفسك قليلاً حتى يتحسن وضعك المادي ،
ثم تبحث عن فتاة من عائلة محترمة .
فما حاجتك إلى فتاة أبوها كان يعمل نجاراً ؟!
أنت والدك حاصل على درجة الدكتوراه في ادارة الأعمال ، و يجب عليك أن تبحث عن عائلة من نفس المستوى .
أنا لا أعرف الفتاة ولن أعيب فيها،

ولكن يكفيها عيباً أنها تعيش في مخيم البقعة. "

فقاطعه عبدالله قائلاً ولكنني أحبها و أريدها على سنة الله و رسوله
فأجابه والده بابتسامة سخرية استنتجها من طريقته في الكلام :
لا تقلق فلاحقاً ستحب غيرها و غيرها و غيرها،
و ستجد من يستحقك أكثر منها.

ثم إننا نحن أهلك لم نستفد شيئاً منك بعد ،
لم تعمل و تدخر لتضيف لبيت العائلة شيئاً ،
لم نر خيرك بعد حتى تأتي فتاة غريبة و تأخذك بخيرك.
عبدالله الموضوع منتهي و هذه الفتاة لن تكون لك انساها و انسى
أنك عرفتها يوماً.
هذه الفتاة رأتك ساذجاً فاستغلت الفرصة و ضحكت عليك،
ابتعد عنها وإذا قالت لك بأنها تحبك و لن تتركك فكن أذكى منها و
سايرها و تسلى معها،
ولكن فكرة الزواج اشطبها من قاموسك تماماً .
انتهى الموضوع ولا تكلمني فيه مرة أخرى حتى لا أغضب عليك.
إلى اللقاء , و أغلق الهاتف ☹

هنا اكتسح العالم السواد .
ضاع الحلم في غمضة عين .
مكالمة هاتفية واحدة لم تتجاوز مدتها الربع ساعة أمرت بحذف
مكالماته مع روان التي تجاوزت بمدتها الشهرين.
كانت صدمة عبدالله مزدوجة
فتارةً هو مصدوم لأنه شعر بأن الحلم ضاع
وتارةً أخرى هو مصدوم للأسباب التي ذكرها والده وللنصائح التي
وجهها إليه و لأسلوب القمع الذي حاربه به.

أي متعلمٍ هو ذاك الذي يرفض زوجة لابنه لأنها فقيرة ؟!

أي متعلمٍ هو ذاك الذي يصنف البشر حسب أماكن عيشهم إلى طبقات محترمة لأنها غنية و طبقات حقيرة لأنها فقيرة.
أي والدٍ هو ذاك الذي ينصح ابنه بأن يتذاكى على فتاة و يتسلى معها ،
و يأمره بأن ينسى الطريقة التي تحث عليها الفطرة و الدين من ارتباط و زواج.
أي والدٍ هو ذاك الذي يُصرح بوضوح لابنه بأنه لم يستفد منه مادياً بعد ولم يرى خيره رغم أنه رجل أعمال كبير ميسور الحال و الأحوال.
أي أبٍ هو ذاك الذي ينهى ابنه عن العفة و الحلال و يأمره بفعل الحرام.
و أي أبٍ ذاك الذي يطلق حكماً يتبعه بأمر غير قابل للنقاش !!
فإما أن تطيع أمره و تنفذه من سكات ،
و إما أن يخرجك من رحمته و يغضب عليك.

مسكين ذلك الشاب:
ما عاد يعلم كيف يفكر و فيما يفكر
ما عاد يعلم من يسأل و عن ماذا يسأل !
فحمل همومه بعد أن ضاقت عليه الحياة و سارع إلى صديقه الصدوق محمود.
محمود هو أكبر أصدقائنا عمراً و أكثرنا حكمة .
كان يكبرنا بعشر سنوات تقريباً و كُنّا دوماً نلجأ اليه عندما نقع في مشكلات تكبرنا حجماً وتفوق طاقة تحملنا .
أخبره عبدالله بكل ما حصل معه لعله يجد عنده بعض المهدئات و الحلول و حبوب الأمل.

و بالفعل هدأ محمود من روعه و أعطاه الحل ،
بعد أن تفاجأ من عظم حبه لتلك الفتاة و مدى حزنه و خوفه من فكرة ضياعها.

الحل يا عبدالله بأن تلجأ لأعمامك ليضغطوا على والدك لعله يقتنع ،

فإذا لم يقنعه أعمامك و هم أقرب الناس إليه فلن يقنعه أحد.
فقرر عبدالله زيارة بيت جده في الغد حاملاً معه ملف قضيته التي لم تعد تفارق تفكيره ،
و حاملاً معه حلمه الجريح بين يديه لعله يجد هناك من يسعفه و يداويه ،

متأملاً في أن يخرج من بيتهم و قد عادت إليه الحياة بعد أن فقدها في تلك المكالمة.
عاد عبدالله من منزل صديقه ليلاً و في قلبه ما يكفيه من همٍ و حسرة .

غطى الليل بسواده كل الحقائق ، و أمر الأحزان بأن تمنع العشاق من نومهم عقاباً لهم على مشاعرهم التي حملوها صدقاً و براءة.
فالمنافقون في الحب لا يتألمون.
و من يدَّعون الحب لا يسهرون.
يسهر فقط أولئك الذي صدقوه فعلاً و تورطوا فيه إلى أن تقطعت بهم السبل.
فلا هم قادرون على الوصول إلى من يحبون ، و لا طريق العودة آمنة و مفتوحةٌ لهم حتى يعودون.

أغمض عبدالله عيناه في تلك الليلة و لكنه لم ينم،
نام نصفه العضوي ولكن نصفه الروحي بقي هائماً يصلي لله و يتوسله أن يتدخل و يحنن قلب والده عليه.
فهو الشاب المؤمن الذي لا يعصي والده ولا يمكن أن يخسره و لكنه أيضاً يحب روان ولن يتخلى عنها.

أشرقت الشمس حاملةً بين أشعتها ما قد يكون فرحة عمر أو خيبة عمر لذلك الشاب.
جمع حقائب حُججه و أقواله و توجه بها إلى بيت جده ،
حيث يجتمع أعمامه دوماً مع جدته بعد وفاة جده ،
يجتمعون يومياً حتى يبددوا وحدتها و يقوموا بخدمتها و مؤانستها.

فبر الوالدين في تلك العائلة ليست طبعاً و تربيةً فقط ، بل وراثة أيضاً.

جلس أمام أعمامه و جدته بعد السلام ،
و سُحبٍ و أمطارٍ كثيفةٍ من الحوار و الكلام .
استهل موضوعه بكلمةٍ كان يستخدمها العرب قديماً عند حاجتهم للعون و انكسارهم لمن هم في حضرته :
"أنا لي حاجة و داخلٍ على الله ثم عليكم"
فقالوا له و ابتسامة تعلوا وجوههم **"أبشر يا عبدالله"**
فأنت ابن أخينا الذي لم يُعرف عنك في ماضيك إلا كل خير.
أنت الشاب الملائكي الذي لم نرى منه سوءً قط.
فنحن نحبك و أولادنا يحبونك و إخوتك يحبونك و أمك تحبك و أبوك يحبك و الله يحبك و ملائكته تحبك لما أنت عليه من خلقٍ عظيم.
قل ما حاجتك و لن تخرج من هنا إلا وقد قُضيت بإذن الله.

فرح عبدالله فرحاً شديداً بتلك الكلمات
فرح جداً لأن أعمامه لم ينسوا يوماً بأنه لم يكن في ماضيه و حاضره إلاّ مثالاً يحتذى به للشاب الصالح المطيع .
و بأن له رصيدً كبير من المحبة و الولاء لديهم،
فحاول أن يبدأ بالموضوع على أنه قد قرر الارتباط ، و قد وجد فتاة فيها من المواصفات التي تكفي لأن تكون زوجته.

ولكن المفاجأة **!!**
كانت أن أعمامه على دراية بالموضوع.
فوالده قد حادثهم من قبل منذ أن علم بالموضوع و طلب منهم أن يحاولوا تغيير رأي عبدالله.

حاول عبدالله إظهار المحاسن و المميزات الحسنة في تلك الفتاة إلا أنه اصطدم بجدار عازل من الردود التي كانت معدة له مُسبقاً لتسكته.

مُؤامرة أحيكت في الظلام من قبل والده و أعمامه لإسكات صوته و اغتيال أحلامه.
فكلما كان يرجوهم كانوا يجدون له سبباً ليس بمقنع ؛ ولكنه حجة لإنهاء الموضوع .
ثم تنازلوا عند إصراره ، و للتحايل عليه أخبروه بأنهم سيحاولون إقناع والده لاحقاً ولكن عليه أن ينتظر قليلاً حتى يستطيعوا إقناعه.

انتهى الحوار ببصيص أمل .
شعر عبدالله بأنه أمل كاذب كمسكن للألم يهدأه فقط ولكنه لن يزيله.
ولكن ليس باليد غير الانتظار حيلة.
مضت الأيام طويلةً جداً على ذلك العاشق قبل أن يستجمع قواه مرةً أخرى و يهم بالعودة لساحة المعركة.
فهو يريد أن يعلم ما فعله أعمامه مع والده،
هل أقنعوه ؟
هل وقفوا إلى جانبه و غيروا من الأمر شيئاً ؟
له رصيد طويل في برهم و الإحسان إليهم و قد جاء الوقت الذي احتاج فيه إلى بر أعمامه و إحسانهم إليه.
فهل سيوفون ذلك الدين إليه أم سينكروه ؟!!
لا أحد يعلم .
وحدها غرفة الضيوف و جدرانها في بيت جده تعلم .
فهي الغرفة التي تحاك فيها المؤامرات و تتم فيها أهم المكالمات لمناقشة أي موضوع و قضية بعيداً عن كل المنغصات.
توجه عبدالله مجدداً الى بيت جده ليحصل على الرد بخصوص موضوعه
فاستقبلوه بكل ترحيب و حفاوة
ولكن و دون مقدماتٍ قتلوه برصاصة واحدة هي الرفض:

والدك رفض رفضاً قاطعاً و نحن نؤيده في ذلك،
فهو يرى أن تلك الفتاة لا تناسبك و نحن نرى ذلك أيضاً ،
لذلك اصرف نظرك عن الموضوع.
حاول عبدالله معهم باللين ولكنهم رفضوا وبشدة.
فطلب إليهم أن يساعدوه بأن يذهبوا معه لخطبة الفتاة و سيقنع والده لاحقاً بذلك،
إلا أن الرد كان أقسى مما توقع :
" أبوك حكى انو هالبنت ما بتنفعك و احنا رأينا من رأيه ،
وما رح نطلع عن أمره و أنت حط عقلك براسك و انسى الموضوع
لإنو إذا أبوك مش موافق ما حدا رح يوقف معك و لحالك ما رح تقدر تعمل اشي
ولا حد رح يعبرك**".**
كانت هذه الكلمات كافية لتقتل أحلامه و تُشعل في قلبه ناراً جديدة.
نار حطبها أعمامه و والده،
القوم الذين بعد أن أخذوا منه ولائه و طاعته كل تلك السنين تنكروا له و خذلوه.
لم يلجأ لهم عبدالله قبل تلك اللحظات متوسلاً أبداً ،
و عندما ارتمى تحت أقدامهم متوسلاً داسوه**.**
بل فعلوا ما هو أعظم من ذلك :
استخفوا به و تحدوه .
فقد كان وقع كلمات عمه **"**بأنك وحدك و لن تستطيع فعل شيء**"**
كإشارة واضحة و صريحة إلى أنك دوننا لست برجل .
لن يستقبلك أحد و لن يزوجك ابنته أحد**.**

و أي حماقة تلك التي جعلت رجلاً كبيراً في السن يرمي ابن الخامسة و العشرين بتلك الكلمات**!!**
هو لم يقصد تحديه ،
ولكن ما فعله هو أنه رمى الزيت على النار بدل أن يُخمدها**.**

فرغم طيبة عبدالله و أدبه المفرط إلا أنه كان من أعند الناس على هذا الكوكب.

لا ينكسر و لا يتراجع.
يؤمن بأن أي حرب قد يخوضها في هذه الحياة ستؤلمه ، و سيخرج منها مجروحاً مصاباً بالكثير من الخسائر و الأضرار،
لكنه لن يسمح بأن يخرج يوماً من أي حربٍ يخوضها خاسر.

كان شعاره الدائم أن لا يتخذ قراراته على عجلة أو عند الغضب ، ولكن عندما يتخذ قراره ولو استغرق اتخاذه وقتاً فلن يتراجع عنه أبداً .
فهو مؤمن أن القرارات التي تُبنى ببطء هي قرارات صحيحة وإن خالفها الجميع.

عبدالله مؤمن بأن روان هي الفتاة التي يبحث عنها ولكن والده كافر بذلك.
فهو الآن بين خيارين لا ثالث لهما :
إما أن يختار أن يكمل حربه و يتزوج من حبيبته وحده دون عم أو أب.
أو أن يضحي بحبه الأول و يخسره و يتخلى عنه حتى لا يخسر والده.
قرار صعب ، أن تجبر على الانتقاء بمطرقة من تحب أن تموت ، فروان أبدعت في تملك قلبه و فازت بلقب حبه الأول و لم يسبقها إلى تلك المكرمة أحد.
و والده مع قسوته إلا أنه الشخص الذي لا يعوض.
فيمكنك أن تمتلك بعد الحبيب حبيبً إذا رحل .
ولكن بعد الأب فلا أب لك مهما حاولت من هذه الدنيا أن تتسول.



مرت الأيام و الليالي وهو يفكر و يفكر ليصل إلى قرار في هذا الموضوع دون جدوى،
حاول أن يفكر بعقله إلا أن قلبه كان يقاطعه دوماً مستغيثاً أن لا يقتل حباً ولد في جوفه،
فليس أصعب من دفن الأطفال حديثي الولادة .
تفرح بهم و تنتظرهم و تتعلق بهم فور وصولهم ..
ضحكاتهم همساتهم براءتهم بل وحتى بكائهم ممتع .

فكيف يَطلب عبدالله من قلبه بعد أن وصل حبه الأول أن يدفنه ؟**!**
الحب الذي جاء فجأة و تمدد في كل شرايين القلب فجأة و يطالب بالرحيل أيضاً فجأة **!!**
أي قسوة تلك و أي حظٍ هو ذاك الذي وضعه في الاختيار بين حبيب و قريب
أمرين أحلاهما مر ،
ولكن أين المفر يا عبدالله أين المفر ؟**!!**

في مثل هذه المواقف تحسم القرارات القناعات**.**
القناعات التي زُرعت في قرارات النفوس منذ الصغر.
فقد تربى عبدالله على بر الوالدين ولم يتربى على بر الحبيبة ،
رغم أنه يرى بأن قرار والده ظالم لأن سبب الرفض هو فقر الفتاة و تواضع حالها ،
إلا أن الدين يأمره ببر الوالدين**.**

لذلك قرر عبدالله في يوم من الأيام أن يحسم الأمر و أن يطلب من روان بعد أن يصارحها بكل شيء أن تستعد للرحيل .
و بأنه لم يخنها يوماً ولكن القدر تدخل في حالتهم و خان**.**
وكعادته فضل عبدالله أن يخبرها بذلك القرار على الهاتف حتى يتحاشى أن يضعف أمامها ،

و حتى لا تراه و هو في قمة ضعفه أيضاً و يصغر في عينها.

هاتفها عبدالله ذات ليلة بعد تردد كبير مقرراً أخيراً ايقاف ذلك النزيف المؤلم.
شرح لها الموضوع كاملاً ولكنها لم تقتنع .
كانت مصدومة نفسياً بذلك القرار
وهي التي غاصت في أحلامها إلى ما بعد فستان الزفاف ،
سافرت بخيالها إلى ما بعد الطفل الأول ،
فاختارت له اسماً و قررت أي نوع من الحفائظ ستلبسه، و أي نوع من الحليب الاصطناعي لحديثي الولادة سيناسبه.
ما لون السرير الذي ستشتريه له ، و أين ستضع سريره في غرفة النوم
بل و كان ضميرها يأنبها منذ الآن فيما يتعلق بالحب ،
فمن ستحب أكثر طفلها الصغير أم والده الذي تحبه و تعامله كطفلها الكبير.
أحلامٌ وردية بريئة مشروعة أبحرت فيها دون أن تأخذ معها طوقاً للنجاة.

والآن وعلى حين غرة يتوقف القارب في عرض البحر و يطلب منها عبدالله القفز منه بأمر من والده ،
وذنبها الوحيد و سبب إعدامها غرقاً هو أنها فقيرة .
أن والدها كان نجاراً متواضع .
أنها عاشت و تربت و ترعرعت في مخيم البقعة للاجئين الفلسطينيين .
ولدت لاجئةً و كبرت لاجئةً و يُطلب منها الآن أن ترحل عن حبها و حلمها لتصبح في الحب لاجئةً أيضاً.

راحت روان ترد على كل جملة يقولها عبدالله بجملة واحدة لم يكن يدري أكانت تستعطفه بها ، أم هي ناتجة عن صدمة أفقدتها القدرة على تنظيم أي جملةٍ غيرها **!!**

يقول لها يجب أن نفترق فتقول له " ولكني أحبك"
يقول لها و أنا أحبك أيضاً ولكنني لست جاهزاً للزواج الآن ، فتجيبه " ولكني أحبك"
يقول لها لا أستطيع أن أخسر والدي و أن يغضب علي من أجلك ، فتجيبه و "لكني أحبك"
يقول لها لم أخنك يوماً ولكن خانتنا الظروف ، فتجيبه و "لكني أحبك"
يقول لها أرجوك لا تنسيني و لا تكرهيني يوماً ، فتجيبه و "لكني أحبك"

فغضب عبدالله من ضعفها أمامه و أثار غضبه أنه بدأ يضعف أيضاً أمام إلحاحها وهو الذي لم يحب شيئاً قط كما أحبها.
فأجابها بجملة وحيدة غاضباً لينهي المكالمة قبل أن ينهار :
" أنا ما بدي اياكي فهمتي علي
هوه الزواج بالغصب يعني ؟!!
أنا ما بدي أتزوج . يلا سلام "

و أغلق الهاتف.

شعر بشيء غريب حينها،
شيء لم يشعر به قط من قبل ، شعر بشيء يطبق على قلبه ويخنق نبضاته
شيء يطالب قلبه بالمزيد من ضخ الدم و في نفس الوقت يمنع وصول الدم إلى القلب حتى لا يضخه.

خوف شديد اعترى قلب ذلك الشاب .
فقد ظن للمرة الأولى أنه ظلم تلك الفتاة،
رغم أنه لم يتلاعب بعواطفها يوماً و كان صادقاً معها في كل شيء ،
إلاّ أنه نفذ أمر والده لأنه واجب رغم أنه لم يكن مقتنعاً به .
فدينه قد أمره بطاعة الوالدين.

ولكن نفس الدين قد أمره أيضاً بأن لا يظلم ضعيفاً ولا مسكيناً.
صراع داخلي عنيف بين دينه و رجولته،
صراع كبير بين الحرام و العيب،
صراع بين ما فعله و بين الندم على أنه فعله.
ولكن الشعور الذي طغى هو شعوره بالظلم.
ظلمٌ لأنه ظلم روان ، و ظلمٌ لأن أبوه قد ظلمه.

حاول عبدالله النوم تلك الليلة ولكن ضميره لم يسمح له بذلك
فعليه أن يدفع فاتورة الظلم ما دام استطاع أن يظلم .

لم تفارق روان خياله ولم يفارق الحزن و الهم باله ،
ساعاتٌ طِوال من الليل سرقها منه الحزن حتى أنهكه.
وعندما قاربت الساعة على الخامسة فجراً وبدء جسم عبدالله بالاستسلام للنوم
أيقظته نغمة رسالة وصلت هاتفه
و كم أفزعته تلك الرنة التي جاءت لتوقظه ليتعذب من جديد،
وكأن هاتفه قد اتفق مع ضميره ذلك السجان الذي حلف أن لا يتركه للنوم لحظة.
أمسك عبدالله بهاتفه و الفضول يملأه ليعلم من هو ذاك الذي حرمه ساعة نومٍ يتيمة كان سيحظى بها قبل ذهابه للعمل ؟**!!**

وإذ بها روان
روان أيضاً لم تنم ليلتها ولم يغمض لها جفن ولو لدقيقة واحدة.
كتبت له كلمات حزينة من قلب يبكي بحرقة،
كتبتها على ما يبدو و دموع عينيها تتساقط قبل أن تموت و تنغلق للأبد.
كلمات تستغيث فيها كمن يُساق إلى الموت دون أن يدري بأي ذنبٍ سيقتل.
كتبت تلك الجريحة قائلةً له :

يا قاتلي لا تقتل

فكر قليلاً قبل أن ترحل
و اسأل عني من شئت أن تسأل
هل أستطيع العيش بعدك و هل أستطيع وحدي
أن أكمل؟!!

أنا الوردة التي إن تركتها تذبل
سأناضل لأعيش بعدك و لكني حتماً سأفشل

سأمثل الكرامة و العزة و اللامبالاة ومثلما
يفعل الناس سأفعل
و لكني أعلم بأن موتي و ضياعي هي أقل ما
يمكن أن يحصل

لذلك أرجوك يا قاتلي
اتقي الله فيني و لا تقتل.

.

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

انقضت تلك الليلة الماطرة بدموع القهر التي حركت بكثافة سقوطها سيول جرفت معها أحلام تلك الفتاة.
أحلام مشروعة حوربت و كأنها أحلام ممنوعة .
لظلم مجتمع أم لظلم ديانة أم ظلم بشر ، لا أحد يعلم ،
ولكن ما يعلمه الجميع أن كثيراً من البشر يغتالون أحلام الفقراء عندما تسمح لهم الفرصة بذلك.

يكفيهم سبب للنيل منهم أنه مع فقرهم و قلة حيلتهم ما زالوا يحلمون.
يتعلم الكثير من العرب و يتحصنون بالدين و المعرفة ،
ولكن براعم الجهل و التعصب تبقى مزروعة في عقولهم و تنتظر الفرصة المناسبة للظهور :

فقد تجد في مجتمعي غنياً تقياً يحث الناس على التآخي و على التصدق للفقراء و التواضع و التآلف و إذا طالبه ابنه بخطبة فتاة فقيرة رفضها و عابها بفقرها.

قد تجد رجلاً يدخن و لكنه يضرب ابنه و يمنعه من التدخين.

قد تجد في مجتمعي شيخاً وقوراً يصوم و يصلي و يؤم المسلمين و إذا قضى صلاته و انصرف عنه المصلين انصرف إلى بيت معشوقته يمارس معها الرذيلة.

قد تجد في مجتمعي الأخ الصالح يراقب أخته و ينصحها دوماً و يوعيها ،
و يحذرها من مخاطبة أي شاب و أن عواقب ذلك ستكون وخيمة ،
و يطلب منها أن تحتفظ بنفسها و عفتها لمن سيطلبها في المستقبل لتكون زوجةً له .
ثم ينصرف إلى غرفته و يغلق بابه بإحكام حتى يكلم محبوبته سراً ،
والتي هي أخت لرجلٍ آخر **!!**

و قد تجد في مجتمعي رجل قانون يخالفه ،
و عامل نظافة يرمي مخلفاته في الطريق .
قد تجد حارس أمن يحث الناس على الأمانة ثم يسرق ،
وقد تجد معلماً يأمر طلابه بالالتزام بالمدرسة وتجنب الطيش و الهروب منها ،

و عند أول فرصة تسنح له يستغلها هو ويهرب.

في مجتمعي نتقن قول الأشياء ولكن لا نتقن فعلها
في مجتمعي لكل إنسان شخصية مثالية في العلن و
شخصية قذرة في الخفاء
في مجتمعي يحبون الغني و يحتقرون الفقراء.

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

———•(-•♥ ♥ ♥•-)•———

هزت تلك الرسالة عبدالله من رأسه حتى أخمص قدميه.
لم تبقى في جسمه خلية واحدة إلا و انتفضت من هول تلك الكلمات.
أي ألم تعانيه تلك المسكينة و أي رجاء هو ذاك الذي أرسلته محملاً بالدموع.
أي حبٍ يجعلها تهين كرامتها أمام محبوبها و تتوسل إليه بتلك الصيغة أن لا يرحل.

ندم ، قهر ، خوف أو هلع هي الكلمات الوحيدة التي يمكنها أن تصف حالة عبدالله في تلك اللحظة و تحديداً بعد قراءة رسالة روان.

خاف عليها أيما خوف
فكيف سيستطيع العيش بعدها أن ساقها قهرها و احساسها بالظلم إلى الانتحار ؟!!
من سيخفف عنه عذاب ضميره آنذاك،
و من سيقف إلى جانبه عندما تشتد ظلمة الليل و تتلاشى الأصوات.
انتفض عبدالله من سريره و استعد للذهاب للعمل.
توضأ و صلى و دعا الله دعاء المضطر في صلاته أن يحمي محبوبته و أن لا يصيبها أي مكروه.
ثم ما إن فرغ من صلاته حتى لبس ثيابه و هم بالخروج ،
لكن نداء والدته أوقفه حين قالت له :
" عبدالله يمه لسه بدري عالدوام
الساعة ستة و انت كل يوم بتطلع عالسبعة ؟!! خير يما في إشي "

فأجابها عبدالله " هلا يما صباح الورد
لا والله ما في اشي بس صحيت بدري و مش جاييني نوم فحكيت خليني أروح بدري عالدوام "

خرج عبدالله هائماً على وجهه ،
لم يستطع الجلوس في بيته بعد تلك الكلمات.

كان يريد الوصول للعمل بأي شكل و الاطمئنان على محبوبته التي أحرقها بكلماته و صده قبل بضع ساعات.
يعلم أن الوقت مبكر و قد يصل إلى عمله قبل الموعد بساعة و نصف.
ولكن ذهابه في تلك الحالة لعمله هو ذهابٌ روحاني
هو ليس متجها للعمل في صبيحة ذلك اليوم
بل هو متجه للمكان الذي يمكن أن يرى فيه محبوبته و يطمئن عليها
يريد أن يقترب منها بأي وسيلة كانت حتى ولو سبق ظرف المكان ظرف الزمان.
تلك هي القلوب المعلقة يا سادة و تلك هي أضعف حالاتها.
وصل عبدالله للعمل في تمام الساعة السادسة و النصف و يتبقى على بدء الدوام ساعة و نصف من الوقت سيقضيها وحيداً ينتظر.
جلس في غرفته قليلاً يفكر و يفكر و يفكر،
ثم قرر بعد نصف ساعة من التفكير أن يذهب لغرفة استراحة المعلمين و ينتظرها هناك لعله يلمحها حين تجيء و يطمئن أنها بخير.
ذلك هو الحل الأمثل حتى يجيب على تساؤلات ضميره و قلبه دون أن يقوموا بطرح أسئلتهم تلك.

ذهب عبدالله إلى صالة المعلمين و عندما اقترب منها سمع أنيناً و شهقات غريبة
فأصابه الذعر،
و كأن طفلاً نسيه أهله يبكي في تلك الساعة المبكرة من الصباح.
فدخل المطبخ ليرى أي طفلٍ هو ذاك الذي يبكي،
فإذا هي روان !!
روان تبكي وحيدة و تندب حظها.
روان تبكي حبيباً أحبها و أحبته ثم تخلى عنها.
روان جالسة وحيدة مطئطئةً رأسها و تحاول أن تخفي وجهها و دموع وجهها بيديها.
لكنها لم تستطع أن تخفي صوت بكائها و نحيبها.

ألقى عبدالله تحية الإسلام ولكن لم يجب أحد
ارتبك عبدالله بل صعقه المنظر بعد أن وجدها تبكي منذ الصباح
ورأى عينيها منتفخة من البكاء.
لم يستطع ذلك العاشق أن يتمالك نفسه،
وهو الذي لم يرى في حياته قط فتاة عشرينية تبكي إلا على التلفاز.
سقطت كل حصونه أمام دموعها.
رأته قد تأثر فاستمرت في البكاء،
وهي التي تعلم جيداً أن اختبار عذرية الرجل يكمن في الدموع :

فإذا أرادت أي امرأة أن تكتشف عذرية زوجها أو محبوبها فلتبكي أمامه.
فإن أسقطت دمعاتها عناده و انصاع لها فلتعلم أنه بكر ،
لم يخض من التجارب ما يكفي ليعلم أن دموع النساء كالمطر تسقط دائما دون أن تترك في قلب صاحبتها أثر.
وإن لم يتأثر فاعلمي أنه قد فُضت بكارته مع دموع غيرك من قبل فلن تؤثر به دمعاتك ولو بكيتي العمر كله .

اقترب منها عبدالله محاولاً الاستفسار عن ما يشاهده من انهيار :
" روان شو مالك شو صاير ؟ ليش عم تبكي ؟!! "

فردت بكلمتين فقط :
"عبود لو سمحت روح من هون ، مش انت ما بدك اياني
خلص روح من هون لو سمحت"

علم حينها عبدالله أنها تبكي بسببه.
علم أنه قد شق قلبها بكلمته التي رماها بها بدون شفقة وهي أنه لا يريدها.
علم أنه قد اغتال أحلام فتاة كل ذنبها أنها أحبته.

فلا تبكي امرأة لرجل إلاّ إذا كان فعلاً قد تملك قلبها و شغفها حباً.

فقال لها كمن يحاول أن يتأكد من شيء هو يعلمه ولكن يرفض تصديقه لشدة قسوته :
" يعني انتي بتبكي بسببي أنا ؟!
انتي بتبكي من امبارح لآني ما بدي اياكي ؟!"

فاستمرت روان بالبكاء قائلةً : " ما بعرف ، أنا بطلت عارفه اشي بهالدنيا "
فسكت عبدالله لدقائق و استمرت هي بالبكاء.
غادر عبدالله العالم الحالي في تلك الدقائق و اختلى بنفسه معاتباً إياها و مطالباً بإعادة فتح ملف قضية المدعوة روان ،
روان التي تم رفضها زوجة له بسبب فقرها فقط.
في دينه لا يعيبها الفقر و لكن في دين والده يُعيب
في دينه لا يجوز ظلم الضعيف و الفقير و لا العبث بأحلام الفتيات ،
و لكن في دين والده فينصح لمن في حالته أن يتسلى بها قليلاً ثم يرحل.
في دينه الرجل لا يجعل فتاته تبكي و لا يسمح لدموعها بأن تتساقط ،
و في دين والده الرجل لا يُصدق دموع الأنثى ولو بكت العمر كله.

وبعد تفكير لدقائق معدودة قرر عبدالله أن يُريح ضميره الذي عذبه منذ أن قرر إطاعة والده
و أن يعود لرشده و يطيع ضميره و يعود لأخلاقه و لما يراه مناسباً في تلك اللحظة.
فهو رجل ، و الرجل لا يُبكي أنثى تُحبه .
الرجل لا يرمي طفلته في نصف البحر و يعود.
الرجل لا يتخلى عن أحلامه و لا يقتل أحلام الفقراء بسبب فقرهم فقط.

عاد عبدالله بتفكيره بعد أن سرح به لعدة دقائق مخاطباً روان بابتسامة حنونة قائلاً لها :

"قومي خلص
خلص لا تبكي
كل هالدموع عشاني أنا
وك لا عِشت ولا كُنت إذا رح أخلي حلوه زيك تبكي بعد هيك**.**
أنا ما قصدت اللي قلته بس أنا كنت بدي اياكي تبعدي عني و مش عارف كيف أخليكي تبعدي**.**
بس خلص خلص .
أنا غيرت رأيي و بدي اياكي اتضلي ملزقه فيي طول العمر **"**

هنا رفعت روان رأسها و وجهها يسبح في بحر من الدموع ،
وقالت جملة واحدة وهي تحاول اخفاء تلك الابتسامة الملائكية التي تباغتك و أنت في منتصف البكاء لتبتسم و في عينيك دمعة .
لتبتسم و على خديك لمعة .
لتبتسم من قلبك رغم أنه قبل لحظات كان يحترق كشمعة**.**

" أنا اللي ما بدي اياك هسه يا بايخ **"**
ضحك الاثنان ضحكات من القلب
فهنا تمنعهم أخلاقهم والعادات و التقاليد من العناق في لحظةٍ رومنسيةٍ تاريخيةٍ لا يليق بها إلاّ العناق،
ولكن قلوبهم بالفعل قد خطفت ذاك العناق دون أن تستأذن.
عينيهم فاضت بالسعادة بعد أن قضت ساعاتٍ و ساعاتٍ غارقةً بالبكاء**.**
أبكاها ثم أضحكها
أحزنها ثم أسعدها
قتلها ثم أحياها
أسقطها تحت سابع أرض ثم إلى سابع سماءٍ علاها

ذاك هو الرجل الشرقي
فارسٌ بكلمته ، نبيلٌ بأخلاقه ،
إذا حدث صدق و إذا وعد أوفى و إذا أؤتمن صان.

قامت روان بعد أن تغيرت نفسيتها من شدة الحزن إلى شدة الفرح و غسلت وجهها
ثم وضعت الكثير من مساحيق التجميل لتخفي آثار الدمع و البكاء و عوامل الحزن التي أطلت عليها في ذلك اليوم.

ذلك اليوم الذي ابتدئ بالدمع و البكاء و انتهى بالرقص و الغناء.
ذلك اليوم الذي تحول فيه الداء الى دواء
انقضى ذلك اليوم و لكنه سيبقى خالداً في ذاكرة الأحياء.



انقضت الأيام و الحب بين روان و عبدالله ينمو سريعاً و يزداد مع كل إشراقة صباح.

و كما يقول المثل :
"ما محبة إلا بعد عداوة "
فعلاً تضاعف حب عبدالله لروان بعد ما حدث بينهما،
فلا يؤثر في النفس البشرية أكثر من أن تشعر بأنك ستفقد بعض الأشياء التي تحبها ،
أو تفقدها لبعض الوقت لتعرف قيمتها ، ثم بكرم الله تعود إليك.

عاد عبدالله ذات يوم و قد قرر أن يستمر في مشروع زواجه من معشوقته ليثبت لأعمامه أنه رجل فيهم و من دونهم ،
و أنه إن شاء أن يغزو العالم وحيداً فسيفعل ،
و إن اضطر إلى أن يحفر نفقاً في جبل بيديه العاريتين ليصل إلى محبوبته السمراء فسيفعل أيضاً.

اتصل عبدالله بروان في إحدى تلك الليالي الرومنسية ليجدوا حلاً :
" مرحبا يا سمرتي كيفك ؟!
أهلين يا بيضتي ، مشتاقالك موت"
هنا ضحك عبدالله حتى دمعت عيناه.
فقال لها " ليش سميتيني بيضه ، ول ؟! لها الدرجة أنا زنخ بعينك "
فأجابته " لا حبيبي إنت عسل بعيوني بس لأنك أبيض ،
مش أنا سمره و انت بتناديني سمرتي ، و انت أبيض و أنا رح أناديك بيضتي حبيبتي "
هنا طار عبدالله فرحاً
هنا قام قلبه يتراقص طرباً على أجمل غزل قد سمعه في حياته.
كلمات خرجت من القلب فأصابت القلب و استقرت به.

فأجابها " حبيبتي يا سمره
وك أنا مش عارف انتي وينك من زمان وين كنتي متخبيه عني ؟!

فأجابته و ابتسامة دلع و غرور قد رُسمت على وجهها :
" والله بتعرف كنت مشغولة بدراسة الجامعة و هيك أشياء يعني ."
فضحك عبدالله مجيباً " لا يا شيخة " فردت " اه و الله"

ثم سألها عبدالله ماذا سنفعل في موضوعنا و كيف سأتقدم لخطبتك من دون جاهة أو رجال يطلبونك لي ؟!
فأجابته " عادي حبيبي أن بدي اياك انت و ما بدي حدى غيرك ما بهمني حدى غيرك ، أنا بدي البيضة و بس ،
خلص أنا رح أحكي مع اخواني بكره و أشرحلهم الوضع و رح أحكيلهم انو أبوك و أعمامك مسافرين و إنك لحالك هون عشان هيك رح تيجي لحالك بدون جاهة "

فأجابها متعجباً : " ورح يوافقوا ؟ "
فردت بابتسامة واثقة " خلص يا بيضه ما عليكي اتركيلي الموضوع هاد علي
أعطيني يومين بس أزبط الأمور و بردلك خبر إن شاء الله شو بصير معي"
ثم أكملا حديث العشق و الغرام و أبحرا سوياً في بحر الأحلام.

روان ستتولى أمر أهلها
ولكن من سيتولى أمر أم عبدالله التي لن تذهب معه يوم خطبته أو تزور أهل روان دون أن يوافق والده ؟!!
فكيف هو السبيل و الخلاص من ذلك المأزق؟!.
انتظر عبدالله إلى أن ردت عليه روان بأن أهلها لا مانع لديهم و أنهم يُقدرون ظرفه و هو أن والده و كل أعمامه يعيشون في الغربة وليس لديه من ينوب عنهم في الخطبة و يطلبون منه أن يتقدم لخطبتها وحيداً فلا مانع من ذلك.

فرح عبدالله فرحاً شديداً و عاد إلى والدته ليخبرها بأن المشكلة قد حُلت و أنه سيتقدم لخطبة روان.

ولكن كان ردها : بأنها لا تستطيع الذهاب معه إن لم يأذن لها زوجها بذلك.
لا تستطيع أن تخطب له إن لم يعطها والده الضوء الأخضر لتفعل.

فأمسك عبدالله هاتفه بتهور و كلم والده أمام مرأى و مسمع من أمه :
" ألو يابا : السلام عليكم ورحمة الله
كيفك شو أخبارك؟
أنا فكرت كتير بكلامك و بصراحة أنا هاي البنت مرتحلها و بدي اياها
صليت استخاره و كل إشي و حاسس حالي مرتاح الها و بدي اياها"
فرد والده بهدوء : ولكني زي ما حكتلك مارح أكون معك ولا رح أمشي معك بهالموضوع و لا انت ابني ولا بعرفك "

فرد عبدالله بإصرار :
"لا يابا انت ابوي و حبيبي و رح اضل ابوي اللي ما إلي غنى عنه بس أنا كمان بدي هالبنت و مقتنع فيها ، و أنا اللي رح أعيش العمر معها مش انتو
فأتمنى انك تقدر هالاشي و تسمحلي "

فأجابه والده " خلص إنت حر سوي اللي بدك اياه بس أنا حكتلك أنا مش موافق و ما رح أمشي معك بهالجيزه هاي لا أنا ولا عمامك و إنت حر سوي اللي بدك اياه.
إنت كبرت و بطلت بحاجه لأب على مايبدو "

هنا تجرأ عبدالله ليطلب طلبه و غرضه من تلك المكالمة قائلاً لوالده :
" بس بدي منك طلب يابا إنك تسمح لماما تروح تخطبلي إياها لأنها حكت إنها مستحيل تروح معي بدون إذنك "

هنا استشاط أبو عبدالله غضباً و أغلق الهاتف في وجه عبدالله الذي لم يتفاجأ كثيراً لأنه يعرف عصبية والده و كان يتوقع بعضاً من ردود أفعاله ،
ولكنه وقع في المأزق فكيف سيقول لوالدته بأن والده موافق بعد أن أغلق الخط في وجهه ؟**!**
فتدارك عبدالله الموقف سريعاً و بدأ يمثل و كأن والده ما زال يكلمه ولم يغلق الخط **:**
" يعني يا بابا بتسمحلها ؟**!** حبيبي يا بابا ،
الله يسعدك و يخليلنا اياك.
خلص بكره احنا رح نروح نخطبها ، وهي ماما واقفه جنبي و سامعه **"** ،
في محاولة منه لإقناع والدته أن والده قد سمح لها بالذهاب معه لمنزل تلك الفتاة لخطبتها.
و قد أجاد عبدالله التمثيل و الإقناع في ذلك الموقف.

" أوك يابا شكراً إلك ، الله يخليلنا اياك و ما يحرمنا منك يا أحلى أب
في أمان الله مع السلامة مع السلامة**"**

ثم قال مبتسماً و موجهاً حديثه لوالدته **"** هيو وافق يلا هسه رني على أم روان و حددي معها موعد
هسه هسه **"**
وبالفعل قامت أم عبدالله التي انطلت عليها الخدعة بفعل ذلك و اتفقت مع أم روان على أن يزوروهم بالغد لخطبتها.
طار عبدالله فرحاً وأسرع إلى غرفته ليحدث محبوبته بما فعل و بالكذبة التي ارتجلها فنزعت فتيل الأزمة و حلت الموضوع الذي لم يكن لينجح لو لم يفعل ما فعل.

فأجابته روان بابتسامة فرح و سعادة **"** والله ما انتي قليله يا بيضه

هيو بيطلع منك لما تفكر بس انت حركلي مخك شوي
يمااا أنا صرت أخاف منك"

فأجابها عبدالله بتوسل " ليييش يا سمرتي أنا والله عملت هيك عشانا
لاني بحبك بس ،
والله يسامحني على هالكذبه "
ثم أكملا حديثهما كالمعتاد كلمات حب و غرام و أحلام
ليقررا مالذي سيفعلانه بالغد و يخططان لكل شيء.

جاء الغد و الكل ينتظر تلك اللحظات بفارغ الصبر.
تألق عبدالله كنجوم هوليود و أكثر ما جعله وسيماً يومها هو سعادته التي فاضت حتى أسعدت كل من حوله.
وفي بيت أهلها روان كانت فراشةً أيضاً كلما مرت بأحدٍ طار فرحاً من جمال ابتسامتها و سعادتها بنجاح حلم حياتها.

وصل العريس و أهله ،
و استقبلهم أهل العروس ،
جلسوا في غرفة الضيوف كأسرة واحدة و تبادلوا أطراف الحديث.
ركزت أم عبدالله في حديثها على صفتين تمتلكهما روان و هما الدين و الخلق
و سألتها سؤالاً أمام الجميع :" كم سورةً من كتاب الله تحفظين يا روان "
فرد عبدالله مسرعاً بدل محبوبته " يما المهم انها حافظة الفاتحة مش انتي حافظة الفاتحة يا روان ؟!"
فأجابته و الجميع مبتسم : اه حافظاها و حافظة قل هو الله أحد كمان"
فتحولت الابتسامات إلى ضحكات عالية ملئت المجلس.

كان عبدالله متوتراً جداً و خائفاً جداً و لكنه كان يخفي توتره بخفة دمه تلك و قد نجح في فعل ذلك.
اتفق الطرفان على أن يتوجه العروسان في اليوم التالي لكتابة الكتاب في المحكمة حتى يستطيع العروسان الخروج و العودة سوياً متى شاءوا و كيفما شاءوا.
و بالفعل حصل ذلك وتمت كتابة عقد الزواج في اليوم التالي و تحول العاشقين إلى زوجين لن يفرقهما بعد ذلك أي شيء.

حدد العروسان بعد ذلك حفلة الخطبة بعد أسبوع في منزل أهل العروس للإشهار فقط.

وخلال ذلك الأسبوع كان عبدالله و روان مشغولين في التحضير و الاستعداد لحفلة الخطبة.



عاد عبدالله يوم الإثنين إلى المنزل ليجد والدته في انتظاره و نظرات الغضب تعلو وجهها
فأمرته بالجلوس فور وصوله و بدأت بالحديث :
" ولا :
انت أبوك مش موافق و حكتلي انو موافق ؟!
كيف بتعمل هيك ؟
حكى مع أخوك رعد و حكاله إنو غضبان عليك و علي أنا كمان لإنو مفكر إنو أنا بعرف إنو مش موافق و اتحديته و رحت خطبتلك البنت.
يعني عشان إنت تتزوج بتخرب بيت إمك بإيدك ؟!! "

هنا صعق عبدالله من تلك الكلمات و تأثيرها .
فأجابها بندم " والله آسف يما بس ما كان بايدي أي حل
هوه مش موافق يخطبلي مع إني ما طلبت منه أي مساعده
وإنتي ما رح تخطبيلي إذا هوه ما سمحلك اتروحي و تخطبيلي
وكل سبب اعتراضه عالبنت انها فقيرة و من البقعه ،
يعني لو في سبب مقنع كان الواحد حكى معلش.
سامحيني .
و خلص إذا انتوا ما بتحبوني و ما بدكم اياني هسه باخد أواعيي و بطلع من البيت
أنا ما كان قصدي أخربلك بيتك ولا فكرت أصلاً شو ممكن يصير بعدها.
أنا كان كل تفكيري إني بس أقنعك تروحي معي و تخطبيلي.
أنا آسف سامحيني"
و أمسك بيد أمه و قبلها مكرراً اعتذاره ، إلاّ أنها التزمت الصمت .
فقد وقعت في مأزق لن يكون الخروج منه بالأمر الهين .
فزوجها مقتنع تماماً بأنها تعلم برفضه لذهابها لخطبة روان و أنها تحدته وفعلت ذلك متعمدةً.

فردت عليه بعد صمت طويل :

" وهسه شو بدو يقنع أبوك إنو أنا ما تحديتو و إنك إنت كذبت علي
عشان أروح معك ؟!"
فأجابها مبتسماً "خلص ما عليكي أنا بحكيلو"
فردت بسخرية : " ليش رح يرضى يحكي معك بعد اليوم ؟!
خلص إنت و أنا صرنا على القائمة السوداء " .
فأجابها عبدالله الذي ارتاح قليلاً لأنه شعر بأن والدته قد تقبلت
الموضوع " خلص ما عليكي
أنا رح أحل الموضوع بس خلينا هسه انركز بحفلة يوم الخميس.
اللي صار صار و بابا أنا رح أضل أتأسف منو العمر كله ولو شو
ما بدو رح أعملوا عشان يسامحني و هو قلبه طيب رح يسامحني و
يتفهمني إن شاء الله"

فردت الأم بعد أن شعرت بأن الأوان قد فات على التراجع " يلا
خلينا انشوف شو آخرتها معك إنت و الست روان، الله يجيب اللي
فيه الخير"

ذهب عبدالله لغرفته ليكلم روان كالمعتاد و يطمئن عليها و على
التجهيزات لليلة الخطبة،
و هي التي تكفل اخوانها بترتيب كل شيء بما أن الحفلة ستكون
للعروس وفي بيت أهلها،
ولم يكن على العريس سوى الإهتمام بدفع التكاليف.
لحظات تمر و أيام تمضي وإذا به اليوم الموعود.
اليوم الذي تزين به عبدالله و تعطر بالعود.
يوم إشهار خطبته لتلك السمراء سيدة الحسن و الجود .

ذهب عبدالله و أسرته الصغيرة للحفلة بعد أن تألق و لبس بدلته
الجديدة التي اشتراها خصيصاً لتلك المناسبة ،
و بدأ الاحتفال بوصول العريس الذي جلس بجانب عروسه.
وبدأت الفتيات بالرقص أمامهما فرحاً على أجمل أغاني الحب و
الغرام ،

و همت أم روان و أختها نهاية بتقديم واجب الضيافة للمعازيم .

وكعاداتهم في الأعراس و حفلات الخطبة ،
يكون هنالك كوبين خصيصاً للعروس و العريس قد زينا بأجمل زينة بنفس لون فستان العروس.
حيث يمسك العرسان بتلك الأكواب و يسقي كل منهما الآخر أمام الضيوف،
كعلامة على الارتباط و نذر النفس لخدمة الآخر مدى الحياة.
إنه ميثاق حبٍ على الطريقة الشرقية.

شرب عبدالله من يد **"السمرة"** و شربت هي من **"البيضة"** كما كانت تحب أن تسميه.
لم يكن وقتها باستطاعة أحدهما التحدث للآخر رغم أنهما يجلسان بجانب بعضهما البعض.
فالخجل قد نال منهما , و الفرح و السعادة في قلوبهما أسكتت كل ما يمكن أن ينطق في أجسادهما إلا العيون .
فقد كانا ينظران إلى بعضهما البعض بنظرات خجولة سعيدة و يكتفيان بالابتسام.
و الجميع حولهم فرحين مهللين في تلك الليلة،
و بعد أن انتهى العروسان من شرب العصير ، جاءت نهاية لتأخذ منهما الكأسين المزينين الذين يتم الاحتفاظ بهما كذكرى مدى الحياة ،
و فجأة يسقط منها أثناء سيرها أحدهما و ينكسر.
فيسكت كل من في الحفلة و يتبادلون نظرات التعجب و الدهشة مما حصل.

فكسر إحدى تلك الرمزيات في الاحتفال هو نذير شؤم
هو دلالة على أن هنالك شيء خاطئ يحدث.
هو خطر محدق يحيط بأحد العروسين و لا أحد يدري به .

تداركت أم روان الموقف و نادت بصوت عالي :
" مش مشكلة مش مشكلة انكسر الشر،
الفرح بالقلب مش بالكاسات
يلا غنن و اركصن يا بنات "

وراحت تتراقص لتخفف من حدة الموقف الذي نجحت في كسره و في إعادة دورة الاحتفال للدوران و عاد الجميع للرقص و التصفيق متناسيين ما حدث.
انزعجت روان جداً من خطأ نهاية و من كسرها إحدى الكوبين الذين كانت تنوي أن تضعهما في غرفة نومها كأجمل ذكرى لأجمل يوم.
نهاية هي أخت روان الكبيرة و هي متزوجة و لها ثلاثة أطفال ، و تعمل سكرتيرة لمحامي شرعي منذ عشر سنوات.
كانت هي الأقرب لقلب روان و أمينة أسرارها و مستشارها المباشر في كل شيء.

لاحظ عبدالله انزعاج عروسه الذي بدى ظاهراً على ملامح وجهها.
فخاطبها قائلاً :
" وله سمره ليش مكشره
مش مبسوطة اني قاعد جنبك قدام كل الناس ؟!
فأجابته : " امبلا حبيبي بس نهاية كسرة كاسة من الكاستين اللي المفروض يضلوا تذكار و اللي أنا اخترتهم و زينتهم بإيدي عشان أحتفظ فيهم."

فرد عليها بابتسامة حنونة : "طيب انكسرت كاسة بس ضل كاسة خديها إلك
انا مسامحك بالكاسة اللي انكسرت و اعتبريها كاستي "

نعم حاول إسعادها بكلماته و لكن للأسف لم تنجح كلمات عبدالله في كسر تكشيرة روان ،
فباغتها قائلاً :

" ولـه سمرتـي : تتحديني أبوس ايدك قدام كل الناس هلأً و احنا عاللوج ؟!!
فردت بعد أن احمر وجهها و نسيت كل الكاسات و الصحون على هذا الكوكب : بلا جنان يا بيضه.
هلأ بس يروحو الناس بتبوس اللي بدك اياه
بس قدامهم لأ."

فأمسك بيدها و سحبها عُنوة و قبلها قُبلةً مطولة حتى لاحظه الجميع فبدأوا يصفقون له بحرارة على فعلته و كأنهم يحثونه على المزيد.

و لم يعد في وجه روان شيء يمكن رؤيته فقد تحولت إلى كرة حمراء اللون من الخجل،
فلم تعد تحس بأي شيء بعد قبلة التخدير تلك على يدها من عاشقها المجنون.
ثم بعد أن تحسن مزاج روان بفضل الله ثم عبدالله ،
قام الثنائي للرقص أمام الجميع .
و تمايلوا بحب كطيورٍ وجدت موطنها بعد طول عناء.
لم تترك روان حبيبها الذي احتضنته أثناء الرقص و كأنها تقول له لن أتركك أبداً بعد اليوم.

ولم يستطع هو إخفاء فرحته برأس تلك السمراء الذي كان نائماً على كتفه ،
و يداه التي حطت على أردافها ليساعدها في ضبط ايقاع الرقصة يميناً و يساراً مع حركة قدميه.
طار الاثنين أمام الجميع و هاما فرحاً و سعادة حتى انتهت الحفلة.
لتبدأ خلوة العريس بعروسته لأول مرة في غرفتها و يُقفل عليهم بابٌ واحد.

تحقق الحلم

أصبحت حبيبي الآن بين يدي

تركت أهلك من أجلي و جئت إلي

وبأمر الله و سنة نبيه أصبحت سيدي و وصياً علي

تحقق الحلم

لم يعد يقف شيئاً بيني و بينك

لم يعد باستطاعة أحد أن يمنعني من رؤيتك عندما تشتاق إلي عينك

و صار باستطاعتي أن أختبئ منك
حتى تبحث عني بلهفة عاشقٍ و تناديني
"حبيبي وينك"

تحقق الحلم

أعدك أن لا يبعدنا عن بعضنا شيء في
الكون.

أعدك أن أجعل حياتك في سعادةٍ
متجددةٍ و ألوانها كل يوم بأحلى لون.

أعدك أن أحفظك و أحميك و أقبل
عينيك صباحاً و مساءً يا حبي
المجنون.

——•(-•♥ ♥ ♥•-)•——

سنوات من العيش في الجنة

مر أسبوع ..
وجاء يوم الجمعة ، اليوم الذي خصصه عبدالله ليزور خطيبته السمراء فيه و يقضيه معها.
استيقظت روان صبيحة الجمعة،
مسحت و نظفت و رتبت كل شيء في البيت.
حتى سقف الغرف لم ينجو من قبضتها ، فتعجبت أمها من نشاطها و سألتها ما السبب ؟!
ما سر هذا النشاط المفاجئ و ما الداعي لكل تلك الدقة و إرهاق النفس في التنظيف ؟!

فأجابتها روان و هي في قمة الفرح :
" البيضا جاي عنا بعد الصلاة ، ولازم كل إشي يكون بيلمع "

ابتسمت الأم ابتسامة فرح من القلب ،
فقد تذكرت أن أصغر بناتها قد تم خطبتها أخيراً لذلك الشاب و هذا هو سر سعادتها.

أكملت روان عملية التنظيف و انتقلت بعدها إلى عملية إعداد الطعام
فقد وضعت كل خبرتها في إعداد طعام الغداء للمحبوب،
تذوقت كل شيء قبل أن تقدمه له ، و منعت حتى أمها من مساعدتها لها في تحضير الطعام.
كانت تريد أن تتأكد أن كل شيء كما تحبه و تتمناه حتى ينال إعجاب عبدالله.

و بينما هي في المرحلة الأخيرة من إنهاء الطبخ قرع جرس الباب

فطار قلبها معه من الفرحة،
إنه هو لقد وصل عبدالله،
طلبت من أمها أن تفتح له الباب و تستقبله مع إخوتها ريثما تصعد لغرفتها لتتألق و ترتدي أجمل الثياب لاستقباله ،
و تتعطر بأجمل العطور حتى تزيح عنها رائحة الطبخ التي علقت بها.
نزلت من غرفتها مسرعةً إلى غرفة الضيوف و طرقت الباب ثم دخلت فوجدته جالساً في انتظارها .
ابتسم لها ابتسامةً بعرض السماء عندما رآها ، وهو العاشق الذي اشتاق إليها و للجلوس معها و سماع صوتها الحنون الذي يعشقه.

سلمت عليه بيدها فأمسك يدها وقبلها ولم يتجرأ على أكثر من ذلك.
فاحتضنته من فرحتها وطبعة قبلة على خده الأيمن ثم اعتذرت منه قائلةً له : سأغيب عنك لثواني معدودة حتى أنهي الغداء لنتناوله سوياً ، ثواني معدودة فقط.

زينت روان المائدة بكل ما تشتهيه الأنفس
اهتمت بأدق التفاصيل ثم عادت لغرفة الضيوف و أمسكت بيديه قائلةً : "تفضلي يا بيضة
الأكل صار جاهز"
ثم اصطحبته إلى الصالة حيث طاولة السفرة بانتظاره و سحبت له الكرسي حتى يجلس كم تفعل الخادمات لأمرائهن.
لقد كانت روان تدلله أيما دلال.
وضعت له من كل ما لذ و طاب في طبقه.
و بدأت تراقبه كيف يأكل تماماً كما تراقب الأم طفلها في مراحل حياته الأولى ،
و تستمتع بمشاهدته يمضغ الطعام.
ثم لم تكتفي بتلك المتعة فقط .
بل أخذت تطعمه بيديها و كانت تملأ الملعقة بالطعام أكثر مما يجب ،

حتى يخرج القليل منه خارج فم عبدالله فتمسحه بيديها لتلامس وجهه بيديها و تستشعر جماله.

و كلما اتسخ خده قليلاً و سقطت بعض حبات الأرز و انسكب القليل من الأكل على قميصه تسارع هي بكل سرور لتمسحه له متلهفةً لملامسة قميصه بيديها.
قليلة أدبٍ تلك العاشقة ، فقد تفننت في أخذ ما يجوز لها شرعاً ولكن بطرقٍ ملتوية و كأنها لا تقصد.

وكلما قال لها عبدالله "خلص أنا بمسح مش مشكلة يا سمرتي "
تجيبه بإصرار و سعادة " له يا بيضه ،
إنتي تمسحي و أنا موجوده ، بصير هالحكي ؟!
إنتي بس ادللي يا بيضه و أنا خدامة تحت رجليكي "

وكلما قال لها " خلص حبيبتي بكفي شبعت" .
تجيبه بدلع و أنوثة " له يا بيضه ، يعني ما عجبك طبخي "
فيخجل منها و يضطر أن يأكل المزيد حتى يثبت لها بأن أكلها لذيذ مثلها تماماً.

أكل و أكل و أكل حتى وافقت أخيراً بالعفو عنه.
ثم سألته بابتسامة طفلة تنتظر عيديتها صبيحة يوم العيد :
" طمنيني يا بيضه إن شاء الله عجبك الأكل ؟! " .
فأجابها بدون تردد بقبلة على خدها الأيمن " يسلم ايديكي يا سمرتي ".

هنا طارت روان فرحاً و نسيت تعب اليوم كله.
استعادة نشاطها و رفعت الأكل و غسلت الصحون و عادت لتجلس مع خطيبها ليتبادلا أطراف الحديث.

وكما هو حال كل المحبين :
انقضى يوم الجمعة و كأنه عشر دقائق.

———•(-•♥ ♥ ♥•-)•———

عاد عبدالله إلى منزله ليلاً بعد أن قضى واحداً من أجمل أيام حياته و عادت الحياة لطبيعتها.
مضى أسبوع آخر و جاءت الجمعة التي تليها.
لكن هذه الجمعة عبدالله هو من سيطبخ لروان ،
ليس حرفياً فهو لا يجيد الطبخ،
ولكنه سيصحبها إلى مطعم فاخر خصوصاً بعد أن علم بأنها تحب المرتفعات و الإطلالات العالية، فقرر اصطحابها إلى مطعم الطلة.

كان في حوزته عشرين دينار ، و كان قد خطط بأن أغلى وجبة لكل واحد فيهم قد تكون بخمسة دنانير ، و سيتبقى معه عشرة على الأقل ليصطحبها بعده لمطعم آخر و يشتري لها من الحلويات ما تحب.

ذهبوا إلى المطعم بسيارته في مدينة الفحيص و دخلوا مطعم الطلة ذو الإطلالة الرائعة،
و ترك لسمرته حرية اختيار الطاولة التي سيجلسون عليها و الإطلالة التي تحب.

ثم طلب بعد أن جلسوا كيلو من اللحم المشوي مع مقبلاته لتناوله.
استمتعوا كثيراً بتلك الوجبة اللذيذة و أكلوا حتى شبعوا ، وزاد الكثير من الطعام لأنهم طلبوا أكثر مما يستطيعون أكله على ما يبدو.

ثم طلب عبدالله الحساب ليدفعه قبل أن يغادروا المطعم.
فجاءه النادل بالفاتورة التي يقدمها المطعم للزبون في علبة مشابهة لعلب المجوهرات.
ففتح عبدالله وروان الصندوق ليروا الفاتورة التي كانت قيمتها أضعاف ما توقع عبدالله.
كانت قيمتها خمس و ثلاثون دينار !!

صُعق عبدالله و بدأ يفتش في جيوبه يميناً و يساراً لعله يجد ما يخرجه من تلك الورطة ،
و بدأت سمرائه تضحك عليه .
فقال لها عبدالله مداعباً ، لا تقلقي فإن لم أجد معي ما يكفي فسأغسل لهم الأطباق لبقية اليوم حتى يسامحني مالك المطعم بالنقود.

فضحكت روان بشدة و تناولت حقيبتها و بحثت فيها فوجدت عشرة دنانير ،
و بعض القروش التي جمعتها بما يملك عبدالله من قروش ليكتمل المبلغ و ينجو الاثنين من ذلك المأزق.
ضحك الاثنين لأول مرة بتلك الفرحة على ما تعرضوا له من إحراج.
لم يتوقعوا ذلك المبلغ كله لوجبة غداء لشخصين فقط ،
ولكن المطعم كان فارهاً و يستحق أكثر من ذلك.

استمتع العروسين بتلك الرحلة , و خاطب عبدالله روان في طريق العودة سائلاً:
"ان شاء الله عجبك الغدا يا سمرتي و عجبك المطعم؟ "

فأجابته بعد ان احتضنت ذراعه و هو يقود السيارة " طبعاً يا بيضتي
أي مكان معك بعجبني ، الله يخليلي اياكي وما يحرمني منك يا بيضه "

عادوا إلى المنزل و أعدت روان لعبدالله القهوة و الحلويات التي تناولوها في المنزل بعد أن أُلغي مطعم الحلويات من جدول رحلة اليوم بسبب العاصفة النقدية التي تعرضوا لها.
ثم عاد عبدالله ليلاً لمنزله بعد أن عاش يوماً برفقة محبوبته فكان تأثيره عليه و كأنه قضى ذلك اليوم في الجنة.

مرت الأيام و الحب يسكن قلوب العشاق.

دخل فصل الشتاء و هو أجمل فصول السنة للحب،
فالمطر يثير المشاعر و يبعث فيها ما يبعث من سكينة و حنين،
والبرد يذكر كل عازبٍ بأن الزواج كان و ما زال و سيضل نصف الدين،
و المعاطف الشتوية تستر بعض الفتيات و تزين البعض الآخر في الشوارع و الميادين.

وذات يوم شتويٍ معتدل ماطر ،
طلبت روان من عبدالله أن يصحبها في جولة تحت المطر و سيراً على الأقدام.
فقد كانت روان تعشق السير تحت المطر إذا كان الجو معتدلاً وليس بتلك البرودة.
فوافق عبدالله و خرجا سوياً للسير تحت المطر.
كانت روان كعادتها تحتضن ذراع عبدالله لتشعر بالأمان.
و كان هو يشعر بالسعادة عندما تفعل هي ذلك.
بدأ عبدالله الحديث قائلاً : " والله أهلاً و سهلاً بالسمرة "
فردة روان "أهلين يا بيضة "
فقال عبدالله " مش خايفة يا سمرة تمرضي ولاّ يصيرلك اشي من المطر ،
والله أنا بخاف عليكي يا سمرتي لتمرضي "
فردت بكل حب " أنا ما بخاف من اشي و انتي معي يا بيضة".

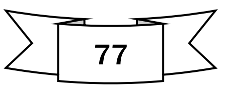
الله الله الله ..
يا لروعة الحب و يا لروعتها من إجابة.
جميلة جداً هي إجابات المحبين عندما يغمضوا أعينهم و يتركوا الأمر لقلوبهم لتجيب.

لم يستطع عبدالله أمام حبها سوى أن يبتسم و يحبها أكثر و أكثر.
فقد كانت ترتجل إجاباتها ولكن لشدة صدقها كانت تخترق قلبه كل مرة بسهولة،
محدثةً موجات و موجات من السعادة و الحب يصعب تجاوز آثارها التدميرية لعدة أيام.
ولا تكاد تنتهي تأثير إحدى كلماتها تلك إلا و تكون قد أمطرته بغيرها لتشغله بها حتى قبل أن يشفى من سابقاتها من كلماتٍ معسولة.

تلك هي روان
عاشقة مجنونة تحب فتبوح بحبها
تغتنم كل فرصة و أي محادثةٍ و كل سؤال لتجيب بحب لتتكلم بحب و لتسأل بحب أيضاً.
و خلال سيرهما معاً تحت المطر قالت روان :
" عارفه يا بيضه ، العرس قرب و أنا خايفة كتير"
فأجابها عبدالله بتعجب :" خايفة مني يا سمرة "
فأجابته بابتسامة " لا يا بيضة حبيبتي انتي ، أصلاً أنا ما بشعر بالأمان غير لما بكون معك فكيف بدي أكون خايفة منك ،
أنا خايفة من العرس و ليلة الدخلة و الأشياء هاي".

فأجابها هو بكل ثقة " لا تخافي يا سمرتي ، حتى أنا متخوف شوي بس عادي ، هاي رهبة العرس بمر فيها الكل و لازم انحس فيها و نتحداها و نعيشها".

فردت روان مكررةً : " أنا خايفة من كل اشي ممكن يصير ، والناس ما بترحم ،



بدل ما يهونو عالواحد بخوفو فيه **!!** "
فتعجب عبدالله من كلماتها و سأل " ليش يا سمره صاير اشي **؟!**
مين اللي مخوفك و من شو "
فأجابته روان و بحزن " امبارح كنت عم بحكي مع صاحبيتي ،
و حكتلي قصة وحدة صاحبتها ، خلتني أصير أرج من الخوف ،
و بعد ما خلصت كل القصة صارت تحكيلي لا تخافي الله بيسترها
معك " .

فزاد فضول عبدالله و حيرته و سألها " شو القصة قولي لي يا
سمرتي خير شغلتي بالي" **!!**
فأجابته " قصة وحدة صاحبتها محترمة و بنت عالم و ناس ،
اتزوجت من ابن عمها ،
وكانو يحبو بعض و كل اشي تمام و الحياة وردية.
و بعد العرس بليلة الدخله،
لما عملوا كل اشي ما نزل منها دم **!!**
فعصب زوجها وصار يضرب فيها
وضل يضرب فيها لحد ما أغمى عليها.
و بعدين لبس أواعيه و أخدها و هيه مشلحه لبيت أهلها بنص الليل
ورمالهم إياها و حكالهم سبب ضربه إلها و شو صار بالزبط ،
و رمى عليها يمين الطلاق و روح.
طبعاً أمها أغمى عليها على طول و طلبوا الإسعاف ياخد الأم و
البنت.
الأم و هما بالمستشفى أعلنوا وفاتها بجلطة في القلب من القهر
عبنتها و من الصدمة.
و البنت عالجوها و فحصوها الدكاترة بعد ما عرفوا سبب الاعتداء
لإنو واضح آثار الضرب عليها و صار لازم الشرطة تدخل.
فلقو انو البنت ما زالت بكر و لم يتم فض بكارتها.
وسبب عدم نزول الدم هوه انو غشائها كان من النوع المطاطي اللي
صعب ينفض من المرة الأولى.

طبعاً الأب انهار لحظتها و صار يبكي و يتحمد الله.

و الشباب اخوانها بكوا كمان لأنهم كانوا حالفين يقتلوها أول ما تطلع و صاروا يتحمدوا الله أنهم ما تهوروا و أنها أختهم طلعت أشرف من الشرف نفسه.
و بنفس الوقت الكل حزين و مقهور على أمهم اللي ضاعت منهم بحسرتها و قهرها على بنتها."

فرد عبدالله الذي بدى عليه التأثر الشديد بما سمعه " طيب و العريس شوعملو معاه؟ "
فأجابته روان " ولا اشي
لما سمع باللي صار راح عزى دار عمه
و اعتذر منهم و طلب منهم يرجع عروسته لأنه ظلمها و بدو يصلح غلطته،
ولكن البنت رفضت و طلبت منه يرجع أمها من الموت عشان ترضى ترجعله
حاول و اترجى و اعتذر إلا إنو البنت أصرت على الطلاق لأنه زي ما حكت عنو قتل أمها."

سكتت روان قليلاً و عبدالله لم يعلق سوى بـ " لا حول ولا قوة إلا بالله".
عم الصمت أرجاء الطريق لدقائق ثم هاجمت روان عبدالله بسؤالها :
" وله بيضه :
انتي لو مكانه شو بتعملي ؟!
كيف رح تتصرفي ؟ و هل رح اتشكي فيي ؟! "

فأجاب عبدالله الذي فاجأه السؤال " ما بعرف "

فردت روان بإصرارٍ خجول " لا عنجد يا بيضه كيف رح تتصرفي ؟!
يعني لو لا سمح الله ليلة الدخلة ما نزل مني دم

رح اتشكي فيي من اللحظة الأولى ؟!
إنت برأيك شرف البنت هوه بس نقطة هالدم ؟! "

فرد عبدالله بصوت حائر " والله ما بعرف
هوه هاد اللي اتعلمناه في حياتنا
إنو ليلة الدخلة لازم ينزل دم"

ابتسمت روان و غيرت الموضوع.
أكمل الاثنان جولتهما تحت المطر ثم عاد كل طائر منهم إلى عشه
ليلاً يستذكر اللحظات الجميلة التي عاشها مع محبوبه قبل قليل.
روان نامت بسعادة و هناء،
فقد كانت الليلة مليئة بالرومنسية و الحب و المطر،
و لم تحظى بمثيلة لها في حياتها من قبل.
بل ربما تكون إحدى أحلامها الكبيرة التي تحققت أن تمشي مع
محبوبها تحت المطر،
تحتضنه أمام العالم و على مرأى من كل البشر،
ثم تودعه بقبلة على خده الذي تعود على قبلاتها و كان ينتظرها.

ولكن عبدالله لم يستطع النوم !!
فأثناء مراجعته لشريط ذكريات ذلك اليوم ،
توقف مجدداً عند قصة تلك الفتاة متسائلاً :
لماذا أخبرته بها روان ؟!
وكيف لعروس أن تحدث خطيبها بجرأة عن تلك الأشياء و بذلك
التفصيل ؟!
لماذا سألته ذلك السؤال ؟!
ولماذا اختارت هذا التوقيت بعد أن اقترب حفل الزفاف و لم يتبقى
على موعد إقامته سوى أسبوعين ؟!
لماذا و لماذا و لماذا و لماذا ؟!!

أمضى ليله كله يفكر ..

لم يستطع سؤال أحد في ذلك الموضوع لأنه و حسب دينه وعاداته و قيم أسرته موضوع شرف لا يجوز حتى الحديث فيه.
ولا يستطيع سؤال صديقه لأنه ذلك الشاب الشرقي الذي يغار حتى على اسم زوجته فكيف سيسأل صديقه عن شرفها ؟!!

الموضوع في غاية الصعوبة،
و الشيطان قد وجد ضالته في تلك اللحظات و بدأ يتلاعب بعبدالله يميناً و يساراً،
وبدأ يقنعه أن محبوبته أخبرته بتلك القصة لتهيئته نفسياً لما هو قادم.
بدأ الشيطان يزين له فكرة أن روان ربما تكون ليست عذراء لذلك أخبرته بتلك القصة لتعرف ردة فعله و تتوقع ما الذي قد يفعله في ليلة الزفاف لتحتاط له.
بدأ يشعر بالشك في كل شيء و الخوف من كل شيء
ولا حلول أمامه سوى أن يعود لها و يناقشها بالموضوع.

و في اليوم التالي مساءً عندما حادثها قرر أن يجد الإجابة لكل تساؤلاته
فباغتها بالسؤال : روان بدي أسألك عن شغلة ببالي من امبارح"
شعرت بجديته لأنه لم ينادها بسمرتي كما تعودت أن يناديها و كان جاداً في كلامه
فردت عليه " أكيد يا بيضه ، إنتي بتأمري أمر ، اتفضلي "
فقال " انتي ليش حكتيلي هديك القصة امبارح ؟
شو اللي كنتي حابة اتوصليلي اياه ؟!"

فردت روان ببراءة " أي قصة يا بيضة ؟! قصدك قصة البنت اللي اطلقت و هيه مظلومة ؟! "
فأجابها " اه قصة البنت اللي ما نزل منها دم"
فأجابته بحيرة " عادي يا بيضه اجت ضمن الحديث و حكيتها بس انت شو اللي مزعلك فيها و شو اللي جايبها عبالك ؟! زعلت عالبنت ؟ "

فأجابها بصوت خافت و بخوف و تردد واضحين " ازعلت عالبنت و حسيت كإنك بدك اتوصليلي رسالة من خلالها.
يعني إنتي مش بكر ؟! "

فردة روان بضحكة بسيطة يملأها الخوف و هول المفاجأة " وله بيضه شو الهبل اللي عم تحكيه ؟!
إنت من كل عقلك عم تسأل !!
إنت هيك عم تطعن بشرفي عفكرة ! "

فرد عبدالله " لا عم بطعن بشرفك ولا اشي ، أنا عم بسألك انتي بكر ولا لأ ؟ "
فأجابته باستهزاء " شو رأيك إنت
يعني وحده بنت و هاي أول مره رح تتزوج بتكون بكر ولا لأ ؟!"
فأجابها عبدالله " أنا ما بعرف عم بسألك "
فأجابته بغضب " لأ بكر اطمن "

فرد بعد أن تردد لعدة ثواني طالباً منها : " طيب بدي انروح على دكتورة و نتأكد من هاد الإشي ، يعني بدي اياكي تروحي معي لعند الدكتورة عشان أطمن لإني صرت خايف بصراحة"

فردت مع ضحكة صغيرة " شو بتحكي إنت قاعد
أكيد انجنيت ، لأ طبعاً مستحيل ، بتعرف اخواني بس لو يعرفوا إنك طلبت مني طلب زي هيك شو رح يصير ،
رح يطلقوني منك عطول .
إنت قاعد بتطعن بشرفي هيك"

فرد عبدالله متعجباً " طيب كيف بدي أتأكد ؟!
أنا من حقي أتأكد و أقتل الشك اللي في قلبي "

فردت بغضب " مستحيل أروح معك لأي مكان شو بتحكي قاعد !!

هاي أفكار شيطانية زرعها الشيطان في بالك
استعيذ بالله من الشيطان الرجيم و سيبك منها و لو سمحت لا تفتح معي هاد الموضوع مره تانية"
انتهت بعد ذلك المكالمة بالرفض و دون إيجاد حل يُذكر.

حزنت روان لما حصل من محبوبها ولما طلبه منها و لما آلت إليه الأمور.

أما عبدالله فقد ازداد شكه فيها أضعافاً مضاعفة .
أكمل شيطانه ما قد بدأه من زرع الشك في نفسه ،
وصار يهول عليه الأمر بأنها لو كانت عذراء لما رفضت الذهاب معك.
هنالك شيء غامض تخفيه عنك،
وإلا لما رفضت الذهاب بشدة و رفضت حتى الحديث في الموضوع.

مر يوم و يومان و ثلاثة و الأوضاع بينهما ليست مستقرة و الحديث لم يعد لذيذاً كما كان من قبل .

هنالك تردد و خوف واضح من الطرفين،
و بعد تفكير شديد و ألم أشد ،
عاد عبدالله و طلب نفس الطلب من محبوبته مرةً أُخرى قائلاً لها :
" أنا لسه عند طلبي و لازم تنفذيلي إياه"

فردت روان بتعجب : "أي طلب ؟!"
فأجابها " إنا نروح عند دكتورة عشان تتأكد منك إنك بكر و هيك يعني "
فأجابته مع ابتسامة رضى :

" ما عندي مانع إذا كان هاد الاشي بريحك، مع انو عيب كبير ، بس أنا موافقة"
تفاجأ عبدالله من انقلاب رأي روان رأساً على عقب !!!
فبعد رفضها القاطع أجابته بموافقة مطلقة !!
ما الذي حصل و ما الذي غير رأيها بتلك الطريقة ؟!
هل يعقل بأنها تسايره فقط لينسى الموضوع ؟!

فقرر أن يضغطها أكثر و قال " خلص معناها بكرا منروح عشان أرتاح من هالشك ،
و زي ما بحكوا : خير البر عاجله "

فأجابته بثقة " بكرا بكرا ، ما عندي مشكلة أبداً "
و هكذا تأكد عبدالله بأنها جاهزة لتلك الخطوة و أنها تغيرت و لم تعد خائفة أبداً.
و انتهت المكالمة على هذا الاتفاق.

ارتاح عبدالله تلك الليلة لأنها تغيرت و وافقت على الذهاب ،
و هذا ينسف احتمال أنها رفضت في المرة الماضية ؛ لأنها تخشى الفضيحة بأنها ليست عذراء.
كان ذلك أجمل تأكيد وصله بشكل غير مباشر.

فكر و فكر و فكر
ثم قرر بأنه لا يليق به أن يأخذ الفتاة التي أصبحت زوجته للطبيب كما اتفقا فهذا فيه إهانة كبيرة لها ، و بما أنها وافقت فهذا يعني بأنها شريفة و لا تخشى شيئاً.

نام عبدالله بسعادة في تلك الليلة بعد أن تحمد الله وشكره على براءة روان من تلك التهمة .

و في اليوم التالي حادثته روان و سألته : " شو متى رح تمر
تاخدني عند الدكتورة عشان تتأكد مني إني شريفة ؟! "
فرد و ابتسامة تعلو وجهه " معقول يا سمرتي أنا أعمل هيك ؟!
أنا بس كنت بمزح معك و بختبرك "

فردت هي بحزن " لا ما كنت تمزح
إنت كنت تحكي جد و أنا بحياتي ما رح أنسالك إياها إنك حكتلي
هيك و شكيت فيي و طعنت بشرفي"
فرد عبدالله مع ضحكة خفيفة من ذهوله بما سمع :
" وحدي الله مين اللي طعن بشرفك !
أنا بس طلبت منك هيك عشان أتأكد ولا أنا لا بشك بشرفك و لا
إشي .
ولو بشك فيكي ما كان خطبتك أصلاً "
انهال عبدالله بالاعتذارات و الدعابات ليكسب قلبها من جديد
و تمنعت هي لأن الأمر كبير و لأنه قد جرحها بشكه فيها و طعنه
في شرفها.

و بعد اعتذارات و أيام من الدعابات و المكالمات عادت المياه
لمجاريها
و عاد العشاق يغردون أجمل ألحان الحب و الحياة من جديد.



مرت الأيام سريعاً
وجاء اليوم الموعود
عرس عبدالله و روان ،
روميو و جولييت القرن الحادي و العشرين.

تألق العريسين ، بل يمكنك القول بشكل أدق أنهم قد ولدوا من جديد.

من عادات الناس في الأعراس الأردنية أنه قبل دخول القاعة يدخل العروسين لغرفة خاصة بالتصوير لالتقاط أجمل الصور التذكارية لتلك الليلة.

فدخل عبدالله و روان تلك الغرفة بحماس و فرح لالتقاط الصور.
طلبت المصورة من الاثنين أن يتخذوا عدة وضعيات لتلتقط لهم أجمل الصور،
ثم طلبت المصورة من عبدالله أن يمثل بأنه يقبل روان حتى تلتقط له صورة بتلك الوضعية،
لكن عبدالله لم يسمع كلمة مثل ،
بل سمع فقط : قبل روان .
فمال عليها و قبلها أمام المصورة التي ضحكت مع روان ضحكات ملئها الخجل مما فعله عبدالله .

فقالت روان لعبدالله " هيه بتحكيلك مثّل يا زلمه مثّل ، مش بوس "

فخجل عبدالله مما فعله و مثل تقبيلها حتى التقطت المصورة تلك الصورة فقبلها مرة أخرى ليحرجها و يرى احمرار وجنتيها مرةً أخرى كما فعل قبل قليل.

دخل بعد ذلك عبدالله القاعة محمولاً على أكتاف فريق من الخدم و كأنه ملك و أسطورة هذا الزمان .

أما روان ، فقد نزلت عليه من السماء و كأنها ملاك يرتدي الأبيض
في حركة فنية استعراضية أذهلت الحضور .

فالتقى ملك كوكب الأرض مع الملكة القادمة من السماء ،
في صورة أقل ما يقال عنها بأنها إحدى الحالات النادرة للكمال ،
صورة اجتمع فيها سيد الأخلاق مع سيدة الحسن و الدلال .

بدأت الألحان الموسيقية تعلو و بدأ الجميع يتراقصون فرحاً .
و عضت من الفتيات من عضت على شفتيها حسداً و غيرةً من
جمال تلك العروس
ولم يعلمن بأن حبيبها قد حصَّنها قبل أن تُطل عليهم بآيات من
القرآن الكريم لتحفظها و تحميها من عيونهم و من غيرتهم.

استمتع العروسين في تلك الليلة كما استمتع الحضور و حمل عبدالله
عروسته أمامهم و دار بها كما كان يرى في الأفلام تماماً .

ثم عاد العروسان بعد أن تعبا من الرقص ليتربعا على عرشيهما
أمام الحضور،
لتسكت الموسيقى فجأة ،
و يعلو صوت صراخ العريس الذي وقف و احمر وجهه ،
و أخذ يردد لعروسته جملة واحدة
"ما بسمحلك تحكي هيك ، أنا ما بسمحلك تحكي هيك عن أهلي "

فاتجهت أم العريس و العروس نحوه في هلع شديد لاستكشاف
الموضوع و فهم سر هذا التحول.
ما الذي حدث ؟!
قبل دقائق فقط كانوا يرقصون معاً في واحدة من أجمل صور الحب
فما الذي حولهم إلى أعداء أمام الجميع.

واتجهت خالة عبدالله إليه قائلة له "صلي عالنبي يا خالتي صلي عالنبي ،
عين و صابتكم صلي عالنبي و رووك "

انتبه كل من في القاعة إلى ما حدث و شعروا بالحزن و الخوف من تحول ساحة الحب و الرقص إلى ساحة حزن و حرب.

و فجأة قاطعت مشاعرهم الجياشة تلك نجوى كرم و هي تغني :

" ايدك ايدك ايدك ايدك ، إوعى تشوبرلي بإيديك جلس و احكيني مزبوط ،
روق ... روق ...
تعصيبك ما رح بفيديك ، ولا قلبي بيعشق بشروط .
روق ... روق ...
رح بطيرني من ايدك و اتموتني و اتمووووووت.
منقزني و منرفزني يعني بدك ما تواخزني
هيدي العملة ما بعملها الى الخوت "

وبدأ عبدالله و روان يرقصون سويةً على ألحانها مع ضحكات انفجرت منهم لم يستطيعوا اخفائها.
هنا فهم الجميع بأن ما رأوه من خلاف و من رفع عبدالله لصوته و يده لم يكن إلا مسرحية بسيطة أتقنها العروسان لإخافتهم فقط .
خالة عبدالله اقتربت منه و وكزته على كتفه قائلةً له بعتب كبير :
" الله يكطع شركم والله سيّبتوا ركبي ، هوه هاظا وكت مزح يا مشحر انت ورياها "

كانت تلك هي هدية للجمهور من عشاقٍ أَبَو إلاّ أن يتركوا بصمة كبيرة وذكرى جميلة في قلوب كل من حضر تلك الليلة.

ذهب العروسان بعدها إلى منزلهم للمرة الأولى .

غادروا الدنيا متجهين إلى عالمهم الجميل الذي لطالما حلموا به .
قرأوا من الأدعية ما قرأوا ،
و صلوا ركعتين الشكر لله على نعمه و على أن جمعهما على خير.

ثم وضع عبدالله يده على جبين سمرته قائلاً :
"اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه**"**

ثم فعلوا تلك الليلة من قلة الأدب ما فعلوا.



عبدالله جالس على ناصية السرير حزيناً يفكر ما العمل.
جاءته روان بابتسامة خبيثة قائلةً له : **"** شو مالك ليش زعلان**"**
فأجابها بـ: " لا شيء".
دخلت روان الحمام لدقائق ثم خرجت مع قطعة منديل عليها نقطة زهرية صغيرة جداً قائلةً له:
" هيو الدم ، شوف عشان ما تحكي ما نزل دم
مش إنت زعلان عشان ما نزل دم ؟**! "**
فنظر إليها متعجباً و هو يرى وجهاً ممثلاً مفضوحاً غير وجه محبوبته الذي اعتاده .
يرى الكذب في عينيها و في ابتسامتها المصطنعة.
و الصدمة ما زالت تشله عن الحركة و الكلام في آن معاً.

استيقظ عبدالله صباحاً و اتجه فوراً إلى حاسوبه الشخصي باحثاً عن حل ؟**!**
ما الواجب عمله في مثل هذه الحالات **!!**
هل يعيدها لأهلها بعد أن رسبت في أهم اختبار في حياتها ؟**!**
أم يستر عليها و يعطيها فرصة لأنه لم يرى منها إلا كل خير و دين و عفة ؟**!!**

أبحر كالمجنون في عالم الانترنت و مواقعه باحثاً عن إجابة تنقذه مما هو فيه ،
وبالفعل وجد ما يبحث عنه بسهولة حيث أجمعت الفتاوى على الأسئلة المشابهة لسؤاله بأن عليه حتى أن لا يسألها عن دم شرفها و سبب عدم نزوله.
بل عليه أن يفكر في دينها فإن كان ما رآه منها هو الالتزام و الصلاح و الصلاة و الصيام فعليه أن يبقيها و يستر عليها و ينسى كل ما حصل.
و إن كان غير ذلك فعليه أن يطلقها بعد فترة قصيرة بعد أن يجد أي عذر آخر غير السبب الحقيقي و هو أنها لم تكن عذراء.

بل إن بعض المواقع كانت تفتي بتحريم فضحها تحريماً مغلظاً و أن ما يجب عليه فعله هو الستر ثم الستر ثم الستر.

فقرر عبدالله رغم الألم و الخيبة و القهر الذي ألم به أن يعطيها فرصة و يرى إن كانت تستحق ذلك أو أن يطلقها لاحقاً لأي سبب كان.

استيقظت روان
فلبست و تأنقت و ذهبت إلى غرفة المعيشة لترى عبدالله في انتظارها
" صباح الخير يا بيضة " وقبّلت خديه ثم قبلت بعدها يديه .
"صباح الخير يا سمرتي ، نوم العوافي ان شاء الله "
" شو تشربي يا بيضتي ؟! أعملك قهوة "
فأجابها مبتسماً " بس أنا ما بشرب قهوة يا سمرة و انتي بتعرفي هالشي "
فردت بدلع " من اليوم لازم تصيري تشربي يا بيضة عشان اتصيري سمرة زيي
ولا بدك أضل أنا سمرة و انتي بيضة لحالك "
فضحك عبدالله من دعابتها تلك كما ضحكت هي ،
وذهبت متمايلة أمامه إلى المطبخ لتعد القهوة مع قطع من ما لذ و طاب من الحلويات لمحبوبها.

سرح عبدالله قليلاً فيما حدث ،
وفكر مستطرداً :
كيف لأنثى تحبه كل هذا الحب أن يخذلها و يتخلى عنها ؟!
كيف يفضحها بعد أن تمسكت به و تعلقت به حد الجنون !؟
كيف يمكن أن يغلق باباً من السعادة قد فتح له ، بالرغم من أن دينه يأمره بأن لا يفعل ذلك ، مستنداً فيما كان سيفعله من تخليه عنها إلى دم الشرف و بعض الظنون.

تبعها عبدالله إلى المطبخ و جاء حتى وقف خلفها و حضنها و هو
يتحسس شعرها الأسود الناعم بوجهه و يقبلها على عنقها ،
و يستنشق أجمل روائح العطور الفرنسية التي تناثر عبيرها على
تلك الزهرة السمراء،
ولم يقل سوى كلمة واحدة فقط " بحبك يا سمرتي "
فأجابته بوجه يملأه الحب و السعادة " و أنا والله والله بموت
فيكي و بعبدك عباده يا بيضتي".
"ندمانة يا بيضه انك اتزوجتيني "

فأجابها بعد أن ضمها بشدة قائلاً " مجنونة انتي وله يا سمره
ليش في حدا بندم انو دخل الجنة و عايش مع الحور العين" .

فدمعت عينيها قائلةً له بعد أن قبلت يديه التي تحتضنها " الله يخليلي
اياكي يا بيضه و ما يحرمني منك أبداً ".

أرجوك قل لي ما العمل ؟!
احساسي بحبك يجعلني أجمل
و احساسي بقربك يجعلني أفضل
و بدأت أشعر أن كل شيء بقربك
حبيبي حقاً يكتمل

أرجوك قل لي مالعمل ؟!
فالبيت يملأه الأمل
و الورد غطاه الخجل
و طعامي حتى المالح منه ، من يديك
أُحسه بطعم العسل

أرجوك قل لي مالعمل ؟!
بنيت في قلبي حبيبي هرماً عالي القمم
و تربعت فيه كأنك تسكنه منذ القدم

وقلبي الذي يهواك صار كلما رآك ابتسم
والآن تسألني بصمتٍ هل بت أشعر الندم ؟!
أرجوك قل لي مالعمل ؟!
أرجوك قل لي مالعمل .

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

——•(-•♥ ♥ ♥•-)•——

تمر الأيام و يكبر الناس و يمل الأزواج من بعضهم.
إلاّ حب عبدالله لروان كان يكبر و يزيد،
لم يتأثر بعوامل الزمان و لم تصبه طلقات الملل.

أنجبت روان طفلها الأول و أسماه عبدالله " خالد ".
ثم طلب من روان أن تستخدم موانع الحمل حتى يكبر خالد قليلاً و أن تسيطر على الموضوع.

ولكن روان ما لبثت أن وضعت حملها حتى حملت بعدها بأربعة أشهر فقط.
فاستغرب عبدالله و عاتبها فأجابته بأنها كانت تستخدم حبوب منع الحمل و لكن يبدو بأن الحبوب فقدت فاعليتها معها،
و أن مثل هذه الحالات تحدث،
و أن هذه هي مشيئة الله التي لا يجوز لنا نحن البشر الاعتراض عليها.

أنجبت روان طفلها الثاني و أسموه راشد .

ثم أخذها عبدالله بنفسه للعيادة ليتأكد من استخدامها لوسيلة دائمة لمنع الحمل لمدة خمس سنوات حتى يتسنى لهم تربية و تنشئة شبليهم بما يليق بهم
و حتى يتحسن وضعهم العام قليلاً.

عاش العاشقين و بينهم كَبُر خالد و راشد الذين تربيا كالتوأمين بسبب تقاربهما بالعمر.
تعلم الطفلين كل شيءٍ سوياً بل أنهما تعلما من والديهما حتى الغزل.
فمن ينشأ في بيت الحب لا بد أن يصبح نزاري الكلمات كاظمي الألحان و الاحساس.

ففي يوم من الأيام أراد خالد ذو الثلاثة أعوام أن يطلب من أمه اعطاءه الحلوى أو بعض رقائق البطاطس المقرمشة.
فذهب إليها و استخدم بعض السحر الذي رأى والده يمارسه و قال لها :
" ممكن يا ثمرة تعطيني ثبث و أنا بوعدك إني ما رح أوثخ لإني بحبك كتير والله"

دمعت عيني والدته من كلماته فحملته و حضنته و ابتسمت له و قبلته.
و أعطته ما طلب له و لأخيه راشد.
فركض مسرعاً عائداً إلى أخيه ليخبره بما حصل قائلاً له :
"رثود رثود : ثوف الثمرة ثو أعطتني والله إلي واحد و إلك واحد ، عثان حكتلها إنو ما رح انوثخ.
يلا تعال نقعد بمكان واحد و نفتحهم مع بعض و نعمل عذومه أنا و اياك و ناكلهم كلهم"

تعزز عند خالد مبدأ أن والدته قد أعجبت بكلماته الغزلية تلك ، فأصبح يكررها دوماً و يُجدد فيها .
أصبح يعرف فن الكلام و الغزل و خاصةً عندما يريد طلب شيئاً منها.

عاد عبدالله من عمله في ذلك اليوم فركضت روان مسرعةً تحتضنه و تقبله و تقبل يديه قائلةً له:
" الله يعطيكي العافيه يا بيضه"

فجاء خالد و راشد راكضين أيضاً ليتنافسا على من سيقبل يدي والده أولاً
و كررا ما قالته والدتهم بالحرف الواحد " يعتيكي العافيه يا بيده"

ففرح والدهم بهم و حضنهم جميعاً و هو الذي رزق حبهم من حيث لا يدري ولا يحتسب.

أخبرته روان بما فعله خالد و كيف طلب منها الحلوى مستخدماً
أسلوب والده وكلمات غزله قائلةً له " هيك يا بيضه علمت الولد
الغزل و قلة الأدب "
فأجابها مبتسماً و مقبلاً خديها التفاحيين :
" ليش يا سمرتي في حد بقدر بشوف حلاوتك و جمالك و ما يصير
قليل أدب "
فخجلت من كلماته التي تذيبها كلما رماها بها دون مقدمات.

و أثناء تناولهم لطعام الغداء سألت روان عبدالله سؤالها الذي لا تمله
كل يوم "ان شاء الله عجبك الأكل يا بيضه"
فيجيبها الإجابة التي لا يملها هو أيضاً ،
بقُبلة من القلب على خدها الجميل قائلاً لها : "يسلم ايديكي يا
سمرتي "

هي تعلم الإجابة و تتوقعها ولكنها تسأله يومياً لأنها تريد منه أن
يقبلها فقط .
وهو يعلم أنها تنتظر قُبلته يومياً عند الغداء و لكنه لا يقبلها حتى
تسأل .
يريدها أن تبقى مشغولةً به و بقبلاته عن العالم أجمع ،
و يريد أن يتأكد كل يوم بأن قبلته ما زالت تسعدها ولذلك تطلبها
مجدداً كل يومٍ دون كللٍ أو مللٍ.

أحبت روان يومها أن ترى إن كان طفليها سيقلدون والدهم في هذا
أيضاً ،
فسألتهم على الفور بعد والدهم : " شو رأيك بالأكل يا خلّود ؟! "
فقام خالد مسرعاً و قد انسكب ما في ملعقته من أرز على الأرض
أثناء سيره باتجاهها و قبلها كما فعل والده تماماً قائلاً " يثلم ايديكي
يا ثمرة ، اه ذاكي ذاكي "
فكررت السؤال " وانت يا رشّشود شو رأيك بالأكل " فقام رشود
بتقليد أخيه ووالده و قبلها مكرراً " يثلم ايديكي يا ثمرة ذاكي "

عبدالله لم يستطع أن يمنع نفسه من الضحك على منظر أصغر و أجمل عاشقين في العالم.
وروان احتضنتهم بحب و سعادة لم تكن يوماً تتخيل بأنها موجودة على كوكب الأرض ،
سعادة كانت تظنها في الجنة و لأهل الجنة فقط.

الجميع يحسدهم
فأخوات روان جميعهن يتمنين ربع الدلال الذي تعيشه و تنعم به.
تتمنى إحداهن كلمة جميلة من زوجها ولو مرة في الأسبوع.
ولكنها لا تجد إلا الأوامر و المناوشات و الانتقادات فقط.

و إخوان عبدالله أيضاً يحسدونه على حُبها و دلالها له و استماتتها في خدمته و إسعاده.

بل حتى والد عبدالله الذي غضب عليه لأنه تزوجها
قد عفى عنه بعد أن اعتذر عبدالله له مئات المرات و تعرف على زوجته التي كرهها لأن ابنه فضلها عليه
ولكنه عندما رأى حسنها التمس له العذر و عندما رأى أخلاقها و أدبها و خفة ظلها أحبها هو أيضاً و صار يحن عليها و على صغارها و ينتظر قدومهم بفارغ الصبر.



عاد عبدالله ذات يومٍ إلى البيت مبتسماً و حائراً في نفس الوقت.
فاستقبلته روان كعادتها ليصحبها بعد ذلك إلى المجلس ليخبرها بما حصل :
"سمرتي : في مفاجأة ما بعرف إذا رح تعجبك ولا لأ بس رح أحكيلك ."
" اتفضلي يا بيضه ان شاء الله خير ، قولي لا تخوفيني "
حبيبتي يا سمرة خير ان شاء الله ، اليوم حكى معي مكتب توظيف و حكالي انو طلعلي عقد عمل بالمملكة العربية السعودية بمدينة الرياض ، براتب ممتاز فشو رأيك"

فردت بابتسامة عرضها السماء :
" مبروك يا بيضه ألف ألف مبروك ، هاي الأخبار الحلوة اللي بتفتح النفس "
فسألها عبدالله " يعني برأيك نتوكل عالله و نطلع انغير حياتنا و انعيش مغامرة جديدة "
فردت بفرح عارم " طبعاً يا بيضة
إذا الراتب منيح و السكن مأمن ليشل لأ ،
مش غلط الواحد يطلع يأمن حالو و يبني مستقبله ، واحنا معك طبعاً يا بيضه،
أنا ما بقدر أعيش بدونك "

فرح عبدالله بكلمات سمرته و تبدد تردده من قبول العرض.
فأنهت روان حديثها بطلب من عبدالله قائلةً له :
" بس بدي اياكي يا بيضه اتصلي استخارة عشان ربنا يوفقنا واللي فيه الخير الله يجيبه"
ابتسم عبدالله الذي رحب جداً بذلك الطلب.

يفرح كثيراً ذلك العاشق عندما يرى التزام زوجته و مدى تعلقها بالله في كل أمور حياتها.

يسعد كثيراً عندما يعود من عمله فتفاجئه بأنها قد علّمت شبليه في غيابه صورةً من القرآن.
و يفرح أكثر عندما تستقبله و تودعه دوماً و هي تمطره بدعوات عاشقةٍ لا تتمنى لمحبوبها سوى أن يكون بخير.

سافر عبدالله إلى الرياض ،
و ابتدأ قلبه يحترق شوقاً إلى محبوبته و طفليه.
كان يحادثها كل يومٍ غير مكترثٍ لرصيد هاتفي أو لوقت مكالمة .
كل ما كان يهمه هو أن يسمع صوتها الذي يعشقه حتى يستطيع البقاء على قيد الحياة .

كان يحبها جداً و لكن لم يعلم مقدار هيامه بها إلاّ عندما ابتعد عنها، ليعلم كم كان قربها جميلاً وكم كان طعمها لذيذاً، و كم كان برفقتها فخوراً و عزيزاً.

مرت الأيام و ذلك العاشق يُغني في غُربته ألماً و شوقاً على فراق محبوبته التي
جمعه بها القدر مجدداً بعد أن استقدمها هي و طفليه بعد ستة أشهر قضاها منشغلاً بإنهاء معاملات و إجراءات الاستقدام و تجهيز البيت و ما إلى ذلك من أمور أخرى.

الغريب في الأمر أن كل من يغترب و يبتعد عن أهله في هذا العالم يشعر بالغربة و يفتقد عائلته.
الاّ روان و عبدالله .
فقد كانت الغربة سهلة جداً لهم و هما الذين يمثل أحدهما للآخر أمه و أبوه و كل عائلته.

بوجودهما معاً لم يشعرا بالغربة أبداً و لم تنل منهم آلام الفراق.

من شعر قليلاً بالغربة هما الطفلين الذين افتقدا أصدقائهم و أعمامهم و خيلانهم ممن كانوا يلاعبوهم و يملؤون حياتهم بالفرح و الضحكات.
لكن عبدالله و روان استطاعا أن يملأن تلك الفجوة بأخذهم بشكل أسبوعي للتنزه و اللعب في أماكن يعشقها الصغار كالمولات و الحدائق العامة.

وبعد أن اطمئن عبدالله على أسرته طلبت منه أن يجد لي عملاً هناك ،
فساعدني ذلك الصديق الرائع و وجد لي عرض عمل مغري في مكان قريب منه في الرياض.
ثم ساعدني في إعداد كل شيء احتجته حتى لحظة وصولي هناك.
حتى أنه استضافني في بيته لعدة أيام منذ وصولي.



الفاجعة

في إحدى الليالي
طلبت روان من عبدالله طلباً لم يعجبه قائلةً له " شو رأيك يا بيضه انجيبلنا كمان بيبي ؟
رشوشود خلص كبر ما شاء الله عليه و صار عمرو **3** سنين و نص، و خالد عمره خمسة ، وصار وقت انجيب كمان بيبي صغيرون ، ويا ليت لو كان بنت.
أنا نفسي ببنوته صغيره هيك أمشطلها شعرها و ألبسها قصير و أعلمها الهبل و الدلع عشان نهبلك أنا وإياها و يصير عندك بدل السمرة سمرتين ، شو رأيك يا بيضه ؟**!!** "

أجاب عبدالله و بدون تردد " ماشي يا سمرة بس مش هلأ ، هلأ احنا بغربة و لسه ما كملنا سنة.
وضعنا المادي غير مستقر أبداً ،
فخليها كمان شوي بس انخلص فرش البيت و انزبط أمورنا منجيب أحلى بيبي إن شاء الله"

فأجابته بابتسامة حب " حبيبتي يا بيضة ماشي زي ما بدك"

ولم يمضي أكثر من شهرين حتى فاجأت روان عبدالله بخبر حملها **!!**
فكيف حدث ذلك ؟**!**
وماذا عن مانع الحمل الذي وضعته الطبيبة في جوفك.

أجابته روان و هي تمثل الندم و الحزن :

لقد أزلته بعد أن ضربني خالد على بطني وأنا ألاعبه هو و أخوه عندما كنا في الأردن قبل قدومنا هنا .
فقد نزلت مني الكثير من الدماء على إثر تلك الضربة و قد راجعت الطبيبة فنصحتني بإزالته.

فرد عبدالله غاضباً : و لماذا لم تخبريني بذلك ؟ ألست زوجك و شريك حياتك و يخصني هذا القرار تماماً كما يخصك و أكثر ؟!

فأجابته بخوف و هي تحاول تهدئته :
" آسفه يا بيضة والله آسفة بس ما فكرتك رح تزعل زي هيك،
و ما توقعت الموضوع مهم لهالدرجة عندك ،
و كنت بدي أحكيلك أول ما نوصل عندك على الرياض , بس انسيت"

" بعدين خلص يا بيضة إذا لهالدرجة دايقك موضوع حملي بروح على الدكتورة من بكرا و بنزل البيبي" .

هي تعلم بأن عبدالله لن يطلب منها ذلك أبداً لأنه حرام،
فركزت على الجانب الديني للموضوع لتقنعه.

و قالت له محاولةً إقناعه :
"بعدين يا بيضه هاد خير من الله و كل مولود بيجي بتيجي رزقته معه
استغفر ربك و احكي الحمدلله عشان يجي الطفل سليم معافى بلاش الله يبتلينا فيه"

هنا غضب عبدالله و أيقن أن هنالك شيء خطأ يجري دون علمه !!
وبدء يدرك بأن روان تفعل ما تريد ثم تعتذر له وتتحجج بالصدف و القدر،

و تحاول دوماً إقناعه بالقناعة و الرضا بما حدث من جهة دينية ،
فقد علمت بعد عشرتها له كم هو رجل مؤمن يخاف الله و لا يجرأ
على الظلم و الحرام.

استغفر عبدالله ربه و خرج من المنزل من شدة غيظه و أخذ يسأل
نفسه و يفكر :
مالذي يحدث بالتحديد ؟!
فلا يمكن أن تكون كل حياته تسير بالصدفة !!
أخبرته عن قصة سمعتها قبل الزواج عن الغشاء المطاطي و
بالصدفة لم ينزل منها دم ليلة عُرسها.
طلب منها أن تأخذ حبوب منع الحمل و كانت تأخذها و بالصدفة لم
يستجب جسمها للحبوب و حملت بطفلها الثاني منه.
تمنت منه أن تحمل للمرة الثالثة فطالبها بتأجيل الموضوع حتى
تستقر أمورهم قليلاً فوافقت و سايرته قليلاً ،
ثم ما لبثت أن فاجأته بخبر حملها خلال أقل من شهرين.
ما قصة هذه الصدف و هل يعقل بأن تكون كلها من ترتيب القدر و
ليست خطط و ألاعيب كاذبة أعدتها بإحكام بعض عقول البشر !

بدأ الشك يتسرب إلى قلب عبدالله بل بدأ اليقين بأن لا شيء كان
بالصدفة يتسرب إلى قلبه.
هو تجاوز عن ما سبق و لكنه لم ينسه يوماً.
ولكن جاء الوقت ليتأكد الآن.
فكر و فكر و فكر
فقرر أن التفسير الوحيد لما يحدث بأن هنالك من يتلاعب بعقل
روان و يخبرها كيف تتصرف و كيف تتحايل عليه لتفعل ما تريد.

أختها نهاية
بالتأكيد ليس هنالك غيرها ،
فهي الصديقة المقربة لروان و هي بيت أسرارها ،

و هي التي تبدو على معالم وجهها كل معالم الخبث و الخبرة في هذه الحياة.
ربما بسبب طبيعة عملها كسكرتيرة لمحامي مما يجعلها عرضة لأن تستمع كل يوم إلى ما لا يخطر على بال بشر من قصص و جرائم تجعل منها بالنهاية صاحبة حيلة و أساليب ملتوية.
فهي تعلم القانون جيداً و تعلم أيضاً كيف يمكن التحايل على القانون.
ولكن كيف يتأكد ؟!

فرغم كل ما حدث ما زال عبدالله يحتفظ في نفسه و لو بنسبة ضئيلة أنه من الممكن أن يكون كل ما سبق هو فعلاً مجرد صدف و أنه قد ظلم محبوبته.
و بعد ساعات و ساعات من التفكير و جد عبدالله الحل !!

إذا كانت نهاية هي السبب و هي من تتلاعب بعقل روان و تخبرها كيف تتحايل عليه فسيكون شيء من ذلك موجود على هاتفها ،
فهي في بلد و روان في بلد و المكالمات الدولية غالية الثمن بطبيعة الحال ،
لذلك الحل الأمثل الذي يلجأ إليه الجميع هو الرسائل المجانية عبر تطبيق الواتس اب.

ذلك هو المفتاح و الإجابة لكل ما يجول في خاطر عبدالله من تساؤلات.
هنالك سيجد الإجابة على سؤاله الذي يؤلمه :
من علم روان أن تتحايل عليه و توهمه بموافقتها تأجيل الحمل و أن تحمل فوراً و دون تأخير ؟!
من أخبر روان أن تزيل مانع الحمل الدائم دون أن تخبره ،
و أن تستخدم بدلاً عنه الحبوب ليسهل عليها التحكم به و ليكون موضوع حملها تحت سيطرتها هي فقط و دون أي عناء.

الواتس اب.

أمسك عبدالله هاتف روان ذات ليلة بعد أن ذهبت لتستحم و بدأ
يتفحص تطبيق الواتس اب و يقرأ المحادثات واحدة تلو الأخرى .
يبحث عن أي طرف خيط يدله على رفيقة السوء التي كانت تعبث
في تفكير زوجته و تُعلمها التحايل عليه.
و بينما هو يتنقل من محادثة إلى أخرى سريعاً
وجد رقماً غريباً لم يُخزن اسم مالكه على هاتفها مكتوب عنده
"ليش بطلتي تردي ؟!"
ففتح عبدالله المحادثة ليتفحصها لعل مرسلتها هي الشخص
المطلوب القبض عليه.

فتح تلك المحادثة و يا ليته لم يفتحها .
فقد فتح أبواب جهنم دون أن يقصد .
فتح قبره بيديه و شهدت على ذلك عينيه .
حيث كانت تنتظره جُمل عاشق ملهوف كتب إليها :
"وينك روان ؟!
حبيبتي وينك ؟!
ليش بطلتي تردي علي ؟!
اشتقتلك أنا
ليش بطلتي تردي ؟! "

كانت كل جملة منها مرسلة إلى الهاتف في يوم مختلف
و كانت آخر رسالة منذ أسبوعين.

لم يصدق عبدالله عينيه
فعاود قراءة تلك السطور أكثر من عشرين مره
ولكن شيئاً لم يتغير !!

واضح أنها من عاشق ملهوف و ليست من صديقة.
تمنى أن يكون هنالك لبس في الموضوع .
لابد أن هنالك تفسير لهذه الرسائل أو أنها وصلت هاتفها بالخطأ **!!**
ولكن إحدى تلك الجمل ذُكر اسمها فيها و بالتالي هي ليست رسائل خاطئة
بل هي رسائل الخطيئة**.**

ترك عبدالله الهاتف و أعاده مكانه و كأن شيئاً لم يكن ،
و خرج فوراً من المنزل يقود سيارته كالمجنون .
هارب من الموت إلى الموت ،
يفكر و يفكر و يفكر و يبحث عن تفسير أو عذر أو مخرج منطقي لمحبوبته السمراء
إلاّ أنه لم يجد أي مخرج نظيف لها**.**

ضل يقود سيارته إلى حيث لا يعلم لأكثر من ساعتين،
حتى وجد نفسه في مدينة أخرى لا يعلم ما هي .
فاستعان بخدمة الخرائط في هاتفه حتى يستطيع العودة لمنزله .
لم يكن قد قرر ماذا سيفعل و كيف سيتصرف !!
ولكن ما قرر فعله مبدئياً هو أن يصور ما رآه و يحتفظ به في هاتفه حتى لا تحذفه من هاتفها و تنكر كل شيء فيما بعد**.**
و بالفعل عند عودته إلى المنزل كانت روان تغط في نوم عميق فقد كان الوقت حينها قد قارب الفجر.
فأخذ هاتفها دون أن تشعر و فتحه و صور تلك الرسائل الغرامية و رقم مرسلها و احتفظ بهم في هاتفه ، ثم أعاد هاتفها إلى مكانه **.**

و ذهب إلى سريره محاولاً النوم في يومٍ لن تعود بعده الحياة كما كانت قبله**.**
مر يوم و يومين و ثلاثة و عبدالله يتجنب الجلوس في المنزل،
فما يلبث يعود إليه ليتناول مع أطفاله و زوجته طعام الغداء حتى يرتدي ثيابه معلناً اضطراره إلى الخروج لإصلاح شيء تعطل في محرك سيارته ،

فتودعه روان دون أن تعلم بأن ما تعطل فعلياً هو محرك نبضات قلبه .
محرك الدم في شرايينه و روحه و حبه .
ما تعطل هو الثقة التي يراها أمامه تختنق و تموت برصاصات الغدر و الخيانة دون أن يجد لتلك الرصاصات أي سبب أو عذر أو تفسير.

وبعد أيام و تفكير قارب الأسبوع ،
قرر ذلك المسكين ذو القلب المفجوع أن يتصرف بأخلاقه و أصله مع من لا أخلاق لها و لا أصل.
فقد قرر أن يحجز لها و لطفليها تذاكر سفر للعودة إلى الأردن ،
ليعود معها هناك و يطلقها دون أن يبدي الأسباب و أن يستر ما رآه منها و أن يتحمل هو اللوم و القيل و القال التي ستتبع طلاقهما على أن لا يفضح زوجته و معشوقته و أم أطفاله.

وبعد أن حجز تذاكر السفر و عاد لمنزله ،
فاجأها بطلبه منها بأن تعد حقائب السفر ليوم الجمعة القادم
فهم ذاهبون للأردن في إجازة .

فسألته ببراءة " ليش يا بيضتي مسافرين هيك فجأه ؟! في اشي خوفتني ؟!!"
فأجابها بأنهم ذاهبين لقضاء إجازة بسيطة .

فسألته كم مدتها حتى تعلم كم من الثياب يجب عليها أن تضع في الحقائب ؟!!
فرد عبدالله بوجه لم يستطع أن يخفي حزنه و انكساره " كل اشي بتقدري تاخدي معك خديه لانو يمكن اطولوا كتير هناك " .

هنا أيقنت روان بأن هنالك خطب ما ..
هنالك شيء غير مفهوم و سبب خفي مقلق لهذه السفرة المفاجئة ؟!!

فذهبت إلى عبدالله و بدأت تُلح عليه بالأسئلة مصممةً على أن تعلم السبب الحقيقي لتلك الرحلة المفاجئة ؟!
و تحت شدة إصرارها و شدة وقاحتها و تظاهرها بالبراءة و الحب استسلم عبدالله قائلاً لها :
" دقيقه بس ،
بدك تعرفي ليش بدنا انسافر ؟!
اعطيني تلفونك أفرجيكي "
و فتح هاتفها على تلك الرسائل و أعطاه لها قائلاً :
"عشان خاطره حرام إلو زمان ما سمع صوتك و اشتاق إلك كتير يا حبيبته !!
أنا مش من عوايدي أحرم العشاق من بعض،
عشان هيك بدنا نرجع عالأردن عشان ترجعيلو ،
حرام الزلمه عم يتعذب.
اقرأي قديش بحبك و قديش اشتقلك "

هنا رفعت روان حاجبيها بدهشة
و لم تستطع أن تنطق بأي حرف و لم تتوقع أن يحدث هذا أبداً.
توسعت حدقات عينيها كمن يشارف على الموت .
كمن تخرج منه روحه للقاء خالقها و يصرخ متألماً و لكن دون صوت.
أدارت روان وجهها بسرعة و صارت تحذف بتلك الرسائل في هلع شديد.
فسألها عبدالله بصوت مرعب وهو يستشيط غضباً :

" ومين هوه حبيب القلب ؟!
ما بدك اتعرفينا عليه ؟!
مين هوه هاد العاشق الولهان !!"
إلا أن روان ردت بصوت خافت لا يكاد يسمع يملأه الخوف و الهلع الشديد
"ما بعرف ، هاد رقم غريب ما بعرفه ؟!"

فرد قائلاً:" ولكنه ذكر اسمك و بهذا فهو يعرف اسمك جيداً و يحبك جيداً أيضاً.
تركها عبدالله في خوفها و خزيها و عارها و خرج من المنزل خشية أن يفقد أعصابه ،
وليتجنب أشياء أخطر قد تحصل في مثل تلك المواقف،
ولم يعد حتى منتصف الليل بعد أن نام الجميع.
و في اليوم التالي بعد عودته من عمله استقبلته روان كما تفعل عادةً مدعيةً البراءة و الحب.
ولكنه لم يرد ولو بكلمة واحدة على أي من أسئلتها و عباراتها.

فجاءته بعد الغداء بصيغة المعاتبة و بقالب المرأة الواثقة من نفسها قائلة له :
كيف حكمت بأن صاحب الرقم هو شاب ؟!
فأجابها بأن ذلك واضح من صيغة الكلمات.
فقالت له ذلك ليس صحيحاً،
لقد ظلمتني و كأنك متأكد فكيف تشك بي إلى هذا الحد و تكون متأكداً إلى تلك الدرجة ؟!
فقال لها لا داعي للكذب ، لقد اتصلت بالرقم و قد أجابني شاب.
هنا أجابته بثقة مطلقة :
" لا يا عبدالله لم تفعل ذلك ، لا تكذب علي ، أنت لم تتصل بصاحب الرقم و لم تتأكد هي مجرد شكوك فقط. "

فنظر لها بتعجب شديد من أين لها كل تلك الثقة و مالذي غير حالها و قلبها رأساً على عقب.
ترى ما الحيلة الجديدة التي ستحاول إقناعه بها هذه المرة لتنقذ نفسها من هذا الموقف؟!!

قال لها و بصوت ساخر : إذاً من يكون صاحب الرقم السيد العاشق الولهان ؟!!
فأجابته بابتسامه خائفة تحاول أن تبدو واثقة و لكنها مفضوحة : " هي أختي نهاية. "

كانت تحاول معاكستي من رقم غريب لتمازحني فقط.

فنظر لها عبدالله بغيظ و قهر شديدين من مستوى جرأتها في الكذب و وقاحتها و قال :
" إذن أعطني الهاتف لأرى الرقم و أهاتفه و أتأكد بأنه أختك نهاية"
فردت بأنها لا تملك الرقم فقد حذفته و حذفت كل الرسائل و انتهى الموضوع.

لكن تلك الأكاذيب لم تدخل عقل عبدالله و لم يقتنع بكلمة منها و لم يفكر بها أيضاً.
بل ضل على موقفه و هو طلاقها و الابتعاد عنها و لكن دون فضحها.

مرت أيام الأسبوع يوماً بعد يوم و روان تحاول كل يوم تلطيف الأجواء و استعادة عبدالله ولكن من يستطيع تجميع لوح من الزجاج إذا كسر ،
هو فقط من يستطيع استعادة ثقة إنسان لم يذنب بشيء و مع ذلك خسر.

و قبل السفر بثلاثة أيام فوجئ عبدالله بزيارة من أخيها إليهم قادماً من عمان
فاستضافه و رحب به.

سألها عبدالله كيف طلبت من أخاك أن يأتي دون أن تستأذني مني ولكنها أنكرت بأنها قد كلمته أو رتبت معه أي شيء و أن قدومه هو محض صدفة.

و بعد أن استضافه و تناولوا طعام الغداء سوياً فوجئ عبدالله مرةً أُخرى بها و قد أعدت حقيبة كبيرة من الأمتعة و هي تناولها لأخيها علاء ليحملها نيابة عنها لتعود معه إلى الأردن !!
فخاطبها عبدالله متعجباً منها سائلاً إياها : "و ماذا عن أطفالك؟ "
حجزنا بعد ثلاثة أيام لنذهب بعدها معاً إلى الأردن ،
فلما رتبت كل هذه الترتيبات دون علمي.
فأجابته باستهزاء لأول مرة في حياتها **: "** سأتغدى بك قبل أن تتعشى بي**"**

ألست تريد طلاقي و لم تعد تريدني **؟!**
إذاً هؤلاء هم أبنائك فتصرف معهم كما تشاء أما أنا فقد قررت العودة مع أخي اليوم.
وجد عبدالله نفسه في صدمة و مأزق كبيرين
سقط القناع أخيراً و تحدث الشيطان في داخلها،
لم يعد الشيطان يخشى أن يظهر على حقيقته بعد اليوم.
فها هي تتخلى حتى عن أطفالها و تستخدمهم كورقة للضغط على عبدالله للعدول عن رأيه.
فما الذي يستطيع فعله عبدالله في هذا الموقف المفاجئ **؟!**
ما الذي يستطيع فعله ذلك المسكين الذي لم يتبقى في ظهره مكان لطعنة أخرى من طعنات غدر تلك المرأة !!
فما يلبث أن يعاملها بحسن نية و بمعروف و ما تلبث هي أن تكيد له و تخطط للقضاء عليه.
مسلمة الديانة يهودية الأخلاق.

فكر عبدالله على عجلة فوجد فكرة ليقهرها بها و يقنعها بالبقاء مع أطفالها ليومين آخرين حتى يأتي يوم الرحيل.
فقال لها متحدياً لا بأس في ذهابك الآن ،
ولكن إن اخترتِ الذهاب الآن فعليك ترك هاتفك و جهاز الكمبيوتر المحمول هنا في البيت و العودة لبيت أهلك كما أتيتي منها بثيابك فقط.

هو لم يكن يقصد إهانتها ولكن كان يريد الإبقاء على الدليل الوحيد وهو الهاتف و لكن دون أن يجعل ذلك واضحاً لها فطلب إبقاء الكمبيوتر المحمول أيضاً.

رفضت روان قائلةً له : " بل سأعود لبيت أهلي الآن و بكل ما أملكه و لن تأخذ مني شيئاً."

هنا تعصب عبدالله و أخذ هاتفها من يدها عنوةً قائلاً لها :
"ما زلتي زوجتي و على ذمتي و عليك إطاعتي ولو أجبرتك على ذلك"
بدأت بالصراخ و البكاء طالبةً منه إعادة الهاتف و لكنه رفض.
و عند إلحاحها خرج من المنزل مسرعاً و أقفل باب المنزل عليهم و ذهب لوضع هاتفها في حقيبة سيارته ليجبرها على البقاء.

و لكن عند عودته فوجئ بطعنة أكبر !!
لقد وجد روان تتحدث مع الشرطة من هاتف أخيها و تصف لهم المنزل و تدَّعي بأن زوجها ضربها و حبسها ويمنع عنها الأكل و الشرب.

مؤلمة جداً هي تلك اللحظات التي تكتشف فيها كم كنت غبياً في التعامل مع بعض البشر.
ظننتهم ملاك و إذا هم هلاك.

عاش عمره يحبها و يعاملها كملكة و إذا هي ساقطة لا دين لها تنكرت لكل أيام العشرة تلك رغم أنها المذنبة و لكنها ترفض الاعتراف بذلك.
جلس عبدالله من هول الصدمة و حضن طفليه الذين كانا يرتعشان بكاءً و خوفاً من هول المشهد الذي استيقظوا عليه.

فقد استيقظوا على صراخها وهي تبكي و تطلب منه إعادة هاتفها إليها و لكنها عند استيقاظهما استمرت بالصراخ و لم ترأف بحال الطفلين و كأنهما لا شيء.

دقائق معدودة و إذا بجرس الباب يقرع
فطلب عبدالله من طفله خالد أن يفتح الباب ليرى من الطارق و إذا به رجل أمن قد لبى النداء
فجاءت الزوجة مسرعة لرجل الأمن تشتكي له بأن زوجها قد حبسها و أخذ هاتفها ليمنعها من الاتصال بأهلها و ليميتها جوعاً هي و أطفالها.
بل و اتهمته بأنه قد تهجم عليها و ضربها و حاول إجهاضها بعد علمه بأنها حامل.

عبدالله واقف في مكانه يستمع إلى كيل الإتهامات في ذهول شديد.
ينظر متعجباً إلى الشيطانة التي تزوجها و التي كانت تختبئ خلف الدلع و الدلال و مساحيق التجميل طيلة خمس سنوات ولم يدرك يوماً حقيقتها إلا الآن.
عبدالله في ذهول
فالأمور تتسارع بشكل كبير و لا يوجد أي وقت للتفكير و التدبير.

قبل أيام كانت تحتضنه و تدعو له " الله لا يحرمني منك يا بيضه"
و اليوم تبكي و تدعو عليه و تتهمه بما لم يفعل ولا يمكن أن يفعل في يوم من الأيام.

تدخل رجل الأمن الذي استشعر طيبة عبدالله و تجني روان ، بأن على عبدالله أن يعيد لها الهاتف
ولكن عليها أن تبقى في المنزل مع أطفالها كما يأمرها زوجها إلى يوم السفر و لا يحق لها الخروج من منزلها إلا بأمر زوجها.

قبلت روان بأمر رجل الأمن على أن يعيد لها هاتفها فأعاده عبدالله
و طلب من أخوها مغادرة المنزل مع رجل الأمن و أن لا يعود و
سيستلم أخته في الأردن عند عودتها.
خرج عبدالله ليلتها من المنزل و قضى آخر أيامه في فندق قريب
ليتجنب أي صدام محتمل مع تلك المرأة التي اكتشف مؤخراً أنه لا
يعرفها.

و حين جاء يوم السفر عاد عبدالله ليوضب أمتعته و يستعد للرحلة.
نادى روان عند عودته للمنزل و سألها هل أعدت كل شيء ؟!
فأجابته بنعم كل شيء جاهز و مستعدون للرحيل.
فطلب منها عبدالله الجلوس بجانبه ليخبرها بطلبه الأخير.

فاستجابت له و هي التي أكل منها التعب و الإرهاق و التفكير ما
أكل ،
و أسقط من جمال وجهها و نضارته ما أسقط .

قال عبدالله بهدوء محب يودع حبيبه للمرة الأخيرة :
" اسمعي يا روان
لقد كانت لنا أيام جميلة قضيناها معاً لن أنساها يوماً ،
ستضل ذكراك عالقةً في قلبي مدى الحياة،
فكري بأي شيء ستقولينه لأهلك عن سبب طلاقك ،
و يمكنك إذا أردتِ إلقاء اللوم علي.
قولي لهم بأني طلقتك لأنك حملت دون إذني بالطفل الثالث فلا مانع
عندي من ذلك.
لن أفضحك و لن أخبر أحداً عن السبب الحقيقي لما حدث بيننا.
توبي إلى الله و ادعوه أن يسامحك على ما فعلتي
أما أنا فأنا بشر ولن أغفر لك ما فعلته بقلبي يوماً ما "

فطأطأت روان رأسها و أجابته بتأنيب ضمير " مش عارفه شو
أحكيلك يا بيضه ، أنا لسه بحبك و بدي إياك بس إنت اللي بطلت
بدك اياني ،

ومصمم على الأفكار اللي براسك و انو صاحب الرقم شب مش أختي نهاية .
حكتلك و حلفتلك بالله مليون مرة بس إنت عنيد و عمرك ما رح تصدقني للأسف"
فرد عبدالله برد واحد : " أنا بصدق اللي بشوفه بعيوني و بس ،
و ما رح أصدق أي صدف بحياتي بعد اليوم،
و خصوصاً معك انتي يا سيدة الصدف و المفاجآت.
انتهى الموضوع و مافي داعي لفتحه من جديد،
خلينا نتوكل عالله و انروح عالمطار بلاش نتأخر ".

هبطت الطائرة الساعة الخامسة عصراً في مطار الملكة علياء الدولي
و خرجت تلك العائلة المكسورة لترى إن كان رعد أخو عبدالله في انتظارهم كما طلب منه عبدالله أم أنه لم يأتي بعد ؟!
ولكن رعد كان في انتظارهم وهو أيضاً متعجب من سبب هذه الزيارة المفاجئة للجميع.

سلم عليهم رعد و رحب بهم جميعاً و أخذ عربة الحقائب منهم ليخرجوا لمواقف السيارات،
و بمجرد خروجهم من باب المطار إلى المواقف ،
فوجئ عبدالله بنهاية أخت روان تنتظرها خارجاً.

فركضت روان نحوها و هي تبكي لتحتضنها تلك الأخرى بشوق و تواسيها على ما ألم بها.
و فجأة ركبت روان مع نهاية سيارتها و غادرتا المطار ،
تاركةً خلفها أطفالها الذين بكيا كثيراً على ذهاب أمهم دونهم و دون ترك أي تفسير يتقبله العقل البشري.
أدرك عبدالله أن تلك كانت محاولة جديدة من روان و من خلفها من فريق استشاريين يعلمونها كيف تحاربه و تجهز عليه و تجبره على التراجع عن قراره بقيادة صاحبة الخبرة في تلك الأمور أختها نهاية.

ذهب عبدالله لبيت أسرته المتعجبة جداً مما حصل.

ما الذي حصل و فرق أجمل عصفورين ؟!
من كان يصدق أن يختلف و يتفق على الطلاق أكبر عاشقين !
متى حدث كل ذلك و كيف و أين ؟**!!**

لم يجب عبدالله إلا بأنه غاضب منها لعدة أسباب أهمها أنها حملت دون إذنه .
طلب منها أن لا تحمل بابنه الثاني راشد ولكنها غافلته و حملت ،
و ها هي تغافله مجدداً و تحمل بالطفل الثالث.

هي متعجلة جداً في موضوع الأطفال و كأنها تحاول ربطه حتى لا يفلت منها في يومٍ من الأيام
وقد جاء اليوم الذي يُفسر سبب تعجلها في ربطه و إثقاله بالأطفال.

لم تقبل والدته بتلك الأعذار و عاتبته قائلةً له **:**
أتريد أن تتخلى عنها لأنها حملت منك ؟**!!**
و هل هذا عذر يصدقه عاقل **!!**
اتق الله في زوجتك و أطفالك و تعقل و راجع حساباتك يا عبدالله
ما الذي جرى لك
أنت لست ابني الذي ربيته على طاعة الله و مراقبته و الخوف منه في كل أمور حياته
ما الذي غيرك ؟**!!**

لم يجد عبدالله غير السكوت إجابة لوابل الأسئلة و الانتقادات التي كانت تمطره أمه بها.
ولم يذهب لغرفته ليرتاح و ينال قسطاً من الراحة حتى أيقظه أخوه رعد معطياً إياه سماعة الهاتف ليرد على والده الذي يريد محادثته لأمر عاجل.

و أعاد الأب ما قالته الأم مبرحاً عبدالله ضرباً بسياط كلماته الجارحة المنتقدة لرجولة ذلك الشاب لأنه لا يعلم السبب الحقيقي للطلاق.
يحاول عبدالله الابتسام للجميع رغم أنه يحترق من الداخل بصمت ولكن نظرات من حوله كانت تحرقه من الخارج أيضاً.
لم يستحمل وحده كل ذلك الألم و الظلم.

فحجز فوراً في اليوم التالي عائداً إلى الرياض هارباً من كل تلك النظرات ليفكر قليلاً بهدوء و دون تأثير من أحد.
عاد إلى الرياض ليدخل بيته وحيداً هذه المرة حزيناً مقهوراً و قد خذله كل من على هذا الكوكب.

جاءت زوجته و أطفاله ليعيشوا معه في الرياض و ليملئوا حياته حباً و سعادة كما كان يحلم و يتمنى منذ أن فارقها عندما سافر ، ولكن روان فاجأته و فعلت عكس ذلك.
روان سرقت السعادة من قلب عبدالله و رحلت تماماً كما يفعل اللصوص :

سيدي اللص:

أريد أن أخبرك ما الذي فعلته و لكني
لا أعرف كيف أبدأ كتابتي
كيف تسألني و بكل وقاحة تنتظر
إجابتي
أيغفر الله لك ذنبك بعد أن تعمدت
إصابتي ؟ !
ليتك لم تسأل حتى تذكرني بعظم
حماقتي

سيدي اللص:
ليتك لصٌ تقليدي و سرقت بيجامتي
أو حتى ساعتي و طوقي و قلادتي
أو سرقت شيئاً لا يفوق تحملي و
طاقتي

سيدي اللص:

لقد سرقت مني سعادتي
سرقت فرحتي و سرقت ابتسامتي
سرقت عمري و قتلت وسامتي

فلا تدعو الله أن يغفر لك يوماً
ما دامت بسببك هذه هي حالتي.

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

———•(-•♥ ♥ ♥•-)•———

حلم العودة

هناك عاش عبدالله أسود أيام حياته
فالغربة وحدها كفيلة بتحطيم و تغيير أقوى البشر
فكيف بالغربة و قد صاحبها ذلك الهم الذي لا يُشكى ولا يُبكى لمخلوق ؟!!

كيف سيعيش بفراغ قاتل يجبره على أن يموت في اليوم ألف مرةٍ و هو يفكر كيف و متى ولماذا فعلت روان ذلك.
كيف لها أن تجعله يعيش كل ذلك الحب وهماً و كذباً و زوراً.
كيف كان أعمى عن خيانتها له التي لا يعلم لِكَم من الوقت دامت و متى بدأت و مع من ؟!!
ولكنه أيقن بأن أصدق قاعدة في عالم الحب و لا شيء أصدق منها على هذا الكوكب بأن :
" الحب أعمى "
نعم الحب يجعل صاحبه أعمى كما كان هو أعمى .
سنوات طوال لم يرى من روان سوى ملاكاً طاهراً يرفرف حوله طيلة تلك المدة ولم يشك يوماً أن خلف هذا الملاك شيطانة لا ترحم.
فاسقة لعينة ضحت حتى بأطفالها عندما لزم الأمر لتحاربه بهم .

و في واحدة من تلك الليالي السوداء التي يعيشها ذلك المسكين اشتد حزنه من كثرة التفكير والوساوس حتى أحس بأنه يختنق.
ولكن لسوء حظه لم يتعود أن يفضفض أو يشتكي لأي انسان.
تعود فقط طيلة السنوات الماضية أن يشتكي لمحبوبته السمراء همومه .
فقد كانت هي دواءه الذي لم يخذله يوماً ضد أي داء.

فأمسك عبدالله هاتفه و أرسل لها رسالة نصية واحدة تحمل من الاشتياق ما تحمل و لكن بصيغة رسمية تخفى عبق المشاعر.

"مسا الخير روان ، ممكن أحكي معك
حاسس حالي مخنوق و بدي أفضفض "

هنا أصيبت روان بالدهشة عندما قرأت كلماته
وهي التي ظنت بأن كل شيء قد ضاع و انتهى
زوجها طلقها و بيتها تفكك و أطفالها اضطرت لتركهم كما طلب منها أهلها ليجبروا زوجها على إرجاعها إلى عصمته.

بدأت روان تكتب رداً على أجمل مفاجأة باغتها بها القدر ،
بأن حبيبها ما زال يريدها و رُبما أنبه ضميره و يريد العودة لها.
حاولت أن تكتب و لكنها لم تستطع كتابة أي كلمة من شدة الفرحة ،
فاتصلت هي به مباشرةً دون أن تكترث إن كان رصيد هاتفها سيسعفها لمكالمة دولية كتلك التي تنوي اجرائها أم أنه سينفذ :
" ألو مساء الخير
كيفك يا بيضة ، طمني عنك ،
كتيييييير اشتقتلك أنا"
فرد عبدالله بصوتٍ يختنق " أنا مش بخير و الحمدلله ".

فردت و ابتسامة نصر ترتسم على شفتيها و هي تشعر به يتألم بدونها :
"ليش يا بيضة خير شو مالك ؟!
مش إنت اللي اخترت إنك تبعد و إنك تصدق شكوكك و أوهامك و تظلمني ،
ليش زعلان هلأ ؟! "

فرد بقهرٍ أحرق صدره بما فيه من أعضاء " بس سؤال واحد نفسي اتجاوبيني عليه
ليش هيك سويتي ؟!
أنا في شو قصرت معك !!
عمري قصرت معك من ناحية مشاعر و غزل ؟!
عمري بخلت عليكي بإشي ؟!
ولك الناس كلهم حاسدينا على الحب اللي بينا ، فكيف بيوم و ليلة طلع كله كذبة ؟! "

فأجابته بإصرار المجرم الذي أيقن أنه أخفى كل معالم جريمته :
" والله يا بيضه عمري ما خنتك و لا يمكن أخونك
ولك مجنونة انتي يا بيضه !!
ولك انتي بيضتي حبيبتي اللي ببيع عمري عشانها ، بس المشكلة عندك انتي يا بيضه،
انتي اللي الشيطان موسوسلك بأفكار و صدقتها وواثق منها بدون حتى ما تحاول تتأكد.
أنا حكتلك انو اللي بعت الرسائل الغرامية هديك هيه أختي نهاية ،
و إذا بدك بكرا هيه جاي لعنا برن عليك و بخليك تحكي معها و تتأكد بنفسك،
شو بدك أكتر من هيك "

لم يصدق عبدالله شيئاً من تلك الشيطانة و لم تقنعه تلك الثقة المزعومة بالنفس.
و أي حجةٍ هي تلك التي تتذرع بها بأن أختها هي من أرسل تلك الطلقات القاتلة ،
و أن الدليل على صدقها هو أن يسأل أختها ؟!!
تريده أن يسأل عن صحة كلامها و مدى صدقها كَبيرتها التي علمتها السحر !!
مستشارتها الخاصة ضده للتحايل عليه و النيل منه بكل خبث و دناءة.

أدرك عبدالله أن الكلام مع روان لم يعد يخفف عنه كما كان يفعل في السابق ،
بل سيزيده ألماً لأن كل كلمة منها تذكره كم كان أحمقاً عندما وثق بها و هي التي تحولت في يوم و ليلة من أجمل أم الى أخبث هم.
من أجمل حلمٍ إلى أكبر ظلم.
عاشقة مجنونة إلى خائنةٍ ملعونة .

أنهى عبدالله تلك المكالمة و عاد لأفكاره و وساوسه التي أحكمت إمساكه عندما رأته وحيداً يقبع بين نار الغربة و نار الخيانة.
و بينما هو يحاول جاهداً النوم ليهرب من قهره و ذله و خذلانه .
أفزعه هاتفه صارخاً مضيئاً معلناً وصول رسالة جديدة ،
تذكره بأنه ما زال على قيد الحياة و أن هنالك من يذكره و من يهتم لأمره .
أمسك هاتفه بسرعة ليرى من المرسل فإذا بها روان تراسله كاتبةً له :

لماذا تركت يدي ؟!

تركتني وحيداً أبحث عنك
و أتعلق بكل شيء يشبهك
ثم أبكي ألماً بعد أن أكتشف بأن لا شيء يُشبهك الاَّ أنت.

لماذا تركت يدي و أنت تعلم أني ضعيف من دونك
ولا تسعدني في هذه الدنيا إلاَّ عيونك
و الكل يعلم أنني كنت مجنونك.

لماذا تركت يدي و أنت تعلم بأنني من دونك سأعاني
و لن تنتهي يوماً أحزاني
و كل من على كوكب الأرض غيرك سينساني
ألا تشتاق لحضني و حناني ؟!

ألم تفتقد كلمات الحب و الغزل التي أمطرك بها لساني ؟!

لماذا تركت يدي ؟!
عد إلي أرجوك كعملٍ إنساني .
عد إلى بيتك الأول و هو قلبي ، و اترك بيتك الثاني
فمجرد معرفتي بأنك تذكرني بعد أن مت أحياني.

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

جن جنون ذلك العاشق
انتفض قلبه من تحت القبر و خرج محاولاً استنشاق عطر محبوبته الذي كان ينبعث من بين حروف تلك الرسالة.
فكم هو متعطشٌ إلى كلمات الحب الصادق تلك التي افتقدها منذ أن فقد حبه الأول.
كلمات أيقظت و ألهبت مشاعر و استعطاف ذلك العاشق الضعيف.

قلبت تلك الكلمات تفكير عبدالله رأساً على عقب و راح يسأل نفسه لائماً :
هل من المعقول أن أكون قد ظلمتها ؟!
هل من المعقول أن تكون مخلصة لي و لكنه مجرد شخص تطفل عليها ؟!
ثم إنها لم تكن تُجيب على تلك الرسائل !!
و آخر رسالة من مرسلها كانت تتساءل " ليش بطلتي تردي "
ولكن معناها لا يدل على أنها لم تجب على رسائله قط ،
بل أنها كانت تجيب ثم توقفت عن الاستجابة.
إذن ربما كانت تحادث شخص آخر ثم توقفت و ندمت على ذلك ؟!
هل ما رَدَّها عن الاستمرار معه في خيانتها هو عشقها لي و إخلاصها و وفائها ؟!
ما مدى عمق علاقتها بذلك الحقير و منذ متى تعرفه .
ربما يجب أن أغير عقوبتها و أتراجع عن الطلاق إذا كانت مجرد رسائل ،
و ربما تكون نزوة قد تابت بل بالتأكيد هي تائبة عنها لأنها لم تكن تجيب عليها.
هل يجوز أن أعاقبها و قد أمسكتها متلبسة بالجريمة ؟!
و لكنها كانت متلبسة بالتوبة أيضاً !
ألا يشفع لها روعتها و حُبها و اهتمامها كل تلك المدة بي و بكل ما يسعدني ؟!

والكثير الكثير من الأسئلة التي كان قلبه يقذف بها عقله ليعيد إليه نبضه و حبه و يعطيها فرصة أُخرى و يستعيد حياته التي ضاعت بضياعها منه .
بدأ القلب يستخدم كل أساليبه لإقناع عقل عبدالله بأن روان مظلومة، وإلاّ لما كلمته بكل تلك الثقة و حلفت و أقسمت.
ما الحل إذاً ؟!
و ما هو القرار الصائب في مثل هذه الحالة ؟!
بعد تفكيرٍ طويلٍ دام طيلة تلك الليلة ،
انتصر قلبه على عقله و قرر أن يعطيها فرصة أخيرة .
ولكن عقله اشترط ليوافق على إعطائها تلك الفرصة بأن يعرف أولاً من صاحب تلك الرسائل و ما مدى علاقته بروان و منذ متى يعرفها.
و بناءً على الإجابة سيقرر : أيعيدها و يعطيها الفرصة أم أنها لا تستحق ذلك.

ولكن كيف سيعرف و يتأكد ؟! و بمن سيستعين ؟!
من يستطيع مساعدته و إعطائه الحل و لكن بدون أن يعرف أي شيء
فتلك زوجته التي يأمره الدين بأن يستر عليها حتى ولو طلقها.
فكيف سيسأل دون أن يسأل ؟!
محمود
الحل هو صديقه محمود سيتصل به و يعطيه رقم صاحب تلك الرسائل التي صورها بهاتفه و احتفظ بها دون أن تعلم روان بأنه قد فعل ذلك.
و لتجنب أسئلة محمود عن مصدر الرقم سيخبره بأن صاحب هذا الرقم يزعجه بالاتصال لثواني معدودة و يغلق الخط قبل أن يجيب، و يريد أن يعرف هويته حتى يفهم لماذا يفعل ذلك.

اتصل عبدالله بمحمود الساعة السابعة صباحاً
ولم يستطع أن ينتظر حتى يتأكد بأنه مستيقظ.
و بالفعل أجابه محمود الذي استيقظ من نومه على تلك المكالمة:

" ألو ، هلا عبدالله صباح النور ،
يزلمه شو مصحيك من الصبح ترن علي ، خير في اشي"
فرد عبدالله مبتسماً هلا محمود ، معلش صحيتك من نومك
لا ما في اشي ضروري بس كنت بدي أسألك سؤال"

فرد محمود متثائباً " لا عادي متعود على ازعاجاتك ، اتفضل اسأل"
"في رقم غريب بضل يرن علي و يفصل و بدي أعرف مين صاحبه بتقدر تساعدني إذا إلك حدا بالبحث الجنائي أو بالأمن العام "

فسأل محمود متعجباً " بزعجك كيف يا عبدالله ؟ يعني بسب عليك ولا بس برن و بفصل ؟!
وهل بدك و ناوي انك تشتكي عليه و تحبسه ولا شو هدفك من معرفته !!"

هنا ارتبك عبدالله مجيباً " لا لا يا زلمه بس برن و بفصل و يمكن يكون بنت.
أنا بس بدي أعرف اسمه لصاحب الرقم و من وين هوه"

هنا أجاب محمود بذكاء : " إذا بس بدك تعرف اسمه مش محتاج الموضوع بحث جنائي ولا أمن عام،
بس نزل برنامج اسمه "truecaller" يعني المتصل الحقيقي من متجر التطبيقات و اكتب الرقم عليه بيعطيك اسم صاحب الرقم ".

فرح عبدالله فرحاً شديداً بسهولة الحل الذي أعطاه إياه صديقه و بأن الموضوع لم يتطلب أن يتعدى أحد على أسراره التي لم يكن ليبوح بها لأحد.

مباشرةً دخل عبدالله متجر التطبيقات باحثاً عن ضالته و بادئاً في تحميله ،

و خلال ثواني التحميل تلك كان عبدالله سارحاً في خياله يتسائل :
هل من الممكن أن يكون صاحب الرقم هو شاب صغير أحمق ،
لا يُقدر معنى التلاعب بأعراض الناس و خطورته؟!
ولكن يا ترى سكان أي مدينة في الأردن سيكون ؟!
هذا ما سيكتشفه من الرقم .
و أي شخصية سينتحل حين يُكلمه بعد أن يعرف اسمه ليأخذ منه المزيد من معلوماته الشخصية دون أن يعرف ذلك الأحمق هويته.
هل ينتحل شخصية مندوب شركة دعائية مهتمة بتسويق منتج معين و تريد الإطلاع على اهتمامات الشباب و ما يفضلونه.
أم ينتحل شخصية مندوب للتعداد السكاني و يريد عمل إحصاء مبدئي للأُسر الأردنية و كم عدد أفراد كل أسرة بشكل سريع.
أي حيلة من الممكن أن تنطلي عليه.

و لم يتخذ قراره حتى كان التطبيق قد استقر في جهازه معلناً كامل استعداده لكشف السر.
فتح عبدالله التطبيق و بدأ بإدخال الرقم الذي يحتفظ به في هاتفه بكل دقة حتى لا يخطأ.
ضغط على أيقونة الموافقة ليبدأ التطبيق بالبحث عن الاسم الحقيقي للمتصل.

ثانية ثانيتين ثلاثة ثواني و ظهر الاسم معلناً اسم الخائن الذي ظهر على الشاشة .
إنه " المحامي إياد طريطار"
محامي ؟!!
لم يتوقع عبدالله ذلك أبداً بل توقع شاباً أحمقاً في الجامعة أو على مشارفها ،
ولكن من أي لروان أن تعرفه و متى حصل ذلك.
توقف قليلاً
لقد أخبرته روان منذ زمن بأنها قد عملت لشهر واحد عند محامي و قد أحبها و تعلق بها

ولكن ذلك حصل عندما كانت بالثامنة عشر من عمرها أي قبل اثنتي عشرة سنة **!!**
أيعقل هذا **؟!**
هل يعقل أنه يطاردها منذ اثنتي عشرة سنة و هي لا تجيبه و لم يمل من مطاردتها **؟!**
لا يمكن أن يصدق حتى الأحمق ذلك**.**
ولكن كيف سيتأكد إن كان هو نفس الشخص الذي عملت عنده أم أنه محامي آخر **؟!**
كلم عبدالله على الفور حلا صديقة روان المقربة و فاجأها باتصاله ،
و بعد السلام و التحية و الإكرام سألها إن كانت تذكر اسم المحامي الذي عملت عنده روان عندما أنهت مرحلة دراستها للثانوية العامة قبل اثني عشرة سنة ؟!
فأجابته على الفور **"** اه بتذكره طبعاً هوه محامي معروف عنده مكتب اسمه المحامي إياد طريطار ، بس ليش عم تسأل ، في اشي ؟! "

هنا اعتذر لها عبدالله هارباً من أسئلتها قائلاً " لا ما في اشي خلص أنا مستعجل هسه ،
بعدين بحكي معك يلا سلام سلام"
و أغلق هاتفه بسرعة حتى لا تنهال عليه حلا بالأسئلة.

أيقن عبدالله أنه نفس الشخص
و بدأ يجمع خيوط القضية من ذاكرته شيئاً فشيئاً و يربطها ببعضها البعض :
لقد أخبرته روان بأنه كان يطاردها و يريدها و أنها لم تُرده و لم تستجب له **؟!**
فلماذا استمر في مطاردته لها إذن وهل يصدق عاقل أو مجنون أن هنالك شاب يطارد فتاة اثني عشر عاماً و يرسل لها رسائل حب و غرام إن لم تكن تجيبه و تبادله نفس الشعور **؟!!**

وأكبر دليل على استجابتها له و مبادلته المشاعر هو ما كُتب في رسالته الأخيرة **"ليش بطلتي تردي"**
إذن هي كانت ترد عليه قبل زواجها من عبدالله و طيلة فترة خطبته له و بعد الزواج أيضاً.
إذن كذبة الغشاء المطاطي و القصة المزعومة عن صديقتها المظلومة لم تكن سوى أوهام و خطة خبيثة زرعتها روان و مستشاريها أختها الخبرة نهاية و حبيبها الأول إياد.
و ربما ذلك أيضاً هو التفسير الوحيد لتعجل روان في الحمل و الإنجاب.

كانت خطتها تقتضي ربطه بالأطفال بأكبر عدد ممكن منهم و في أسرع وقت ممكن،
حتى تمنعه من طلاقها إذا اكتشف حقيقتها يوماً و اكتشف كم هي قذرة نجسة .
فهي تعلم جيداً أنه يستحيل على أي شخص يعرف حقيقتها أن يسامحها أو يرضى بها.

إذن تلك لم تكن نزوة كما تمنى قلب عبدالله أن تكون
بل هي خزوة ما بعدها خزوة له و لها و لأهلها تلك الخائنة.
خانت أهلها ستة أعوام قبل أن تخون عبدالله ستة أعوامٍ أُخرى .

ولكن يبقى السؤال الذي لم يجد له عبدالله أي تفسير :
إذا كانت روان قد أخطأت و خسرت أعز ما تملكه الفتاة مع ذلك المحامي القذر قبل زواجها منه،
فلماذا لم تتب بعد أن تاب الله عليها و سترها بزواجها ؟!
لماذا لم تتب بعد أن رزقها الله بطفلها الأول و أصبحت أماً له؟!
لماذا لم تتب بعد أن رزقها الله بطفلها الثاني و أصبحت أماً لطفلين؟!

هنا استنتج عبدالله حقيقةً ثانية هي أن الخائن لا يتوب.

الخيانة مرض لا علاج له و لا عودة منه
مرض يظن صاحبه بأنه أذكى من الناس و لا يُدرك أنه أرخصهم و أغباهم إلاَّ بعد فوات الأوان.
الخيانة هي النجاسة التي لا طهارة منها.
فمن لامس الكلب يتطهر إن اغتسل سبع مرات أُولاهن بالتراب.
ولكن الخائن لا يَطهُر حتى و إن اغتسل ألف مرة و أمضى بقية عُمره يصلي في المحراب.

أدرك عبدالله فداحة الأمر و عِظمه
أدرك كم كان أعمى مغفل تمر من تحته أنهار العالم كلها دون أن يدري بها .

أخذ عبدالله يحاور نفسه كمن يراجع شريط حياته و هو يحتضر قائلاً :

أيعقل أنني كنت أعمى لهذه الدرجة حتى لا أشعر بخيانتها لي من قبل أن أعرفها و في خطبتها و في زواجها مني أيضاً !!
أيعقل أنني مغفل لتلك الدرجة **!!**
صدق من قال الحب أعمى .

و لكنها أيضاً استغفلت أهلها و أخواتها و إخوانها ستة سنواتٍ من قبلي و هي تعرفه و تكلمه و تزوره و الله وحده يعلم ماذا أيضاً ،
ولم يشعر بها أحد من أهلها.
أيعقل أنهم أيضاً عميان .
لا أعتقد ذلك

هل هي جميلة جداً لأنها كانت سعيدة معي و بي **"**كما يقول المثل **"**كن سعيداً تكن أجمل**"**
أم هي جميلة لأنها كانت سعيدة لأني لا أعلم شيئاً عن خيانتها
فيصبح المثل الأصح هو :
"كن خائناً تكن أجمل**"**

نعم أعتقد أن القاعدة الصحيحة هي أنها كانت جميلة لأنها تعلم جيداً كيف تُمثل و تخفي كل أفعالها بأساليبها و ابتساماتها و كلماتها.
كانت ساحرة الجمال تلك السمراء و كانت خائنةً أيضاً.
إذاً القاعدة الأولى و الأبدية في الحب ليست **"الحب أعمى"**
بل **"** كن خائناً تكن أجمل**"**
نعم **"** كن خائناً تكن أجمل**"**

فلو لم تكن روان خائنة لما رأيتها بذلك الجمال ولما أتقنت فن الحب و أوقعتني في شباكها و جعلتني أعيش ست سنواتٍ من عمري و كأنني كنت في الجنة .
لو لم تكن خائنة لما عرفت كيف تكون جميلة مسكينة في نظر أهلها و لما صدقها أهلها جميعاً و تعاطفوا معها عندما عادت إليهم مطلقة مظلومة ،
طلقها زوجها الأحمق لأنها حملت منه فقط بالحلال و بما يرضي الله**.**

لو لم تكن خائنة لما عرفت كيف تكون جميلة في عيون أهلي أنا أيضاً ليصطفوا جميعاً حولها ضدي في طلاقي لها و لما أمرني أبي و أمي و اخوتي بالإجماع أن أعيدها إلى ذمتي و أن لا أظلمها**.**

ولو راجعتم كل الحكم و الأمثال القديمة لوجدتموها تدعم **"**كن خائناً تكن أجمل **"** .
فقد قالوا : **"** حظ القبايح في السما لايح. وحظ الملايح في الأرض طايح **"** و هذا ليس صحيحاً فالحظ لا دخل له بل حتى و إن كنت قبيحاً يمكن للحظ أن يرافقك إن تجمَّلت بالخيانة **"** كن خائناً تكن أجمل**"**.
و قد قالوا أيضاً **"**سبع صنايع و البخت ضايع **"** لا دخل للبخت في الموضوع و لا أحد يحتاج لسبعة صنايع بل تحتاج إلى صنعة

واحدة و أن تتقن فن الخبث و الخيانة حتى تنجح في تلك الصنعة و يحبك الناس **" كن خائناً تكن أجمل" .**

ألم تعترف ميادة بسيليس و هي في أضعف و أصدق حالاتها بأن الكذب جميل عندما غنت لخائنها و هي تبكي له قهراً و ذلاً و حرماناً أغنيتها الشهيرة " كذبك حلو "
صدقتي يا ميادة كذبنا جميل و لكن بالخيانة نصبح أجمل و أجمل .

-----•(-•♥ ♥ ♥•-)•-----

النـهـايـة

حاول عبدالله أن يكمل حياته
حاول هذا العاشق الذي قطَّعت طعنات سكين الخيانة كل شراايينه
حتى غدا دمه سائلاً تائهاً ينزف في جوفه،
و لا يعلم بنزيفه أحد مع أنه يصرخ متألماً في اليوم ألف مرة.

ما عاد بيته مكاناً يمكنه العيش فيه
البيت الذي كان ينتظره فيه ثلاثة ملائكة
ينتظرون عودته من عمله كل يوم أما الباب ليُقبل الملكين الصغيرين يدي والدهم بحب و يحتضنونه قائلين له **"يعطيك العافية"**
ثم يأتي دور الملاك الكبير الذي علمهم أن يفعلوا ذلك **!!**
دور روان حتى تقبل يد عبدالله فور عودته من عمله محتضنةً إياه.
كانت تستقبله كل يومٍ و كأنه عائدٌ من سفر
تحاول أن تبرهن له عن حبٍ ما أحبه قبل ذلك اليوم بشراً لبشر.

واليوم يعود عبدالله من عمله و يغلق الباب على نفسه ،
ينتظر أن يسمع أصوات أطفالٍ يلعبون ولكن دون جدوى.
ينتظر أن يحتضنه أحدهم و يقبل يديه ،
إلا أن الشيء الوحيد الذي يحتضنه هو شبح الذكريات .
ذكريات جميلة ولكنها قاتلة.
ذكريات ستقتله يوماً بعد يوم إن لم يقتلها هو قبل أن تنال منه.
ذكريات تجعل النسيان حلم مستحيل المنال.

يقضي عبدالله معظم يومه نائماً هارباً من التفكير و هارباً من موته
وهو على قيد الحياة إلى موتٍ رحيم و هو النوم ثم النوم ثم النوم.
بدء وزنه يتناقص يوماً بعد يوم ،
لم يعد يشتهي الأكل ولا يفكر فيه ، لم تعد وجبات الغذاء الثلاثة
تعني له شيئاً.
كان يكتفي بالقهوة و الماء كمعينات على الحياة.

صار عبدالله يتصل كل يومين بأمه ليطمئن على أحوال طفليه و
يحادثهم
وكانت كل مكالماته تملأ قلبه حزناً بحجم هذا الكوكب
فقد كان طفليه دوماً يبدئون المكالمة وينهونها بنفس السؤال و
يصرون عليه :
"بابا ليش رحت و تركتنا ؟!!
يلا تعال
بابا طولت يلا ارجع ؟!!
وين ماما عندك ؟!!
ليش تركتنا انت و السمره و رحتوا ؟!!" .

ما كان عبدالله قادراً على الإجابة
وما كان أيضاً قادراً على الهروب.
كانت كلمات طفليه تقتله بين ذراعيها ،
كانت تدوسه كما تدوس الدبابات جثث الموتى ذهاباً و إياباً لتتأكد
من القضاء على كل ما ينبض بالحياة في أجسادهم .
كان ينتظر حتى يغلقوا الخط ليبدأ بالبكاء ،
بكاء القهر على عجز ما بعده عجز .
بكاء المظلوم في اللحظة يستغيث فيها دون أن يُغيثه أحد.
بكاء الرجل عندما يُغلب على أمره و تخونه رُجولته و سِعة صدره.
دعوني أصف لكم قليلاً دمعة المظلوم قهراً :

دموع القهر تختلف عن أي دموع
فهي تنزل سريعاً.
لا أقصد بأنها تنزل فور الشعور
بالقهر،
ولكني أقصد أنها ثقيلة و سرعتها
أثناء السقوط عالية جداً.
فهي كثيفة لأنها محملة بالقهر و الألم.

أما العُنق فتحسه أصبح أصغر
تحس بألم و ضيق كأن أحدهم يحاول
خَنقك
تماماً كألم التهاب الحلق
ولكنه في الحقيقة التهاب في القلب.

أما الأنف فهو الأصعب
تحسه يتسارع في الشهيق و الزفير
يحاول أن يسعف جسدك

ولكن كأن الهواء الذي يستنشقه خالٍ من الأكسجين
فيتنفس سريعاً ليعيش
ولكنه للأسف يعاني و يختنق و يموت.

#عبدالرحمن_مروان_حمدان

———•(-•♥ ♥ ♥•-)•———

فقد عبدالله ثقته بنفسه .
كُنت أكلمه يومياً لأطمئن عليه و أحاول إخراجه من حالة الاكتئاب التي لازمته تلك الفترة إلاّ أن كل محاولاتي معه بائت بالفشل.

عبدالله هو أعز أصدقائي في الغربة و قبلها فقد عرفته منذ عشر سنوات لم يخذلني خلالها قط.
ومن أروع مواقفه معي أنه عرض علي إيصالي من منزلي إلى العمل ذهاباً و إياباً طيلة فترة بداياتي في الرياض حتى أستطيع شراء سيارة ،
لأنه يعلم صعوبة حَرّ الرياض و الوقوف فيه منتظراً سيارة أجرة .

ولم يقبل يوماً أن يأخذ ريالاً واحداً مقابل صنيعه.
وقد طالت فترة بداياتي في الرياض لما كنت أعانيه من مشاكل مادية كبيرة في الأردن قبل سفري و لم أستطع شراء سيارة إلاّ بعد ثمانية أشهر ،
كان خلالها عبدالله يُسدي إليّ ذلك المعروف دون كلل أو ملل و بوجه مبتسم أيضاً.

كان عبدالله مميزاً جداً في أخلاقه مع الجميع ، فقد كان يحترمه الكبير و الصغير،
و الشباب و النساء على حد سواء.
كان يعتذر عن أي حصة أو جلسة أو حتى أثناء قيادة السيارة فور سماعه للآذان
ليذهب و يصلي على الفور
فقد كان يُحيي فينا سُنة الصلاة على وقتها.
طيلة علاقتي به لسنوات طويلة لم يخطئ في حقي أو يجرحني ولو مرة.
كان مثالاً للإنسان المتكامل المتسامح المرن الذي لا يُغضب أحداً و يراعي مشاعر الجميع ولو على حساب نفسه.
هذا هو سر حبي و احترامي له.

بل إنها بعض أسرار ذلك الحب و الإحترام.

و في أحد الأيام بعد أن يَئِست من محاولاتي إخراجه من حزنه و بينما كنت مُستلقياً أشاهد مباراة معادة لريال مدريد و برشلونة بملل شديد ، حيث كان التعادل سيد الموقف .
رن جرس هاتفي المحمول ،
فنظرت بسرعة لأعرف المتصل فإذا به عبدالله الجريح .
عبدالله الذي افتقدت اتصالاته بي منذ شهور.

فأجبته بلهفة و ابتسامة ليطلب مني ودون مقدمات الخروج معه إلى القهوة للجلوس سوياً و تبادل أطراف الحديث.
لم أكن أعلم لماذا لجأ إليّ عبدالله و هاتفني يومها لنخرج سوياً إلى القهوة لنتبادل أطراف الحديث.
خرجنا سويةً و الشوق يملأني لرؤية ابتسامته ،
فقد ظننت حينها أنه قد مل الوحدة و قرر التغلب على آلامه و العودة لأصدقائه تدريجياً.

حاولت جاهداً توقع الحوار الذي سيدور بيننا حيث توقعت أن يجلس هو في صمت تاركاً لي الملعب لأطرح فيه ما أستطيع من قصص و حوارات تُخرجه من عالم الحزن الذي رُمي فيه ليقيم هناك جبرياً و لمدة غير محددة.

وصلت إلى المقهى قبل وصوله فقد أسرعت جداً و قدت بتهور يومها لشدة تلهفي لرؤيته و تعبيراً عن تلبيتي لنداء صديقٍ أحترمه جداً.

وصل عبدالله ولكن وجهه لم يتغير عن آخر مرة رأيته فيها.

لم تظهر على وجهه أي علامات ابتسامة أو تحسن لتُبشر بخير.

جلس على الكرسي المقابل لي بعد أن رحبت به و ابتسمت و حاولت تصنع خفة الظل إلاّ أن عبوسه و سكوته يومها جعلني أبدو كالأحمق :
أُلقي بالدعابة ثم أضحك عليها وحدي لأنها لم تنجح في جعله يبتسم .

فبدأت الحوار بعد أن طلبت له كوباً من القهوة المُحلاة و هو المشروب الذي أدمنه هو مُؤخراً.
"عبدالله صديقي ما الأمر ؟!
أقلقتني عليك يا رجل ، فلم أتوقع أن تأتيني عابساً .
ظننتك تحاول من داخلك أن تتخلى عن أحزانك و تعود ، وظننت أنك تُريد مني مساعدتك في ذلك.
ما القصة يا صديقي ؟! هل ستمضي بقية حياتك عابساً لأنك طلقت زوجتك ؟!
لست أول من ينفصل عن امرأة يحبها و لن تكون آخرهم .
وبالنسبة لأطفالك فهم في حفظ الرحمن ،
و ستربيهم التي ربتك ليخرجوا للمجتمع رجالاً يفتخر بهم الكبير قبل الصغير.
فلماذا تُصر على لِبس ثوب الحُزن و البقاء فيه ليل نهار ؟!"

فأجابني بصوتٍ يختنق و بكلمتين فقط بعد تلك المحاضرة التي ألقيتها عليه :
" أبوي و أمي يا عبدالرحمن"
فأجبته بهلع " ما الذي حصل لهم يا عبدالله ؟!
هل أصابهم أي مكروه ؟! هل هم بخير ؟!
أخبرني أرجوك ما بهم ؟!"

فأجابني بتردد و بصعوبة بالغة و هو يحاول مقاومة دموع
تظاهرت على بوابة عينيه مطالبة بالإصلاح و التغير ،
أو أنها ستتساقط على وجنتيه و ستعتصم هناك حتى إشعار آخر :
" لقد غضب والدي علي يا عبدالرحمن و يرفضون حتى مُحادثتي
إلى أن أُعيد زوجتي إلى عصمتي !
فهم يعتقدون بأنني ظلمتها ،
و يرونني متمرداً قد تحسن وضعي المادي فطلقتها بحثاً عن العبث
و اللهو في هذه الحياة.

بل أن والدي قال لي و بملأ فاه :
" اسمع يا عبدالله : أنا رجل مثلك و أعلم ما قصتك و ما سرك
بالتحديد،
حِيلة أنك طلقت زوجتك لأنها حامل قد يصدقها الجميع و قد تنطلي
عليهم،
ولكن علي أنا والدُك لن تنطلي تلك الحيلة.

أنا أعلم جيداً بأنك تُحب فتاة أخرى غير زوجتك و لهذا السبب
صِرت تبحث عن أي مُبرر لتتخلص منها فجأة.
فجاء إليك موضوع حملها على كفٍ من ذهب ،
فطلقتها على الفور دون تردد.

أعد زوجتك إلى بيتك يا عبدالله و كف عن العبث و اللعب و محادثة
الفتيات و إذا كنت تحب امرأة أخرى فتزوجها ولكن دون أن تَهدم
بيتك الأول .

ولكن أن تحاول الظهور أمامنا بمظهر الرجل الشديد و أنك طلقت
امرأتك لأنها حامل فقط فهذا الأمر مرفوض تماماً ."

فأجبته بدهشة : " عن أي حب تتحدث يا والدي
أنا ابنك عبدالله الذي ربيته جيداً و تعلم دينه و أخلاقه ووفائه ،

فكيف تتهمني بأنني أخون زوجتي و أُحب أخرى بل وأنني طلقت زوجتي لهذا السبب.
كيف تشك بي يا والدي و تتهمني بالخيانة "

فأجابني و قد بدت العصبية واضحةً في صوته :
" أنا لا أشك بأنك تحب فتاة أخرى يا عبدالله
أنا متأكد من ذلك ، نحن رجال و نفهم مشاعرنا جيداً و لا يهدم بيت رجل متزوج إلا امرأة جديدة لعبت بعقله و سرقت قلبه منه.
فَرُدَّ زوجتك إليك فوراً و اترك ألاعيب المراهقين هذه للمراهقين ،
و لا تُكلمني أبداً حتى تعيدها إليك .
واعلم بأنني غاضبٌ عليك حتى تُرجعها بيتك و تَلُمَّ شمل أسرتك من جديد ،
و أغلق الهاتف في وجهي منهياً تلك المكالمة"

أتصدق هذا يا عبدالرحمن أبي و أمي غاضبان علي الآن
ويرفضان استقبال أيٍ من مكالماتي لهم ،
بل و يشكان بأنني خائن و بأنني أحب فتاة أخرى.

فأجبته بكل حماقة بكلماتٍ ليتني مِت قبل أن أنطقها :
" وهل فعلاً تُحب فتاة أخرى يا عبدالله و هذا هو سبب طلاقك ؟!
أنا صديقك الوفي و لن تُخفي عني شيئاً ، أخبرني هل هذا هو السبب الحقيقي !! "

قُلت هذه الكلمات و ابتسمت له محاولاً التخفيف عنه و حتى أفتح له المجال و أستدرجه ليخبرني بسره و يبوح بذلك الألم الكامن في صدره.

فنطر إلي عبدالله بنظرة لن أنساها ما حييت بعينين تتساقط دموع الخذلان منها ميمنة و ميسرة.
حاول حينها قول كلمة فتأتأ قليلاً و تراجع لأن الكلمة لم تخرج ،

حاول جاهداً و لكنه كان يختنق بكلمته تلك و لكن ما فهمته أنه كان يحاول قول :
"حتى أنت يا عبدالرحمن تشك بي**"** لكنه لم يستطع نطقها.

كان ألمه أكبر من أن يسمح له بالكلام ،
فانفجر بالبكاء أمامي دون سابق إنذار .
صُدمت جداً من هول المنظر ، فتلك كانت أول مرة أراه يبكي فيها و هو الذي عوَّدنا على ضحكاته و ابتساماته.

لم أرى يوماً رجلاً يحاول أن لا يبكي و لكنه من شدة وجعه انفجر
لم أرى يوماً رجلاً يبكي كالطفل من شدة القهر
لم أرى يوماً رجلاً تكالبت على خذلانه الخونة و أذله القدر.

لم أرى عبدالله في تلك الحالة من قبل،
فاعتذرت منه جداً و تأسفت له، لكن لا أعتقد بأن كلماتي كانت مسموعة.
فقد كانت حالته أصعب من أن يدرك أي شيءٍ يدور حوله.

تمالك نفسه بعد أن أفضى بحراً من الدموع في منديله ثم اعتذر مني وخرج عائداً إلى منزله
حاولت اللحاق به و حاولت الإعتذار منه و طلبت منه الجلوس معي قليلاً ولكنه اعتذر لأن عليه بعض الأعمال المنزلية التي يجب أن ينجزها.

جاءني طالباً النصيحة و أن أريحه بالاستماع إليه و إلى بعض آلامه
ففعلت عكس ما يحتاجه و ذبحته بغبائي.
عُدت إلى منزلي و ضميري يقتلني ألماً على ما فعلته مع أعز صديق
كنت مكتئباً جداً ليلتها من ذلك الموقف.

ففتحت جهازي المحمول لأتصفح الانترنت لعلّي أُغير من حالتي النفسية قليلاً.

و بينما أنا أتصفح الفيس بوك و أُبحر في منشوراته ،
ظهرت أمامي خاطرة كان عبدالله قد كتبها قبل **10** دقائق قائلاً فيها:

من منكم يشتري ؟
لدي قلبٌ مستعمل مُهترئ من حبه الأول
لم تكن هذه هيئته،
أقسم بالله لقد كان أجمل.
كان جنةً قبل أن يتركه ساكنه و يرحل.

من منكم يشتري ؟
لدي روحٌ مستعملة كانت تُسعد كل من

يُرافقها ،
روحٌ طيبة لا يندم أبداً من يجالسها .
كانت تشع نوراً و جمالاً و براءة
قبل أن تُقتل و تصعد إلى بارئها.

من منكم يشتري ؟
لدي شاب مستعمل في الثلاثين
شَكله و كأنه جاوز السبعين ،
نعم كان جميلاً قبل بضع سنين
لكنه غدى عجوزاً أخرقاً يائساً حزين.
كان يعيش الدنيا بقلب فارس و أخلاقِ
محمديه ذلك المسكين،
حتى غدره المُحِبّون و تركوه مصدوماً
ضائعاً مُدرجاً اسمه على لائحة
المجانين .

من منكم يشتري ؟

لم أستطع إلاَّ أن أُعلق عليها بـ :
" أنا أشتري يا صديقي بكل ما أملك، أنا أشتري يا أروع الناس و الأصدقاء،
أنت فارس بأخلاقك الرائعة و ستضل فارساً ما حييت ،
فلا تقلل من شأن نفسك يا عبدالله أرجوك"
لم يجب عبدالله على تعليقي بل اكتفى بعمل لايك له مشيراً إلى أنه قد قرأه.

مرت الأيام و قد قَبِلَ عبدالله اعتذاراتي التي انهلت بها عليه ،
و عادت المياه بيني و بينه إلى مجاريها.
و في صبيحة يوم الجُمعة مررت به كما كنت قد اتفقت معه مسبقاً لنذهب للصلاة سوياً ثم لتناول طعام الغداء كما كنا قد رتبنا سابقاً.
ذهبنا إلى أحد مطاعم الرياض الفاخرة و أجهزنا على وجبتين من البرياني الذي يُتقن إعداده ذلك المطعم.
و طلبت من عبدالله البقاء على الطاولة مع هاتفي و محفظتي حتى أغسل يدي أنا أولاً ثم أعود فيذهب هو تاركاً أغراضه.

و قمت إلى مغاسل ذلك المطعم و لكني نسيت أن أطلب منه أن لا يسمح للنادل برفع علبة البيبسي لأنني لم أُجهز عليها كاملةً بعد ،
و كنت أود شُرب ما تبقى منها بعد غسل يدي.

فعدت له فوراً من المغاسل دون أن أغسل يدي لأخبره بذلك
ففوجئت بمنظره من بعيد و هو يتناول دواء على هيئة حبوبٍ كان يبتلعه ،
وحاول إخفاء علبته بسرعة عندما رآني متجهاً نحوه !!

ارتبك جداً عبدالله حينها فطلبت منه إبقاء علبة البيبسي و عدت لأغسل يدي.

وبعد أن غسل هو يديه فاجأته بسؤاله عن ذلك الدواء الذي كان يبتلع حبوبه بعد الأكل ؟!
فحسب علمي هو لا يشتكي من أي شيء ،
فما حاجته لتلك الحبوب وما الذي يخفيه عني بالتحديد ؟!!

فأجابني عبدالله إجابة لم أكن أتوقعها بعد أن وجد أن لا مجال لإخفاء الأمر أكثر من ذلك :
"لقد شعرت بتوعك و ضيق تنفس قبل فترة بسيطة بعد ما تعرضت له و ما حصل من خسارتي لزوجتي و أطفالي و غضب والدي علي،
فذهبت إلى الطبيب بعد أن اشتد بي الألم و بت أشعر بمضاعفاتٍ شديدة في صدري و إرهاق عند ممارسة أي نشاط"
فقاطعته بخوفٍ سائلاً إياه : " وما كانت نتيجة تلك الفحوصات ؟!! "
فأجابني بعد أن ابتسم ابتسامة من خسر كل شيء و لم تعد تعني له خسارة أي شيء بعدها خسارة :
" فشل في عمل عضلة القلب بنسبة 50% ،
يبدو أن قلبي أضعف من أن يحتمل كل ما مررت به من مصاعب فأصيب بذلك"

فسألته و قد تملكني الحزن مما قاله : " وهل هذا يُشكل خطراً على حياتك ؟!"
فأجابني بنفس الابتسامة :
" لا تقلق يا صديق
فحياتي قد انتهت منذ زمن ، فكيف سيشكل خطراً عليها ؟!
إن الأدوية التي أتناولها ستتكفل بكل شيء حتى يأتي موعد العملية ".

فرددت و الحزن يعتصر قلبي : " و هل ستجري عملية لقلبك يا عبدالله ؟!"
فأجابني بحزن و خوف لم يستطع اخفائه :

" نعم،
لقد قرر لي الطبيب عملية زراعة قلب بعد شهرين من الآن ، نسبة خطورتها عالية و لكنها ضرورية في حالتي لأن قلبي قد تضرر بشكل كبير"

هنا شعرت بأنني أريد أن أبكي
هنا جاء دوري أنا لأبكي ذلك الصديق الذي علمت قبل ثوانٍ فقط أنه يحتضر و لم يشأ حتى اخباري بذلك.
يريد وحده أن يعاني دون أن يتشارك أحزانه مع أحد و دون أن يوجع معه أحد.
حتى أهله لم يخبرهم بمرضه حتى لا يُحزن قلب والديه الذين مازالا مُصرين على عدم الحديث معه و الغضب عليه.

مرت الأيام و عبدالله على حاله لم تتغير تلك الابتسامة الحزينة التي كان يجود بها عند لقائنا في المقهى أو خارجه.
لم يستطع أبداً التغلب على ما ألم به من مصائب .

بدأ موعد العملية يقترب شيئاً فشيئاً و خوفه منها كان هماً جديداً أُضيف إلى لائحة مطارديه.
صار عبدالله يفكر بالموت كثيراً و يفعل كل ما يستطيع فِعله لينال حُسن الخاتمة.

ولكن الشيء الوحيد الذي لم يستطع إصلاحه هو أن ينال رضى والديه مجدداً
كلمهم كثيراً و أرسل لهم من يتوسطون له ليسامحوه ،
لكنهم لم يقبلوا أبداً خصوصاً والده الذي تأصَّلت في عقله فِكرة تعلق عبدالله بفتاة أخرى.
و في لحظة ضَعف قرر عبدالله أنه ربما كان قد أخطأ في ما فعله ،

فالدين لا يفعل بالمتدين مثل ما حل به .

ستر على روان ليلة زفافها فكان جزاءه أن استمرت هي بخيانته خمس سنوات أخرى.

و ستر عليها مرة أخرى عندما اكتشف تلك الخيانة و طلقها فكان جزاءه مرضه الشديد و فشل في عضلة قلبه.

إنها أكثر من إشارة ربَّانية له على أنه قد تمادى في السِتر و أنه تحمل أكثر مما يجب على المسلم تحمله .
ربما جاء الوقت ليفضحها
ربما جاء الوقت ليخون ثقتها بأنه لن يتكلم و يتكلم.
ربما جاء وقته ليخونها فيصبح أجمل في عيون الجميع و أولهم أمه و أبوه.

فكر كثيراً قبل أن يُقدم على تلك الخطوة و قبل أن يُعلن للجميع سبب طلاقه
لكن شيئاً في داخله كان يمنعه
كان يذكره بقول الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم :
" ((من ستر مسلماً في الدنيا ستره الله – عز وجل – في الدنيا الآخرة, ومن نجى مكروباً فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)) "

فكيف سيتجرأ على فضحها
كيف سيقابل ربه بعد أن يجعل شرف أنثى قصة تروى على الملأ في مجالس الغيبة و النميمة للاستمتاع فقط .
بل سيرضى بأن يضل قبيحاً مكروهاً على أن يتجمل بالخيانة و يفضحها .

لكن مع مرور الأيام و اقتراب موعد العملية التي لم يتبقى عليها سوى أسبوعين ،

قرر عبدالله بعد ضغوطات كبيرة من عقله أن يجرب طرح الموضوع على أحد المشايخ و أن ينقل الموضوع من ذمته إلى ذمة الشيخ .

فإن أفتى له الشيخ بجواز فضحها حتى يكسب رضى والديه فسيفعل و إن أفتى له الشيخ بتحريم فضحها فلن ينطق بأي كلمة بعدها و سيُخرج تلك الفكرة نهائياً من رأسه.

تذكر عبدالله في تلك الأثناء إحدى تلك البرامج الشهيرة للفتاوي على الهواء مباشرةً على إحدى القنوات السعودية الخاصة .
حيث ميّز ذلك البرنامج عن غيره هو ردهم على الاتصالات دون إجبار المتصل على إعلان هويته و من يكون ,
بل يمكنه طرح سؤاله للشيخ مع الحفاظ الكامل على خصوصيته .
فعلم أن ذلك الشيخ هو من سيحمل عنه ذلك الحمل الذي قسم ظهره و أضعف قلبه ،
و سيفتي له بجواز فضحها لينال بِر والديه
فهو مُقبل على الموت و بر الوالدين أحد أهم أسباب دخول الجنة.

ترقب عبدالله ذلك البرنامج و انتظره و الهاتف بجانبه يشاركه تلك اللحظات.
ظهرت شارة بداية البرنامج و ظهر الشيخ عبدالعزيز بابتسامته الطاهرة على الشاشة بادئاً برنامجه بحمد الله و شكره و الصلاة علي من لا نَبيَّ بعده.

بدأت الاتصالات تنهال عليه ممن يطلبون فتواه فيما استعصى عليهم من أمور دينهم ،
وعبدالله ينتظر أن يلتقط هاتف البرنامج اتصاله إلاَّ أن كل محاولاته بائت بالفشل.
فكثرة الاتصالات الواردة على ذلك البرنامج حالت دون إعطائه فرصة المشاركة.

حزن عبدالله حزنا شديداً على انتهاء البرنامج و فشله في الاتصال به
ولكن لم ييأس و كرر المحاولة في اليوم الثاني فاستضم بنفس النتيجة.

فقرر أن يحاول في اليوم الثالث و لكنه سيبدأ بالاتصال قبل بدء البرنامج بساعة لعله يوفق في ما يسعى إليه.
بدأ عبدالله الاتصال مرة ثم أخرى ثم التي تليها حتى ابتسم له القدر و أجابه أحد موظفين تلك القناة.
فطلب منه عبدالله محادثة الشيخ فأخبره الموظف بأن دوره سيكون السؤال الثلاثين للشيخ و ربما سيكون الأخير قبل نهاية البرنامج ، و ربما يؤجل لليوم التالي إذا لم يتسع وقت الحلقة للأسئلة التي تسبقه.

وافق عبدالله على مضض وهو الذي لا يملك أي خيار آخر .
وبدأ يستغفر و يدعو الله أن يسعفه الوقت ليطرح ذلك السؤال اليوم و يخفف من همومه هماً.

و بالفعل استجاب الله لذلك الشاب و جاء دوره :

الشيخ عبدالعزيز : " ألو السلام عليكم ، تفضل أخي المتصل عرفنا بنفسك"
"ألو هلا يا شيخ و عليكم السلام و رحمة الله ، بارك الله فيكم يا شيخ على هذا البرنامج الرائع و جعله في ميزان حسناتكم، أنا أخوك السائل من الرياض و أتمنى أن أجد ضالتي عندك يا شيخ"
فأجابه الشيخ عبدالعزيز بابتسامه و قد فهم بأنه لا يريد ذكر اسمه على الهواء " الله يبارك فيك أخي المتصل و يقضي حاجتك ، تفضل ما هو سؤالك أخي الكريم "
" أنا يا شيخ سأخبرك بقصتي و أريد منك أن تنصحني بما أفعله فلم أجد على وجه هذه الأرض من يعينني فيها و أتمنى منك أنت أن تفعل ذلك"

فأجابه الشيخ بجدية ظهرت على وجهه " تفضل أخي الكريم و لكن أرجوك باختصار لضيق وقت البرنامج"
" أنا يا شيخ تزوجت لي فتاة قبل ست سنوات ، و هذه الفتاة على ما يبدو كانت ثيباً ولم تكن بكراً ، وقد سترت عليها و أبقيتها على عِصمتي بل أحببتها و أحسنت إليها لما وجدته فيها من دين و التزام و محافظة على الصلاة و الصيام و الجلباب والحجاب ،
كانت مثالاً رائعاً للمسلمة الملتزمة حتى أنني شككت في نفسي بأنها ربما كانت بكراً ولكني لم ألاحظ ذلك من وسوسة الشيطان .

ومرت الأيام و السنين و نحن على حب ووئام و بعد ست سنوات أمسكت هاتفها و تفحصته لأجد أنها على علاقة بشاب يُحبها منذ اثنتي عشرة سنة أي قبل أن أخطبها بأكثر من ست سنوات.
ضاقت بي الأرض بما فعلت يا شيخ و لم أعلم ماذا أفعل ،
و لم أفهم كيف استطاعت أن تستغفلني و تضحك علي كل تلك المدة.
و مع ذلك طلقتها و سترت عليها و اختلقت عُذراً آخر لها، كَحملها دون إذني لأُخفي السبب الحقيقي للطلاق"

فأجابه الشيخ عبدالعزيز مقاطعاً إياه و ابتسامة إعجاب ارتسمت على وجهه :
" بارك الله فيك أخي المتصل و أدام عليك دينك و خلقك ورجاحة عقلك ،
قِلة من الرجال من يستطيعون التفكير بعقلهم لا بعواطفهم في تلك اللحظات و لك عظيم الأجر و الثواب على ما فعلت و سترت،
أثرت إعجابي بقصتك التي تستحق أن تكون قُدوة لشباب اليوم في الدين و حسن الخلق و الستر، ولكني لم أفهم إلى الآن ما هو سؤالك أخي الكريم "

" سؤالي يا شيخ هو أن سبب الطلاق الذي أعلنته و هو حملها دون إذن مني لم يكن مُقنعاً لوالدي و لذلك فقد غضب والديّ علي و يرفضان مكالمتي منذ ستة أشهر.
حاولت معهم كثيراً و اعتذرت لهم و رجوتهم كثيراً ،
و لكنهم يشترطون علي أن أعيد زوجتي إلى عصمتي ليرضوا عني.

فهم يرونها مظلومة في أعينهم بل و يرون أنني من تغيرت بعد أن تحسن وضعي المادي و يعتقدون أن سبب طلاقي لها هو أنني أحببت امرأة أخرى"

فقاطعه الشيخ بابتسامة " لا بأس في ذلك أخي المتصل فليظن والديك ما يظنان بك ،
المهم أن لا تتراجع عن معروفك و أن تكمل ما بدأته من ستر،
وكُلَّما اشتدت عليك المِحن تذكر أنه اختبار من الله لك و أن الفرج قد اقترب و أن الليل تشتد ظُلمته قبل طلوع الفجر.
تمسك بأخلاقك و بمعروفك يا صانع المعروف"

فرد عبدالله و قد قارب على البكاء بعد أن حرَّكَت فيه كلمة صانع المعروف ما حركت من مشاعر :
" ولكن يا شيخ أنا مريض و ليس هنالك وقت ليُنسي الزمن والدي و يُحنن قلبيهما علي ليغفرا لي و يرضيا عني،
عندي عملية زراعة قلب فشل في تحمل خيانتها لي و موعد العملية بعد أسبوع و نصف من الآن و قد ألقى وجه ربي في تلك العملية ، لأن خطورتها عالية جداً ، فهل يجوز لي يا شيخ أن أفضحها عند والديّ حتى أكسب رضاهم و ألقى ربي و أنا باراً بهما"

سكت الشيخ قليلاً وقد اغرورقت عيناه بالدمع ثم استجمع قواه مجيباً :

" لا يا بني، لا يجوز لك ذلك، الآن هي ليست زوجتك فكيف تفضحها ؟!
سترتها و هي على ذمتك و ستفضحها الآن بعد أن أصبحت على ذمة أهلها ؟!!
أكمل معروفك يا صانع المعروف و استر ستر الله عليك"

هنا بكى عبدالله قهراً و قد تحطمت آماله بأن يُزيح بعض الحِمل عن ظهره و رد متوسلاً و دُموعه تسبق كلماته :
" لكن يا شيخ سأموت،
سأموت بعد أسبوع و أبي و أمي غاضبان علي فكيف سألقى ربي.
لا أُريد الذهاب إلى النار بسببها يا شيخ،
والله إني بريء و مالي ذنب في شيء.
أحرقتني في الدنيا بخيانتها و ستحرقني في الآخرة بنار جهنم يا شيخ،
والله حرام"

فرد الشيخ الذي تأثر جداً ببكاء عبدالله نفس الرد بصرامة باكية :
" أكمل معروفك يا صانع المعروف و استر سترك الله في الدنيا و الآخرة "

فرد عبدالله باكياً فاقداً للأمل " يا شيخ إذا مت سيدعو الجميع علي،
فلا أحد يعلم بقصتي سوى أنا و الآن أنت و المشاهدين،
كل من على هذه الأرض من أهلي و أصحابي سيقولون مات و عاقبه الله لأنه ظلمها.
لن يدعو لي أحد بالرحمة يا شيخ،
بل سيقولون عني بأن عدالة السماء قد تحققت بموتي كعقاب لي على ظلمها تلك الشريفة العفيفة ، و لن يذكرني أحد أو حتى يترحم علي يا شيخ "

و كم هي مؤلمة تلك الفكرة،
أن تعلم أنك راحل و لن يذكرك أحد بخير
بل أن تتعذب حياً و ميتاً و السبب في عذابك و سر عقابك هو إحسانك للغير.

هنا بكى الشيخ من شدة تأثره و صاح بعد أن فقد السيطرة على مشاعره من هول ما سمعه :
"أكمل معروفك يا صانع المعروف و استر سترك الله في الدنيا و الأخرة،
الله يسمعك الآن و لن يضيع أجرك ،
أنا و أنت والله معنا أيضاً قد سمع قصتك و سينجيك من تلك العملية بإذن الله،
لكن لا تفضحها أرجوك يا صانع المعروف فلا يجوز لك ذلك**"**

و بدأ الشيخ بالدعاء و هو يبكي حزناً و ألماً على ما سمعه **"** اللهم عافي عبدك المظلوم هذا
و ارفع عنه ما حل به من ابتلاء،
اللهم حنن قلب والديه عليه ، و رد عافيته إليه و اجعل له من العمر متسعاً و أخرجه مما به من هم و تيه ،
اللهم ارحم صانع المعروف حياً و ميتاً ،
اللهم ارحم صانع المعروف حياً و ميتاً ،
اللهم ارحم صانع العروف حياً و ميتاً **"** .

اللهم امين.

-----•(-•♥ ♥ ♥•-)•-----

في صبيحة يوم كنت فيه كالمعتاد متأخراً في الاستيقاظ من النوم،
و لكن الأدهى من ذلك هو أنني كنت قد استخدمت كل ما أملكه من حزمة بيانات للاتصال بالإنترنت على هاتفي الخلوي و لم يكن الوقت يكفي لأن أشتري بطاقة حتى أشحن رصيدي أثناء ذهابي للعمل.
لذلك استسلمت و قررت امضاء يومي بدون انترنت،
خصوصاً أنه يوم الخميس.
يوم السهرات و الطلعات مع الأصدقاء ،
فقد كنت مدعواً لتناول طعام الغداء في إحدى مطاعم الوجبات السريعة مع أصدقائي ثم سنخرج سوياً إلى أحد المولات للتسكع هناك ،
ثم سننهي جدولنا كالمعتاد بسهرة في مقهانا الذي مل منا ولكننا لن نَملَّه يوماً.

قضيت يومي و استمتعت فيه بشكل كبير ،
لكنني نسيت عبدالله في ذلك اليوم و لم أتصل به
بل أهملت هاتفي بشكل كلي لأنه غير متصل بالإنترنت و بذلك غير متصل بالحياة .

في تمام الساعة الثانية ليلاً عندما عدت للمنزل واتصل هاتفي بشبكة الانترنت اللاسلكي الموجودة بالمنزل بدأت الرسائل الواردة على الفيس بوك و الواتس اب تتسابق للظهور على شاشة هاتفي.
و كان آخرها قد أُرسل قبل ثلاث ساعات من صديقي عبدالله .
فتحت الرسالة لأقرأها على عُجالة حتى أطمئن عليه .

فوجدته قد كتب فيها باللهجة العامية :

عبدالرحمن صديقي :

أنا موجوع

لو سمحت لو سمحت
مُمكن ِتسمعني ؟!!
أنا موجوع .
فِيني قهر و حزن و دموع
روحي تركتني وراحت بدون رجوع.

فهمت شو قصدي ؟!
أنا موجوع
مشاعر الفرح في داخلي قتلها الجوع.
من شدة ألم قلبي قامت توجعني حتى
الضلوع
وكلما حاولت أنتحر يقولوا لي حرام و
ممنوع.

فهمت شو قصدي؟!!
أنا موجوع .
أبي أبكيلك وبس
ولا تسألني وش الموضوع .
أبي أبكي يوم كامل ويمكن أبكي
أسبوع ،
إلين أموت و أرتاح
وإذا مت :
أمانة تكتب اسم محبوبي على قبري
بالورد و الشموع
خلي المنظر يكون رومنسي عشان
محبوبي ما يخاف،
لكنه يصدق و يتأكد بأنه عمره في يوم
ما كان فيني مخدوع .

فهمت الحين شو أقصد ب : "أنا
موجوع" ؟!

شُلَّت يداي
وانهارت الدموع من عيناي
من قسوة تلك الكلمات
لم أعلم ماذا أفعل .
فطلبته هاتفياً على الفور لأطمئن عليه، لكنه لم يجب ،
فكررت المحاولة ثلاثة مرات ولكنه لم يجب.
فقررت الذهاب إليه على الفور.

وبعد أن ارتديت ملابسي وهممت بالرحيل تراجعت
ماذا لو كان نائماً، رجل متعب بقدر الحروب على هذا الكوكب .
ماذا لو كان يعاني حتى يستطيع النوم و كان يحتاجني حتى أسمعه
ولكنه خلد للنوم أخيراً
فلا يعقل أن لا يرد على هاتفي لو كان مستيقظاً.

فَعُدت أدراجي و استلقيت على السرير دون أن أنزِع ثيابي، فما تبقى للصباح ليس بكثير
حاولت النوم عبثاً و أنا أقرأ ما كتبه ذلك المسكين.
ما الذي أصابه و لماذا لم يكلمني على الهاتف لو كان الأمر ضرورياً
لماذا اكتفى برسالة على إحدى التطبيقات ؟!!

بدأ ضميري يؤنبني لأنني لو عدت مبكراً لتمكنت من سماعه و التخفيف عنه .
وقمت في منتصف الليل بشحن رصيد هاتفي ببطاقة لخدمات الانترنت حتى تصلني أي رسالة منه حتى ولو كنت خارج المنزل.

لم تؤثر في قلبي أي رسالة كما فعلت تلك الرسالة
أحسست بأن كاتبها كان يصرخ ألماً حين كان يكتبها ، كنت أتوهم بأن دموعاً كانت تسيل من تلك الأحرف .
كنت أسمع بكاءً و أنيناً يخرج منها كما لو أن صاحبها يحترق .

استعذت بالله من الشيطان الرجيم و حاولت النوم لأكثر من ساعة و نصف دون جدوى ،
القلق وما أدراك ما القلق عندما يتسلل إلى قلب المؤمن.

فقمت و توضأت و صليت و دعوت لصديقي فلا أملك له في تلك الحالة إلاّ الدعاء.
ثم أمسكت بالقرآن الكريم و بدأت أقرأه حتى أشعر بالطمأنينة و يذهب عن نفسي ما دب فيها من خوف و ذعر و تأنيب ضمير.
لم أشعر بالوقت كيف مضى ولكن كل ما أذكره هو شروق شمس ذلك اليوم .

كانت الشمس مترددةً في الشروق .
كان لونها يميل إلى الاحمرار في منظر كئيب لم أعتد عليه .
نظرت إلى ساعتي فإذا هي السادسة صباحاً
فقمت على عُجالة و هممت بالذهاب إلى صديقي العزيز لأطمئن عليه .

كل ما كان يجول في خاطري هو أن أطمئن على صاحب تلك الرسالة .
طرقت باب منزله فلم يجب ،
كررت الطرق مرات و مرات فلم يجب.
فبحثت عن سيارته بالأسفل فلم أجدها
فاطمئن قلبي قليلاً ، وتذكرت بأن له أخت تعيش في مكة المكرمة يزورها أحياناً قد يكون لجأ إليها في تلك الليلة.

ارتحت جداً لهذه الفكرة و عدت إلى منزلي لأبدل ملابسي و أقضي اليوم مع أسرتي الصغيرة.
مر اليوم و أنا أتثائب حتى علم كل من حولي في المنزل بأني لم أنم ليلة أمس و لكني لم أكترث لنظراتهم.

فلا أحد منهم قرأ ما قرأت من استغاثة أفقدتني القدرة على فعل أي شيء.
رسالة هزت وجداني و إنسانيتي كما لم يفعل أحد من قبل.

و في اليوم التالي ذهبت إلى العمل و لا أخبار عن صديقي عبدالله بعد ، فعدت إلى منزلي و غطيت في نوم عميق حتى صبيحة اليوم التالي .

استيقظت متأخراً و مارست حياتي الطبيعية
استغربت انقطاع أخبار صديقي و كنت كلما أحاول التواصل معه أرتطم بحاجز العجز
لا أحد يجيب .
و بعد أربعة أيام توقف هاتفه عن الرنين و تغيرت الرنات التي لا مجيب لها إلى صوت عاملة الهاتف التي باتت تكرر على مسامعي بأن الهاتف الذي طلبته مغلق أو خارج نطاق الخدمة .
حالياً ،
فافترضت بأنه منزعج ربما مني لأنه لم يجدني عندما احتاج إلي و لا يريد محادثتي ،
و أن كثرة اتصالاتي أزعجته فأغلق هاتفه.

حزنت كثيراً
مر أسبوع ولم يتغير شيء ،
فعاد القلق ليغزوا قلبي من جديد ،
فعبدالله و خلال صداقتنا الممتدة منذ عشر سنوات لم يفعل ما فعله معي الآن.
قد يغضب ليوم ثم يعود و يتنازل .
عبدالله هو صاحب القلب الطيب الذي لا يعرف القطيعة رغم كل ما مر به من ظروف وحوادث ثقة شنيعة.

أصبح الآن قلبي أنا الموجوع من قلقي عليك يا صديقي فكيف الوصول إليك

كيف أُطمئن قلبي و أُسكت ضميري الذي آلمني عليك.
سامحني و اطلب ما شئت مني و أقسم لك بأني لن أقول إلاّ لبيك.

بدأت أمشي في أرجاء منزلي مُفكراً كيف يمكن أن أصل إليه أو إلى رقم أُخته التي قد يكون عندها حتى أطمئن.
فخطر لي أنها قد تكون من أصدقائه على الفيس بوك.

توقف لحظة
لقد تذكرت شيئاً مهماً :
عبدالله كان من الناشطين على ذلك الموقع و كان يكتب يومياً خواطره هناك
هذا هو الحل إذاً .
سأتصفح صفحته و أرى ما كتب و أطمئن عليه دون الحاجة للبحث عن شقيقته أو أي شيء آخر.

فتحت جهازي المحمول على الفور متلهفاً للعثور على إجابه ، متلهفاً لإسكات صوت الضمير الذي أصابني بالصمم في قلبي من كثرة صراخه و عتابه.

فتحت المتصفح و دخلت ذلك الموقع الكبير بحثاً عن صديقي كانت أسرع مرة في حياتي أطبع فيها اسمه على الشاشة .

كُنت أُسابق الوقت لأجد ضالتي المنشودة ،
وأخيراً ظهرت صورت عبدالله منبئة بوصولي إليه .
أخيراً عثرت عليك أيها القلب الطيب الذي اختفى دون سابق إنذار.

لنرى ماذا كتبت و متى كتبته
نظرت إلى آخر منشور فكان تاريخه قديم و هو نفس تاريخ اليوم الذي أرسل لي فيه تلك الرسالة الحزينة .
لم أقرأ ما كتب بل لفتت انتباهي التعليقات التي كانت كُلها تصرخ قائلةً له :" وحد الله يا رجل"

"بعيد الشر عنك يا عبود**"**
فأصبت بالهلع من تلك الكلمات
وصعدت بنظري لأرى ماذا كتب و أي كلمات تلك التي أشعل بها
فتيل كل تلك التعليقات
و قرأت ما يلي و يا ليتني لم أقرأ **:**

وماذا لو مت وحيداً
كيف سيعلم أهلي بذلك ؟!
من سيخبر اخوتي و أمي و أبي و يقول لهم ابنكم هالك
و كيف سيشرحون لأطفالي الذين لم تتجاوز أعمارهم الخامسة ذلك ؟!
لا بأس.
فقط أخبروهم أنني أحبهم كثيراً و أذكرهم كل يوم و ادعوا لهم حتى ولو لم أخبرهم أنا بذلك.

وماذا لو مت وحيداً
كيف سيعلم أصدقائي ؟!
من سيخبرهم و هم لاهيين عني ربما لأنهم لا يعلمون ما هو دائي.
لم يفهموا أبداً أهميتهم عندي في هذه المرحلة و أنني احتاجهم جداً ، لأن اهتمامهم بي

وسؤالهم عني هو فقط ما يمكن أن يكون دوائي.
لا بأس.
فقط أخبروهم أنني كنت أستمتع بتواجدهم حولي و أحاول دوماً اضحاكهم و أحببتهم بقلبي و بكل أعضائي .

و لكن ماذا لو مت وحيداً
هل سيكتشفون موتي من اليوم الأول
أم سأبقى جيفة ملقاة على الأرض لأيام و يبدأ جسمي يتحلل ؟!
هل سيفتقدني أحدهم و يكتشف رحيلي
أم أن جاري سيعلم عندما تبدأ رائحة جثتي إلى أنفه تتخلل ؟!!
لا بأس.
فالموت سنة الحياة
وأعتقد أن الموت و أفكاره بدأت إلى قلبي الآن تتسلل.

الله أكبر
ما هذا التفكير و ما هذه الفكرة التي تُقارب الواقع و التي لم تخطر على بالي مطلقاً.
تاريخ نشرها منذ أسبوع .
فنزلت إلى المنشور الذي يسبق ذلك المنشور لأرى أي دلالة على أنه ذهب إلى زيارة شقيقته أو إلى أي مكان آخر .

يجب أن أعرف اليوم مكان عبدالله
لم يعد الأمر قابلاً للتأجيل ،
فقسوة كلماته لم تترك لي بديل ،
بل أشعلت ناراً في صدري و خوفاً ليس له مثيل.

نظرتُ إلى المنشور الذي يسبقه و كان هو الجواب الذي تقشعر له الأبدان
صورة لسيارته العائلية و قد كتب فوقها :
" ليس فقط الأحباب و الأصدقاء من يتخلون عني في هذه الفترة ،
فحتى سيارتي التي أقودها تعطلت ولم تعد ترغب في البقاء
سآخذها إلى الصيانة اليوم و أتركها هناك ليستبدلوا محركها المهترئ بمحركٍ جديد،
لعلها تعود لي مبتسمة من جديد .

توقف لحظة
ما الذي تقوله ؟!!
سيارته معطلة إذاً كيف سيذهب لزيارة شقيقته ؟!!

لم يعد هذا الاحتمال وارداً أبداً .
بل ما هو وارد أن مكروهاً قد حدث و لا أحد يعلم بذلك .
حسناً هذا يكفي ،
تحول الخوف في داخلي إلى مشاعر لم أعهدها من قبل
مزيجاً من الخوف و الهلع و تأنيب الضمير.

ذهبت مسرعاً لسيارتي و انطلقت بها إلى عبدالله لأقتحم بيته و أجد الإجابة التي قررت بأنني لن أعود إلاّ معها.

طرقت الباب عدة مرات دون جدوى.
صرخت من خلف الباب منادياً دون أن يجيبني أحد ،
خرج الجيران يتساءلون عن سبب كل ذلك الإزعاج ؟!
هل أصاب أحدهم مكروه ؟! هل كل شيء بخير؟

فأخبرتهم بأنه يتوجب عليهم مساعدتي لخلع الباب و الاطمئنان عليه ، ولكنهم ترددوا.
و فضلوا تبليغ الشرطة لتتولى الأمر.

ولكني لم أستطع الانتظار أكثر حتى تصل الشرطة
فبدأت بضرب الباب كالمجنون، ضربته بكتفي حتى كاد كتفي أن ينكسر ،
تألمت كثيراً ولكنني لم أكترث .
فغليان الدم في عروقي أفقدني القدرة على الاحساس .

وبعد عدة ضربات متتالية تحطم قفل الباب أخيراً.

" عبدالله عبدالله " دخلت منادياً ،
و لكنني شممت رائحةً غريبة فور دخولي للمنزل.
ربما رائحة نفاياتٍ قديمة نسي عبدالله إخراجها.

مع أن عبدالله ليس من ذلك النوع الذي يترك منزله دون عناية كان نظيفاً و مرتباً في كل شيء.
ولكنني أقنعت نفسي بأنه ربما نسي إخراجها هذه المرة.

لم يُجب عبدالله على نداءاتي و لم يُطفئ قلقي و لو بأي إشارة إلى أنه بخير.

دخلت من الصالة إلى المطبخ و من المطبخ إلى غرفة الضيوف و من غرفة الضيوف إلى غرفة المعيشة و من غرفة المعيشة إلى غرفة النوم.

جُبت أرجاء المنزل بأكمله باحثاً عنه كالمجنون ،
باحثاً عن الإجابة التي قد تُثلج صدري وقد وجدتها أخيراً .
عبدالله نائم.
الحمد لله أنه بخير.

فجلست بجانبه ووضعت يدي على جبينه لأُيقظه ،
وبدأت أناديه عبدالله عبدالله ولكنه لم يُجب.

جبينه كان بارداً بشكل ملحوظ ووجهه كان شاحبا ً
والرائحة بالغرفة كانت شديدة جداً .

عبدالله هل أنت مريض يا صديقي أجبني أرجوك
ولكنه لم يجب
فتقدم أحد الجيران إليه و أمسك يده ليتحسس نبضه

فسكت قليلاً ثم قال لي :
ادعو له بالرحمة .

نزلت كلمته عليَّ كماءٍ من نار ،
و شوهت كلمته قلبي قبل أن تبكيه .

بدأت أستعيد ما حصل في ذاكرتي لأستوعب تلك النهاية !!
أيعقل أنه كان يعلم بأنه سيموت تلك الليلة فكتب ما كتبه على صفحته مودعاً به أهله و أصدقائه و أطفاله ؟!!
أي وجعٍ ذاك الذي ألمه حد الموت وحيداً على سريره ؟!!
و أي نوعٍ من الأصدقاء أنا الذي لم أُجب نداء رجل تكالبت عليه المصائبٍ ولم يَجد حوله من يعينه إلا الله .

كُنت أقرأ القرآن في تلك الليلة لأطمئن عليه ،
ولكني على ما يبدو أنني كنت أقرأه على روحه.

لقد مات عبدالله
لقد مات صانع المعروف.

أيُعقل أن يرضى الله بعدالة : أن يعيش الظالم و يموت المظلوم **!!**
هل يُعقل أن يستر عبدالله عليها فيُبتلى بإتهامه هو بالخيانة **؟!!**
هل يُعقل أن يكافئ قلب أحب بصدق بالمرض و الفشل و الموت **؟!**
هل يُعقل أن تعيش الخائنة مرضياً عنها **!**
و يموت صانع المعروف مغضوباً عليه **؟!**
هل يُعقل أن يمد عبدالله يده لها بالستر و المعروف إليها ،
فتكافئه هي بالخيانة و تقطع يديه **؟!**

هل يُعقل أن يُكافئ من دخل بيوت المسلمين من أبوابها بأن يُهدم بيته و يهتك عرضه و يلجم فكيه **؟!**
أيُعقل أن يرضى الله بذلك كله **؟!!**

إنها النهاية الحرام للحب الحلال.

لم أدري ما حصل بعدها فقد بدأت الدنيا تدور بي،
و توقف عقلي عن التفكير و فقدت الاتصال بالعالم من حولي ولم أستيقظ إلا و أنا على السرير الأبيض في إحدى المستشفيات.



النهاية

النـهايـة الثـانيـة

استيقظت في المستشفى ليُخبرني كل من حولي بأنني قد أُصبت بانهيار عصبي من الصدمة و فقدت على إثرها وعيي و أنا الآن بخير والحمد لله.

لم يكونوا يعلموا أنني لست بخير.
لم يكونوا على دراية بأنني قد فقدت قبل لحظات أهم و أطيب صديق في حياتي.

صديق توفي قهراً و لم أكن أعلم سبب قهره و ظلمه بعد.
خرجت من المستشفى ذلك اليوم و عدت إلى منزله باحثاً عن رقم أهله أو أي شيء يُمكنني من الاتصال بهم .
و أثناء بحثي في غرفة نومه وجدته.
وجدت دفتراً صغيراً يبدو أنه كان أقرب إلى صديقي مني.
فقد كان عبدالله يكتب فيه يومياته تماماً كما نشاهد في الأفلام الأجنبية.
و فضحه دفتره بعد موته.
فأخذته معي و أحرقته بعد أن قرأته كلمة كلمة أكثر من عشر مرات.
أحرقته بعد أن حفظته عن ظهر قلب وفاءً لذلك الصديق ليموت سره معه بعد أن صدمني ما قرأت و زاد إعجابي به لرجولته و قوة تحمله.

ولكن ما كُسر بداخلي هو إيماني بالله و بالعدالة السماوية التي لم تنصفه.
ألم يقل الله تعالى في كتابه الكريم :

(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات).

فكيف يُجازى ذلك الطيب بتلك الخبيثة.
فكرت في أن أنتقم لصديقي و أفضحها أنا.

لكن وفاءً لرجلٍ مات لم أستطع فعل ذلك.
أردت أن أؤذيها بشدة و لكنها بعيدة عني فكيف سأصل إليها و أنا في الرياض و هي في الأردن.
كُنت دائم السرحان في البيت و العمل و النادي.

الجميع شعر بشيء غريب نحوي و بأن أخلاقي تغيرت.
فبت عصبياً أغلب الوقت لا مِزاج لي للمُزاح و لا لتحمل حماقات الآخرين.
أقل غلطة كانت تُغضبني كنت أشتم زوجتي و ألعنها عليها.

تغيرت معها جداً حتى كرهتها، بل كرهت جنس النساء كله دون استثناء.
و كأنني كنت أعاقبها هي نيابة عن روان التي لم أستطيع الوصول إليها.
كنت أتغيب عن منزلي بالأيام و أهمل واجباتي كزوج ،
أتركهم دون طعام و دون اكتراث إن أكلوا أو جاعوا أو حتى ماتوا.

بِت أؤمن أن كل ما آمنت به في هذه الحياة كذبة ،
و قد أَستضم بأي عقبة أو موقف يكشف لي ما لم أتوقعه تماماً كما حصل مع صديقي.

بِت أؤمن أن النساء كُلهن عاهرات ،
و لكن هنالك عاهرةٌ شريفة جريئة تتجاهر بعُهرها و عُربيها دون خوف و دون أن تتعدى على خصوصية أحد راضيةً بتبعات عملها كعاهرة فلا زوج لها و لا بيت و لا أطفال،
لكنها تعلم أن كل رجال الدنيا هم أزواج لها و تعاملهم على هذا الأساس.

وهنالك عاهرة محجبة ترتدي جلباب و تقرأ القرآن و تصوم رمضان .
و تلك هي الأخطر و الأخبث .
عاهرة تخون في الخفاء و ترفض تحمل تبعات تلك الخيانة .
فهي تريد أيضاً أن تتزوج و يكون لها بيت و زوج شرعي و أولاد.
عاهرةٌ تختبئ خلف الدين و ستار الحياء.
مات كل الشرف و الشرفاء في عيني بموت صديقي عبدالله مظلوماً ،
فما عُدت أؤمن بالشرف و الوفاء.

أمسكت هاتف زوجتي مراراً و تكراراً و تفقدته بحثاً عن دليل خيانتها فلم أجده.
فأغضبني اختفاء الدليل أكثر.
لم و لن أصدق أنها شريفة .
بل هي خائنة حالها حال روان و كل نساء الأرض ،
ولكنها ربما قد حذفت رسائل خيانتها حتى لا تُلاقي مصير روان.

كنت أريد معاقبتها لأنني أشك بأنها خائنة فبت أعاقبها بشكل أشد قهراً لأنني لم أتمكن من إيجاد دليل واحد على خيانتها.
ولكنني وبعد تفكير طويل لم أقرر الانتظار حتى أجد دليلاً على خيانتها لأخون.
بل بدأت بنفسي منذ ذلك اليوم و قررت أن أتبع و أُطبق أَصدق قاعدةٍ للحب:
" كنْ خائناً تكن أجمل "

لا أريد أن أبدو قبيحاً لأنني وفي و أموت سريعاً كما مات عبدالله.
بل أريد أن أبدو جميلاً في عيون الجميع و أعيش طويلاً كما تعيش روان.

ومن يومها لم أترك ابتسامة أي فتاة في العمل أو في السوق أو حتى في الحرم أثناء أدائي لشعائر العمرة تمر دون أن أفسرها على أنها علامة إعجاب.
لم أستنشق عطر أي فتاةٍ مرت بجانبي إلاَّ و أمطرتها بعطر كلماتي في الغزل مقنعاً إياها بأخذ رقمي و محادثتي.

و بالفعل صِرت أجمل.
فكل فتاة كلمتها أقنعتها بأنني أعزب و بأنها حبي الأول.
كل فتاة ضحكت لي ضحكت عليها.
كل فتاة نامت و هي تحلم بفارس الأحلام الذي يأتي على صهوة جواده الأبيض ليختطفها بالحلال،
سبقت فارسها إليها بسيارتي الحديثة و اختطفت عفتها بالحرام.

لم أترك عاهرةً رقصت أمامي في نادٍ ليلي إلاّ و تذوقتها.
و لم أترك كأس خمرٍ طُرقت أمامي إلاَّ و طرقت كأسي بها و شربتها.

ثم بعد ذلك كُله كنت أعود إلى منزلي مرتدياً عباءة التعب و الأدب.
كنت أُخفي كل خباثتي بمحافظتي على الصلاة.
فإذا اجتمع القوم و الأهل في أي مناسبة و أذن المؤذن ،
فأنا أول من يقف و يحثهم على الصلاة مقاطعاً أي حديث مهما كانت أهميته.

طالباً منهم تطبيق السنة التي علمني إياها صديقي العزيز عبدالله رحمه الله.
حتى أن الأغلبية من شدة افتتانهم بي و بخلقي كانوا يجعلونني إماماً عليهم.

كنت جميلاً جداً في عيون الجميع كما كانت روان تماماً.

و بالرُغم من ذلك كله لم أجد السعادة.
تغيرت كثيراً و أصبحت أجمل بكثير و من يحبونني عدد لا يحصى ،
نسائهم أكثر من رجالهم.
لكنني لم أكن سعيد .

فقررت طلاق زوجتي احتياطاً بعد أن خنتها عدد لا يعد ولا يحصى من المرات ،
و أن لا أنتظر حتى أجد دليلاً على خيانتها.
فقد أتعبني الشك فيها بعد قراءتي لذلك الدفتر الملعون الذي تلبستني لعنته منذ أن عرفت الحقيقة.

أعدتها إلى الأردن مطلقة دون أن أكلف نفسي حتى عناء إيصالها أو اعطائها أي سبب ،
و بينما كانت تبكي لي و تعتذر و تطلب مني فرصة أخرى حتى تُسعدني ،
و تتمنى فقط أن تعرف خطأها لتصلحه.

كنت أجيبها بوجه بارد فقد كل معاني الانسانية و الحياء :
" بدون سبب لم أعد بحاجة لزوجة قد تضعف يوماً ما و تخون ،
اذهبي و أصبحي عاهرة في بيت أهلك فلا مكان عندي للعاهرات "



كان عبدالله يزورني في منامي بشكل دائم و يقول لي جملة واحدة ثم يذهب :
" أنا لم أمت ما دمت أنت على قيد الحياة "
ثم يبتسم في وجهي ويذهب فأناديه و أرتجيه بالبقاء و أسأله عما يقصده ولكنه لا يجيب.
في كل مرة كان يزورني فيها كنت أراه في قمة السعادة.
يكون عبدالله كما عرفته أول مرة قبل تعرضه لطعنة الخيانة.
كانت ابتسامته في المنام تنبئ عن سعادة لا تضاهيها سعادة.

لم أفهم يوماً ما يقصده و بحثت كثيراً عمن يفسر لي تلك الجملة فلم أجد لها أي تفسير.
فكرت كثيراً ثم قررت أنه ربما يقصد بأن علي أن أزور أطفاله يوماً ،
فقد كبر الأطفال الآن .
و واجب علي أن أحمل لهم بعض الألعاب و الحلوى لأعوضهم بعضاً من حنان الأب الذي حُرموا منه برحيل والدهم .
فلا تفسير آخر أفضل يمكن أن أجده لتلك المقولة .

سافرت إلى الأردن في إجازة الربيع و بعد ثلاثة أعوام على وفاة صديقي باحثاً عن منزل أهله في الأردن.
وقد تغيرت الأحياء كثيراً في عمان تلك العاصمة النشطة بالحياة.

وجدت بيت أهله بعد مشقة و عناء و قد حملت معي كل ما أستطيع حمله من ألعاب لخالد و راشد ذلك الطفل الشقي .

لابد و أنهم قد تغيروا كثيراً
فالأطفال يكبرون بسرعة و تتغير أشكالهم أسرع من البالغين بكثير.
طرقت الباب ففتح لي رعد الذي كان عبدالله يحدثني عنه كثيراً لكنه للأسف لم يعرفني.

فعرفته بنفسي فرحب بي بابتسامة كبيرة و أدخلني منزلهم و تفاجأ
بما أحمله من ألعاب و هدايا للطفلين.

كنت أظنه قد تفاجأ من كثرتها.
ولكنني اكتشفت لاحقاً بأنه تفاجأ لأن خالد و راشد لم يعودان
يسكنان هناك في بيت أسرة عبدالله.
بل أخذتهم روان لتربيهم فور علمها بموته.

كم هي غريبة تلك الروان التي لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها أو فهمها
أبداً.

أخذت من رعد عنوان بيت أهل روان لأزورهم و أطمئن على
الطفلين و أُعطيهم ما حملته لهم.
و بالفعل خرجت من بيت أهل عبدالله مباشرةً إلى بيت أهل روان.
وصلت بيت أهلها في البقعة و قد كان لا يبعد كثيراً عن بيت أهل
عبدالله.

طرقت الباب و رهبة المرة الأولى تسكن قلبي فكيف سأُعرّف
بنفسي و هل سيتقبلون زيارتي و يتفهمون بأنها وفاء لرجل راحل
أم سيرفضونها و يمنعونني من رؤية الأطفال ؟!

فتحت لي الباب سيدة عجوز في السبعين من عمرها مبتسمةً مرحبةً
بي.
فعرفتها بنفسي فطلبت مني الدخول.
رحبت بي و احترمتني جداً ، فتجرأت و سألتها عن روان أيضاً و
ليس الأطفال فقط.
وهنا كانت الصدمة الكبيرة.

أخبرتني بأن روان بعد أن طلقها عبدالله كانت حامل بطفلها الثالث.
و أثناء ولادتها لها حصلت مضاعفات خطيرة حيث اقتضى الأمر حتى يستطيع الأطباء إنقاذها و إيقاف النزيف استئصال الرحم و بالفعل استأصلوه.
و بعد ذلك تدهورت نفسيتها كثيراً و أصيبت بالاكتئاب .
خصوصاً بعد أن سيطرت عليها فكرة أنها أصبحت امرأة ناقصة لا تستطيع الحمل و الإنجاب كغيرها من الفتيات.

و في يوم من الأيام بعد أن أصبح عمر طفلتها عام تقريباً أصيبت روان بحادث سيارة سببت لها إعاقة دائمة و أصابتها بالشلل.
لم تستطع بعدها مغادرة كرسيها المتحرك أو نطق أي كلمة.
هنا أُصبت بالذهول من هول ما سمعت.

فطلبت من أمها أن تسمح لي برؤيتها بعد أن دمعت عينا الأم و هي تروي ما حدث.
إلاّ أنها تفاجأت بطلبي قائلةً بأنه لا يمكنني رؤيتها الآن
فقد توفيت روان بعد ذلك .
فسألتها و قد أصابني الحزن لعظم ما أصابها رغم أنها كانت تستحق ذلك :
"كيف حدث ذلك و توفيت روان "

فأخبرتني الأم و الألم يعتصرها بأنها و ذات يوم بينما كانت تُعد طعام الغداء ،
شعرت بروان التي كانت معها بالمطبخ على كرسيها المتحرك تتمنى أن تساعدها في الطبخ كما كانت تفعل في السابق.
تريد أن تشعر بأنها ذات أهمية و ليست مجرد معاقة لا حول لها ولا قوة.
فتركتها الأم قائلة لها سأذهب لزيارة جارتنا قليلاً لأُحضر بعض حبات البصل.

فابقي هنا في المطبخ و امنعي الأطفال من دخوله إن نزلوا من غرفهم.
إياكي أن تغادري المطبخ قبل عودتي يا روان.
فوجودك نيابة عني أمر مهم.

فشعرت الأم بسعادة عارمه على وجه ابنتها روان لأنها ستفعل شيئاً مجدياً أخيراً.
مع أنها كانت تعلم بأن روان لا تستطيع حتى تحريك يديها فكيف ستمنع أطفالها من دخول المطبخ.

ولكن هي حاولت تحسين نفسيتها ببعض الكلمات فقط و بالفعل قد نجحت في ذلك.
و بينما هي تزور جيرانها و تتبادل أطراف الحديث معهم فُوجئت بدخان أسود يخرج من نافذة مطبخها.
فعادت مسرعةً إليه لتجد النار قد التهمت المطبخ بأكمله و تلمح كرسي روان مشتعلاً بأكمله بمن فيه.
هنا بكت الأم بكاءاً شديداً ،
و أكملت بأن روان ماتت محترقة ولم تمتلك القدرة حتى على تحريك كرسيها لتهرب به خارجاً.
هنا دمعت عينياي و أُصبت بالخوف والرعب لِعِظم ما سمعت.

فأي انتقامٍ إلهيٍ هو ذلك !!
عبدالله مات مرة و لكن روان ماتت ثلاثة مرات آخرها حرقاً و هي على قيد الحياة.
أتلك هي عقوبة الخيانة.
أتلك هي العقوبة التي تنتظرني بعد أن أصبحت جميلاً مثلها.

غادرت منزلهم بعد أن أعطيت الأطفال ألعابهم و اطمأننت عليهم و تركت لهم مبلغاً كبيراً من المال مع جدتهم لترعاهم به.
و عُدت إلى منزلي نادماً حزيناً خائفاً جداً.

فأنا خائن مثلها تماماً
أسأت إلى زوجتي مئات المرات و إلى أطفالي و إلى نفسي.
تركت ديني و شككت بعدالة خالقي بعد موت صديقي ،
ولكن اليوم تأكدت بأن الله يُمهل و لا يهمل.

و أنها ربما الفرصة الأخيرة التي أعطاني الله إياها رحمةً و رأفةً بي لأتوب.
فبِت أُصلي حتى قيام الليل لا أتركه
و عدت إلى زوجتي التي تحملت مني كل ما تحملت من إهانات و إهمال و شك.
عُدت إليها معتذراً مكسوراً نادماً طالباً منها العودة إلى عصمتي و إلى بيتي لأُعوضها عن كل إساءة ألحقتها بها دون رحمة أو ضمير.
عن كل كلمة جارحة قذفتها بها دون سبب أو تفسير.

أردت بشدة أن أبكي في أحضانها و أعتذر لها عن خياناتي حتى تغفر لي و لكن لم أستطع أن أخبرها بما فعلته لعظمه و قذارته.
لكنني ضللت أعتذر و أتأسف و أتوسل حتى دمعت عيناي و أنا أخبرها كم هي امرأة عظيمة في عيني.
لكنها رفضت كل نداءاتي و رفضت العودة لي.

رفضتني رفضاً قاطعاً و أخبرتني أن ما فعلته بها أكبر من أن تمحوه اعتذارات بسيطة و دمعات كاذبة منسابة على الخد.
فأيقنت لحظتها أن لا شيء يمر بدون حساب ، ولكن الخدعة التي وقعت فيها و جعلتني أشك في صحة إيماني بالله ،
هي أن حساب الله و عقابه قادم لا محالة على كل ما نقترفه من ذنوب،
ولكنه ليس بالضرورة أن يكون لحظي و فوري.
فقد يمهل الله المذنب سنوات ليتوب و لكنه يتمادى في ذنبه فيأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.
وقد يعاقبه فور عصيانه ليرجعه إلى طريق الهداية و يغفر له.

و بعد أن تكشَّفت لي كل تلك الحقائق تُبت إلى الله و عُدت إإليه طالباً عفوه و رضاه.
و منذ ذلك الوقت إلى الآن و أنا أحافظ على صلاتي ولكني لم أستطع أن أقبل بأن أصلي إماماً بأحد ،
لأنني الوحيد الذي يعرف قذارتي و فداحة ما فعلته في حياتي ،
لذلك لا أعتقد بأنني أصلح أن أكون إماماً لأحد.

أرجوك يا قارئي ادعو الله لي بالمغفرة و الثبات
و ادعو لعبدالله صديقي بالرحمة و المغفرة.

في الحقيقة ما زلت أسأل نفسي إلى الآن :
لماذا قمت بكتابة هذه الرواية ؟!!

هل كتابتي لها هي انتقاماً لصديقي من تلك العاهرة التي قتلته بعد أن خدعته بالحجاب
أم اعتذاراً لزوجتي التي تركتني وحيداً أبكي حبها و فراقها بعد أن ظلمتها بخيانتي لها.

فأنا لست قدوة جيدة لأحد ولا أصلح لأن أكون ذلك الكاتب العظيم و القدوة بعد ما اقترفته يداي.

و لكن الكلمة الأخيرة التي سأتركها هنا
لكل الشرفاء الأنقياء و العشاق الأوفياء في هذا العالم :

أرجوكم أحبوا كما أحب عبدالله

ولكن لا تموتوا مثله

يمكنكم التواصل مع الكاتب مباشرةً عن طريق مراسلته على صفحته في الفيس بوك :

عبدالرحمن مروان حمدان



تم بحمد اللّه